المقتطف

الجزء السادس من المجلد السادس والثلاثين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٣ جماد اول سنة ١٣٢٨

ادورد السابع ملك الانكليز

رُزِئَ الشعب الانكليزي وكل محبي السلام بوفاة اعظم ملك لاعظم مملكة بوفاة ادورد السابع ملك الانكليز وامبراطور الهند وهو بين الكهولة والشيخوخة جامعاً الى نشاط الكهول اختبار الشيوخ محبًّا لامتهِ محبوباً منها مشاركاً لها في سرَّائها وضرَّائها . توفي بعد توعُّك قليل لم يمنعهُ عن الاشتغال بمهام المملكة فبقي مع وزرائهِ ورجال دولتهِ الى ان ادركتهُ منيتهُ نصف الليل بين السادس والسابع من شهر مايو . وللحال نعاهُ البرق الى كل انحاء المسكونة فملئت القلوب رهبةً من هول المصاب واعرب الملوك عن رغبتهم في الاسراع الى بلاد الانكليز لتشييع جنازتهِ فشيعت ودفنت في ٢٠ مايو بابهة لم يذكر التاريخ مثلها

مولدهُ ونشأتهُ

هو اكبر ابناء الملكة فكتوريا . ولد في التاسع من نوفمبر سنة ١٨٤١ واتفق انهُ كان يوم بطالة في لندن فاحتفل اهلها بمولدهِ احتفالاً عظيماً . وانتقلت ولاية العهد اليهِ من اختهِ الكبرى التي صارت في ما بعد امبراطورة المانيا

ولاكبر ابناء ملوك انكلترا القابٌ كثيرة يرثها الواحد منهم حالما يولد اهمها دوقية كورنوال ويبلغ ريعها الآن ٨٠ الف جنيه في السنة . فلقّب عند ولادتهِ بدوق كورنوال وقبل ان يتم الشهر الاول من عمرهِ منحتهُ والدتهُ لقب برنس ويلس وهو لقب يمنح عادة لاكبر ابناء ملوك انكلترا واول من لقب بهِ منهم البرنس ادورد ابن ادورد الاوَّل ملك انكلترا وكان والدهُ قد تغلّب على بلاد ويلس ونزع الحكم من امرائها . وولد ابنهُ هذا في قلعة كرنارفون في ويلس فمنحهُ لقب امير ويلس (١٣٠١ م .) . وليس هذا اللقب من حقوق اولياء العهد فان

البرنس ادورد ابن الملك جورج وولي عهدهِ يلقّب الآن بدوق كورنوال احد القاب ابيهِ التي انحلّت عنهُ بتوليتهِ الملك لكنهُ لا يلقّب باميرويلس ما لم يمنحهُ ابوهُ هذا اللقب

واحتفل بعمادهِ في قصر ونزر وسُمّي البرت ادورد اي باسم ابيهِ البرنس البرت واسم جدهِ لامهِ البرنس ادورد دوق كنت

واهتمت الملكة وزوجها البرنس البرت بتربية ولي العهد واختهِ واستشارا في ذلك لورد ملبورن والبارون ستوكمار وبعد البحث والمداولة عهد بتربيتهما الى لادي لتلتون وكانت من فضليات النساء فاختارت لذلك امهر المعلمين والمعلمات وما زالت تبذل العناية بتربيتهما الى ان بلغ الامير السنة الثامنة من عمرهِ فوكل امرهُ الى المستر برتش من اساتذة مدرسة ايتن ثم خلفهُ المستر جبس من اساتذة كمبردج . ولما بلغ الثامنة عشرة من عمرهِ انتقل الى ادنبرج فدرس فيها الكيمياء على الاستاذ بليفر (لورد بليفر) وتاريخ الرومان وغيرهما من العلوم على غيرهِ من اساتذتها وكان يختلف الى الالاي السادس عشر من الهسار ثلاث مرات في الاسبوع يتعلم الفروسية . ثم انتقل الى اكسفرد واقام فيها سنة وكان في عداد اساتذتهِ هناك الاستاذ مكس ملر والاستاذ غلدون سمث ولهُ مع الاخير نوادر كثيرة . كان الاستاذ مرة يخطب خطبة موضوعها رجال السياسة والاقدام في زمن الملكة اليصابات واسهب في الكلام عن السر ولتر رالي فلما انتهى من خطبتهِ وقف البرنس وقال لهُ كيف لم تذكر يا مولاي اهم هدية اهداها السر ولتر الى هذه البلاد . فقال الاستاذ وما هي هذه الهدية . قال التبغ . فانهُ كان مولعًا بالتدخين منذ صباهُ

ثم انتقل الى كلية الثالوث في جامعة كمبردج ودرس على الدكتور هويول وكان يقيم في منزل مؤدبهِ الكلونل روبرت بروس في قرية تبعد ثلاثة اميالٍ عن الجامعة ويحضر الدروس كاحد تلامذتها ويمتزج بهم

اسفارهُ

ولم تقتصر تربيتهُ على التعليم المدرسي فكان لا بد لهُ من السفر والسياحة للتعرف بالملوك والامراء ورجال السياسة وزيارة البلدان التي سوف يملك عليها فسافر في حداثتهِ مراراً مع والدتهِ وسافر مرة الى المانيا مع مؤدّبهِ وكان عمرهُ ١٤ سنة . ولما بلغ سن الرشد سنة ١٨٥٩ سافر في اوربا متنكرًا باسم لورد رنفرو وزار اختهُ الكبرى في المانيا وكانت قد تزوجت بولي عهد بروسيا . ثم سار الى ايطاليا وزار البابا بيوس التاسع فكان اول امير انكليزي فعل ذلك بعد ان نزع الملك من آل ستورت . ثم حدثت القلاقل التي آل امرها الى الحرب في

تلك البلاد فارسل اليهِ والدهُ يامرهُ بالارتحال عنها فانتقل الى جبل طارق وجال في انحاء اسبانيا والبرتغال وعاد الى بلاد الانكليز

وكانت سفرتهُ الثانية الى كندا والولايات المتحدة فان اهالي كندا طالما عللوا نفوسهم برؤْية ملكتهم على ان الاحوال لم تمكنها من السفر اليهم فوعدتهم بارسال ولي عهدها بالنيابة عنها . فلما بلغ ذلك مسامع المستر بيوكنان رئيس الولايات المتحدة كتب الى الملكة يدعو ولي عهدها لزيارة مدينة وشنطن . فسافر الى كندا اولاً فرحَّب بهِ اهلها احسن ترحيب ثم سار الى الولايات المتحدة فاحتفل بهِ الاميركيون احتفالاً عظيماً وخرج خمسون الفاً من اهل شيكاغو لمقابلتهِ ولم تكن تلك المدينة آهلة بالسكان كما هي الآن . ولما وصل الى وشنطن قابلهُ الرئيس بما يليق بهِ من الاكرام وانزلهُ في الدار البيضاء وصحبهُ في زيارة قبر وشنطن محرّر البلاد الاميركية

وتوفي والدهُ البرنس البرت سنة ١٨٦١ ؛ فالقيت على عاتقهِ الاعمال التي كان يتولاَّها كرئاسة الحفلات وحضور المآدب وعرض الجيوش وكل ما لهُ علاقة بابهة الملك فان والدتهُ اعتزلت بعد موت زوجها ولم تعد تباشر الأ مهام الدولة

وجاء القطر المصري بعد موت والدهِ ببضعة اشهر وقضى فيهِ اياماً ثم ارتحل الى فلسطين فوصل الى مدينة يافا في ٣١ مارس سنة ١٨٦١ وزار القدس وحبرون (الخليل) واذن لهُ السلطان عبد العزيز بزيارة الحرم مقام ابرهيم ولم يدخلهُ قبلهُ مسيحي بعد الحروب الصليبية . وسار من القدس الى طبرية فدمشق فبعلبك فبيروت واقلع من بيروت الى ازمير والاستانة ثم انتقل الى اثينا ومنها الى مالطة وعاد الى بلاد الانكليز

زواجهُ

وعُقد لهُ في ١٠ مارس سنة ١٨٦٣ على البرنسس الكسندرا ابنة كرستيان التاسع ملك الدنمارك واخواها الآن ملك الدنمارك وملك اليونان وابن اخيها ملك النرويج واختها والدة قيصر الروس فهي ابنة ملك وزوجة ملك وام ملك واخت ملك وعمة ملك وخالة ملك . وسرَّ الشعب الانكليزي بزواج ولي عهدهم بالبرنسس الكسندرا لانها على جانب عظيم من الجمال وليست المانية . وقطع لهُ مجلس النواب ٤٠ الف جنيه في السنة ولزوجتهِ ١٠ آلاف جنيه . وكان لهُ ايضاً ريع دوقية كورنوال . واشترى املاك سندرنجهام بما توفر لديهِ من ريع هذه الدوقية قبل بلوغهِ سن الرشد

ورزق ابنين وثلاث بنات البرنس البرت وقد توفي في شرخ الشباب والبرنس جورج وهو الملك الحالي انتقلت ولاية العهد اليهِ بموت اخيهِ والبرنسس لويز وهي الآن زوجة دوق

فيف والبرنسس فكتوريا والبرنسس مود وهي الآن ملكة النرويج · وولد لهُ ايضاً طفل عاش يوماً واحداً ومات

وجاء القطر المصري ثانية في زمن الخديوي اسمعيل وكان في صحبتهِ دوق سذرلند والسر صموئيل باكر ثم سار الى الاستانة فاحتفل بهِ السلطان عبدالعزيز احتفالاً شائقاً ودعا البرنسس الكسندرا ومعها المسز غراي لزيارة الحرم السلطاني · وانتقل من الاستانة الى القريم فزار قلعة سفاستبول الشهيرة

واصيب سنة ١٨٧٢ بالحمى التيفويدية · ولما شفي اقامت الامة صلاة شكر لله ولم ترَ لندن مثل ذلك اليوم الى ان كان الاحتفال بيوبيل الملكة فكتوريا الستيني · وذهب الى بطرس برج في اوائل سنة ١٨٧٦ وحضر الاحتفال باقتران اخيهِ دوق ادنبرج بالاميرة ماري ابنة القيصر

سفرهُ الى الهند

وكانا دزرايلي (لورد بيكنسفيلد) يرى ان زيارة ولي العهد للهند يكون لها تأثير حسن في تلك البلاد وتكون مقدمة لتسمية الملكة امبراطورة عليها فسافر اليها في سنة ١٨٧٤ تصحبهُ حاشية كبيرة من كبار رجال الدولة ومن اصدقائهِ الاصفياء · ولما وصل الى بمباي اقبل امراء الهند للسلام عليهِ فكان يرد لهم الزيارة بابهة عظيمة تروق في اعين الشرقيين · وجال في اكثر انحاء البلاد واقام حفلة شائقة في مدينة دهلي استقبل فيها الامراء وكبار رجال الدولة استقبالاً رسميًّا · واقام في الهند اربعة اشهر سافر فيها ٨٠٠٠ ميل برًّا و ٢٥٠٠ ميل بحراً وتعرَّف باكثر امراء الهند وعاد مودَّعاً بالحفاوة كما قوبل فيها وعرَّج في عودتهِ على مصر ومالطة واسبانيا ثم زار القطر المصري في عهد الخديوي السابق وكان رياض باشا رئيساً للنظار

حوادث مختلفة

ولم يحدث بعد ذلك في حياتهِ شيء يستحق الذكر الى ان كان يوبيل الملكة والدتهِ سنة ١٨٨٧ فقام بضيافة الامراء الذين جاؤُوا لحضور الاحتفال ونظَّم الولائم والحفلات التي أُقيمت احسن تنظيم · واحتُفل في سنة ١٨٨٨ بعيد زواجهِ الفضي فجاءتهُ هدايا كثيرة من الامراء والاصدقاء

وفي سنة ١٨٩٢ توفي دوق كلارنس ابنهُ الاكبر وولي العهد بعدهُ · اصابتهُ النزلة الوافدة فلم تمهلهُ الأبضعة ايام فانتقلت ولاية العهد الى دوق يورك وهو الملك جورج الحالي · وكان دوق كلارنس قد خطب البرنسس ماري اوف تك والامة راضية عن هذه الخطبة كثيرة الرغبة فيها فلما توفي خطبها اخوهُ وتزوج بها وهي الآن ملكة انكلترا

رئاستهُ الماسونية

مضى على بيت الملك في انكلترا ١٧٠ سنة وهو مرتبط بالماسونية وقد انتظم الملك ادورد في سلكها سنة ١٨٦٨ كرَّسهُ ملك اسوج . وسنة ١٨٧٥ استعفى مركيز ربون من رئاسة الماسونية فانتخب بدلاً منهُ بالاجماع واعيد انتخابهُ بعد ذلك سنةً بعد سنة الى ان آل الملك اليهِ سنة ١٩٠١ فانتخب اخوهُ دوق كنوت لرئاسة الماسونية . وترى هنا صورتهُ وصورة اخيهِ دوق كنوت بالشعار الماسوني . ولما كانت المحافل المصرية تابعة للمحفل الانكليزي الاكبر كانت البراءات الماسونية تأتي من انكلترا موقعة بتوقيعهِ . وكان يغار على الماسونية ويعززها كما يغار على كل جمعية يرجى منها الخير العظيم للبلاد لانها تؤلف بين الناس على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم فترى في المحفل الماسوني اوربيين واسيويين وافريقيين واميركيين من المسيحيين والمسلمين والاسرائيليين والبوذيين مختلفي الاجناس والاديان والممالك والاحزاب لكن تجمعهم كلهم جامعة الانسانية والاخاء العام

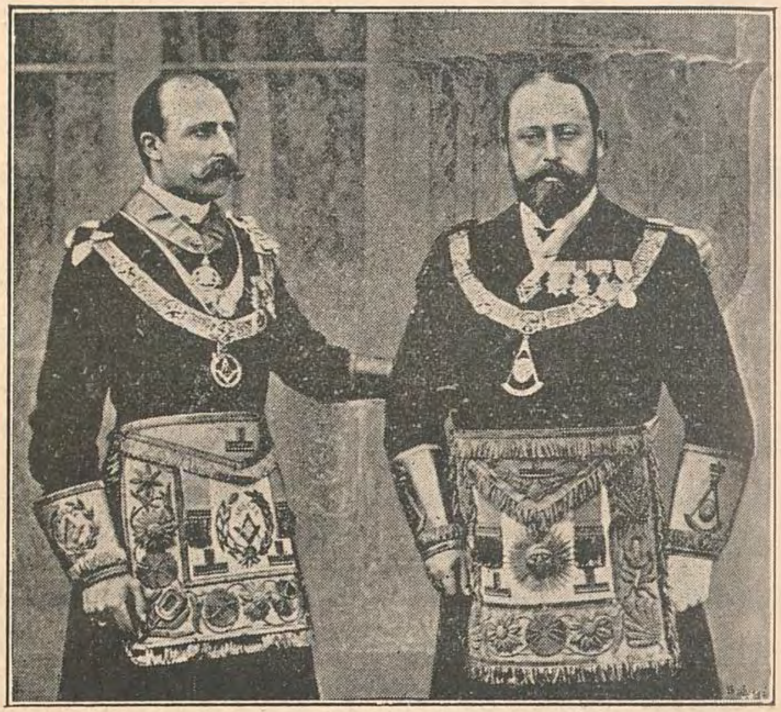

جلوسهُ على العرش

وانتقل اليهِ الملك بعد وفاة والدتهِ في ٢١ يناير سنة ١٩٠١ ولقب بادورد السابع. واول عمل اتاهُ كان افتتاح البرلمان فافتتحهُ بابهة عظيمة ولم تكن الامة قد رأَت حفلة كهذه منذ عهد بعيد فان الملكة فكتوريا كانت تبتعد عن الابهة ما امكن اما الملك ادورد فكان يرى ان اظهار ابهة الملك يزيد الدولة عزةً وجلالاً. ولما آل الملك اليهِ شرع في اصلاح القصور العديدة فنظَّم تحفها وفتح ابوابها للضيوف وقد كان اكثرها مقفلاً في زمن والدتهِ وتحفها محجوبة عن انظار الجمهور

مرضهُ وتتويجهُ

وكان تتويجهُ اهم حوادث السنة التالية فاخذت الامة تستعد لذلك الاحتفال العظيم واذا بنشرة رسمية اذيعت قبل الاحتفال بيوم واحد جاء فيها ان الملك مريض بالتهاب الزائدة وقد أُخّر التتويج الى اجل غير معلوم. فذعر الناس واشتد قلقهم ورأَى الاطباء انهُ لا بد من عملية جراحية فعملها السر فردرك تريفس الجرَّاح المشهور ونجحت نجاحاً تامًّا وشفي الملك وتوّج في اليوم التاسع من شهر اغسطس باحتفال عظيم حضرهُ جم غفير من الامراء وارباب المناصب العالية فحلف اليمين المعتادة ومسح ملكاً والبس التاج هو والملكة الكسندرا ثم خرج ومعهُ الملكة لاقتبال تهانيء شعبهِ فكانت الطرق والساحات غاصة بالجماهير وهي تهتف لهما هتاف الحب والولاء

اعمالهُ مدة ملكهِ

اشتهر بين ملوك هذا العصر بحسن سياستهِ وسعيهِ لحفظ الرُبط الودية بين الدول فكثر التزاور بينهُ وبين الملوك والامراء. وكانت اول زياراتهِ بعد جلوسهِ لملك البرتغال المتوفَّى وهو صديقهُ الحميم ثم لملك ايطاليا والبابا. على ان اهمها زيارتهُ لفرنسا سنة ١٩٠٣ فكانت سبباً في التقرب بين الامتين وقد مهّد السبيل الى ذلك ميلهُ الى الفرنسويين ومحبتهم لهُ. ومنها زيارتهُ لامبراطور النمسا ومقابلتهُ امبراطور المانيا في كيال ثم زيارة امبراطور المانيا لهُ في بلاد الانكليز وردهُ الزيارة لهُ في برلين. ولا ينكر احدٌ انهُ حفظ بحسن مساعيهِ الروابط الودية بين انكلترا وغيرها من الدول ولذلك لُقب بصانع السلام

اما علاقتهُ بوزرائهِ فكانت على غاية ما يرام ولم يخرج مرة واحدة عن كونهِ ملكاً دستوريًّا بكل معنى الكلمة فقد تغيرت الوزارة اربع مرات مدة توليهِ الملك ولم تختلف اميالهُ الى وزرائهِ مطلقاً سواءٌ كانوا من المحافظين او من الاحرار

وقد تعلقت الامة الانكليزية بحبهِ واحترامهِ ولم يكن هذا الشعور خاصًّا بالانكليز بل شاركهم فيهِ اكثر الامم المؤَلفة منها الدولة البريطانية · فالهنود على اختلاف اميالهم السياسية ومذاهبهم الدينية يحترمون البيت المالك اشد الاحترام وكثيرون منهم يعرفون الملك ادورد ولهُ في قلوبهم منزلة عظيمة حتى لقد قال امير من امرائهم وهو مهراجا نابا «لو جاء الملك واقام يوماً واحداً في دهلي لاستقبلناهُ استقبالاً لم يستقبل بهِ سلطان من سلاطين الهند قبلاً» · وقد كان يود ان يزور الهند بعد جلوسهِ لكنَّ صحتهُ ومشاغلهُ السياسية حالت دون ذلك

وكان غيوراً على العلم شديد الميل الى اكرام العلماء ولهُ اقوال عديدة في الحفلات العلمية تشهد لهُ بالخبرة وبعد النظر وقد نشرنا بعضها في الجزء العاشر من المجلد السابع والعشرين من المقتطف

واشتهر بميلهِ الى الصيد وسباق الخيل والملاحة فاقتنى الجياد الكريمة واليخوت الثمينة وكثيراً ما نالت جيادهُ الرهان في حلبة السباق في دربي وغيرها · وبيع جواد من خيلهِ لرجل اميركي بثلاثين الف جنيه

هذه نتفٌ من اخبار هذا الملك العظيم الذي اجمعت امتهُ وكل الشعوب على محبتهِ واحترامهِ · وقد خسرت البلاد الانكليزية بموتهِ خسارة لا تقدَّر لاسيما في هذه الاحوال الحرجة فانهُ كان يرجى منهُ ان يزيل الخلاف من بين احزابها لما لهُ من الاحترام في قلوب الامة ولما جبل عليهِ من حسن السياسة والحنكة

توفي الى رحمة ربهِ في اليوم السادس من شهر مايو الماضي ودفن في كنيسة ماري جرجس في قصر ونزر في العشرين منهُ واحتفل بجنازتهِ احتفالاً لم يسبق لهُ مثيل فمشى في الجنازة عدد كبير من الملوك والامراء · وناب عن جلالة السلطان في حضور الجنازة وليّ عهد السلطنة سمو البرنس يوسف عز الدين وعن الجناب العالي شقيقهُ سمو البرنس محمد علي

ولم يقتصر الاحتفال بالجنازة على بلاد الانكليز بل كان عامًّا في جميع الاملاك البريطانية وعواصم الدول الاجنبية · واقيم بمصر في ساحة ثكنة قصر النيل وحضرهُ خلقٌ كثير وكان الموكب الرسمي مؤَلفاً من السر الدن غورست وامراء البيت الخديوي ونظار الحكومة وأئمَّة الدين وغيرهم من ارباب المناصب · واجتمع ايضاً جمهور كبيرٌ من الماسون الانكليز والمصريين وغيرهم في اوتل سافوى حيث احتفلوا بذكراهُ وحضر الاحتفال نواب من كل المحافل الماسونية في القطر المصري

مذنب هلي

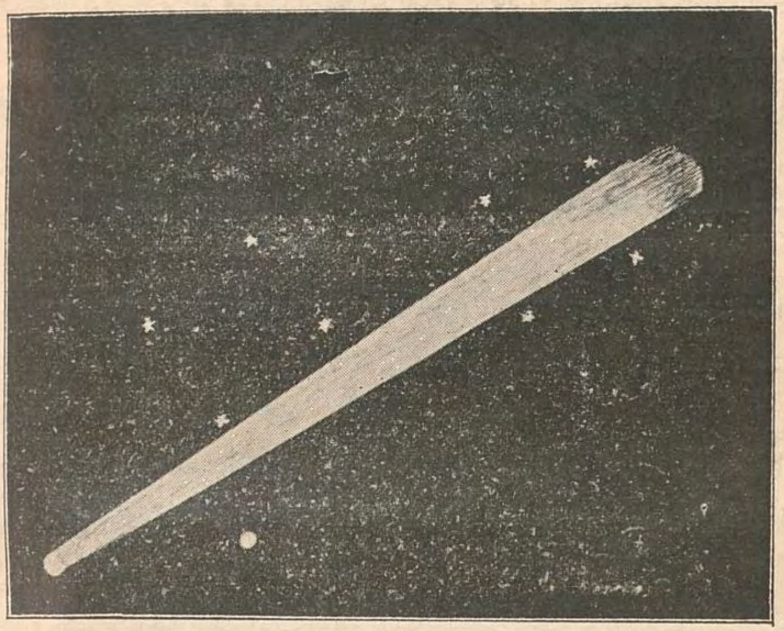

الذين راقبوا مذنب هلي قبل الفجر في السبعة عشر يوماً الاولى من شهر مايو شاهدوا منظراً بديعاً جداً ولاسيما صباح الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر وقد كان منظرهُ صباح السابع عشر كما ترى في هذا الشكل وطول ذنبهِ ٥٠ درجة او اكثر . وكان المنتظر ان تمر الارض في ذنبهِ او ان يكتنف ذنبهُ الارض صباح التاسع عشر من مايو فصعد الرصد بالبالونات في اماكن مختلفة ليروا ما يمكن ان يحدث من التغير في جو الارض . ويظهر من الانباء البرقية انهم لم يروا شيئاً غير عادي ويظن بعضهم ان الذنب لم يبلغ الارض . واذا ثبت انهُ نور كهربائي لا غير فلا غرابة في انهم لم يروا شيئاً

وفي الحادي والعشرين من مايو مساء رأينا المذنب واضحاً في الجهة الغربية نحو الساعة الثامنة مساء نواتهُ متجهة الى الشمس وذنبهُ الى الجنوب كما يجب ان يكون حتى لو رُسم خط مستقيم من رأسهِ الى طرف ذنبهِ ومُدَّ على استقامتهِ وصل الى الشمس تحت الافق . ولكن لم يظهر ذنبهُ واضحاً في الثالث والعشرين والرابع والعشرين من الشهر . وفي الخامس والعشرين ذهبنا الى اهرام الجيزة وراقبناهُ من هناك قبل طلوع القمر فكان ذنبهُ واضحاً جداً ولا يقل طولهُ عن عشرين درجة

الفصاحة وكتّاب العصر

(تابع ما قبلهُ)

ومنها استعمالهم مميّز كم الخبرية جمعاً معرَّفاً بال كقولهم « فكم من الاماكن والبلدان والجبال والوديان والمياه ورد ذكرها في تلك القصائد » والصواب فكم من اماكن وبلدان الخ

ومنها قولهم « احتازوا على الوزارة » واحتاز متعدٍ فاقحام على بينها وبين مفعولها مخالف لنصوص اللغة

ومنها ترك فاء الجزاء حيث يجب ربطهُ بها كقولهم « فان كنت تجهل ذلك دونك جهينة الاخبار » والصواب ان يقال فدونك بذكر فاء الجواب . وهذا خطأ فاشٍ في بعض الجرائد والكتب

ومنها تعبيرهم عن الالفاظ الغريبة « باللغوية » وهو تعبير فاسد ولم نرَ احداً من اللغويين استعملهُ بل كل ما رأيناهُ ان شرّاح الدواوين يقولون الغريب ولا يقولون اللغويّ . واللغوي المنسوب الى اللغة فكل لفظ لغوي غريباً كان او غير غريب

ومنها عدم مراعاتهم حروف الجرّ في التعدية كقولهم « تضلَّع بالآداب » والصواب تضلَّع من الآداب ويقولون « زهد بالدنيا » والصواب زهد في الدنيا . ويقولون « شرع بالعمل » والصواب شرع في العمل . ويقولون « طعن بالدين » والصواب في الدين . ويقولون « أذن لي بهذا » والصواب في هذا . ويقولون « وثق فيهِ » والصواب وثق بهِ

ومنها انهم يستعملون خفي متعدّياً بنفسهِ وهو فعل قاصر يصل الى مفعولهِ بعلى فقولهم « لا يخفاكم » صوابهُ لا يخفى عليكم — نعم قد ورد الحذف والايصال في الضرورة

ومنها انهم يدخلون لام الابتداء على خبر انّ المفتوحة الهمزة كقولهم « انت تعلم ان هذه الجناية لأعظم من جناية شجارٍ »

ومنها زيادتهم اللام على مفعول « كفى » كقولهم « كفى لهُ فخراً ان يفعل كذا » والصواب كفاهُ فخراً الخ

ومنها مقابلة السهول بالجرود والمعروف ان السهول تقابل بالحزون واذا اريد البارد والحارّ من الامكنة قيل صرود البلاد وجرومها واما الجرْد فالمكان الخالي من النبات وخلوّ المكان من النبات لا يستلزم ان يكون جبلاً ولا وعراً

ومنها انهم يقولون « قرأت الفصل الثاني واربعين » والصواب الثاني والاربعين

واما قولهم « فعلى المائة وعشرين شخصاً الفٌ » فجائز عند بعضهم واما عند الجمهور فيجب ان يعرف المعطوف كما يعرَّف المعطوف عليهِ

ومن هذا القبيل قولهم « جاء في الساعة الثانية ونصف » والصواب في الساعة الثانية والنصف لان النصف معطوف على الثانية وهي نعت للساعة فيجب ان تدخلهُ أل جريًا على القاعدة الموجبة مطابقة النعت للمنعوت

ومنها استعمالهم « نبس » متعديًا بنفسهِ وهو قاصر يتعدَّى بالباء فيقولون كل كلمةٍ تنبسها الصحف والصواب تنبس بها

ومنها قولهم « ما هو الاَّ اظهار لاحساسات الشكر » وهو تعبير افرنجي والمنهج العربي يقتضي ان يعبر بنحو ما هو الاَّ بينة شكر

ومثلهُ قولهم « اننا نفضل الف مرَّة ان نخرب بيتنا بيدنا من ان نقول كلمة لا نعتقدها » . والاسلوب العربي يقتضي ان يخرَّج هذا المعنى بمثل نؤْثر ان نخرب بيتنا بيدنا على ان نتكلم بما لا نعتقد او بنحو أَن نخرب بيتنا خير لنا من ان نقول ما لا نعتقد

ومن التراكيب المختلَّة التي لا يكاد يفهم المراد منها قولهم « آه عبثًا ان امسكهُ » ومنها استعمالهم « مسك » والمنقول أمسك واستعمالهم « أشهر » وهي لغة رديئة والصواب شهر

ومنها قولهم « ويثقل علينا وقعهُ طالما نحن واياهم على جامعةٍ واحدةٍ » والصواب ان يقال ويثقل علينا وقعهُ ما بقينا واياهم او ما بقينا نحن وهم على جامعةٍ واحدةٍ واما عطف ضمير النصب على ضمير الرفع فبدعة عصرية

ومن اوضح الاغلاط قولهم « ستة واربعون قريةً » والصواب ست واربعون ومثلهُ قولهم « منذ خمسة وعشرين سنةً »

ومن ابين الاغلاط استعمالهم افعل التفضيل المعرَّف بأَل مقرونًا بمن نحو هو « الأَفضل من ذلك »

ومنها ادخالهم « منذ » الجارَّة على غير اسماء الزمان فيقولون ان هذه البقعة منذ قرية المروج حتى قرية الراس لا يسكنها احدٌ والصواب استعمال (من) مكان (منذ)

ومنها استعمالهم « الأَضرحة » جمع ضريح والصواب الضرائح كما نص عليهِ الفيومي في مصباحهِ

ومنها استعمالهم « السندات » جمع السند « والبدَلات » جمع البدل والصواب الاسناد والابدال

ومن باب خطائهم في تذكير العدد وتأْنيثهِ قولهم « بضعة عشرة مجلدات » والصواب بضعة عشر مجلَّداً بلفظ المفرد لانهُ مميز العدد المركَّب

ومنها استعمالهم الدخالة يقولون « بين من قُبلت دخالتهم فلان » وهذا لفظ لم نراهُ للغويّ فيما وصل اليهِ الاطلاع

ومنها قولهم « فتحذّر الاهالي بأَن يضعوا أَقفالاً » والصواب فتحض الاهالي الخ

ومنها قولهم « وجرَّبت المفاتيح رجال الدائرة على اكثر حوانيت السوق فكانت تماماً » والصواب فجاءَت موافقةً

ومنها استعمالهم « أجَّر » على وزان فصَّل تفصيلاً والصواب آجر ايجاراً

ومنها استعمالهم « الطابق » للطبقة يقولون وبلغ علوّها في الطابق الارضيّ والصواب في السفل او في الطبقة الارضية

ومنها استعمالهم « المرسح » لمكان التمثيل والتشخيص وقد سماهُ اكثر الفضلاء من الكتَّاب الملعب والملهى ولا بأْس ان يستعمل لهُ اسم مكان من مثَّل او شخّص

ومنها استعمالهم « الأَقبية » جمع قبو والصواب الأَقباء قال في المصباح « والقبو معروف والجمع أقباء »

ومنها اتيانهم باسم انّ واخواتها مرفوعاً متى كان متأخراً كقولهم « على ان في ازدياد الحضارة برهان وافٍ » والصواب برهاناً بالنصب لانهُ اسم انّ

ومنها استعمالهم « المسمَّة » مكان السامَّة والمنقول في كتب اللغة سمَّهُ ثلاثيًّا لا أسمَّهُ

ومن واضح اغلاطهم قولهم « اصطناع اواني من خزفٍ » والصواب اوانٍ ومثلهُ كتابتهم عمود « عامود » وهو من اقبح الخطأ

ومنها استعمالهم « هكذا » بمنزلة مثل فيقولون ليست المحافظة على الدين بهكذا اعمال والصواب ان يقال ليست المحافظة على الدين بمثل هذه الاعمال او باعمال كهذه

ومن امثلة خروجهم عن الاسلوب العربي قولهم « ارجوك ان تقرأ من خطوط يدي ماذا أعمل » وهو كلام غريب لا يصدر عن بليغ بل اذا اراد البليغ التعبير عن معناهُ عبّر بنحو اسأَلك ان تستدل بخطوط يدي على ما أعمل

ومنها قولهم « فلان يدرس اخلاقهم » ويقضي النهج العربي ان يقال يبحث عن اخلاقهم او نحوهُ وقد فشا هذا حتى صار كثير من الوجهاء والمتأدبين يستفصحونهُ ويكثرون من استعمالهِ

ومنها قولهم « ونعلم جيداً ان الامر كذا » والاسلوب العربي يقتضي ان يُعبر بنحو نحن واثقون او على ثقةٍ او موقنون مكان « نعلم جيداً »

ومن اخلالهم بالتركيب انهم قد يبنون الجملة على خلاف الصيغة الفصيحة فيذكرون الفعل ولا يذكرون لهُ فاعلاً كقولهم « وذلك لا يهمنا اذا كان في البلاد التي ندافع عنها يونان او عرب » . فليس في هذا التركيب فاعل لفعل يهم فمثل هذا التركيب المختل يجب هدمهُ والاتيان بتركيب صحيح

ومن ابعد الصور عن صور البلاغة العربية قولهم « نجد بكل صراحةٍ ان الخطر على الجمهورية اصبح كبيراً » والكاتب البليغ يعبّر بنحو تبيَّن لنا او رأَينا او ثبت عندنا ان الخطر على الجمهورية اصبح كثيراً

ومن العبارات المختلَّة قولهم « ما ذلك ربما الاَّ دهاء » وان ذكر ربما في مقام الحصر والتوكيد تناقض فيجب اسقاطها

ومن اغلاطهم استعمال بينما بمعنى مع كما في قولهم « لان عدد المواليد في جهات الشمال يزيد على الجنوب بينما كمية المسكرات المشروبة في الشمال هي اكثر » والصواب ان يقال مع ان كمية المسكرات الى آخرهِ

ومن اوهامهم قولهم « اي متى كان ذلك » والصواب متى كما لا يخفى على الطلبة

ومن اوهامهم استعمال عرَّب مرادفةً لترجم فقال بعضهم « ألم تعرّب اليابان عن اوربا » والصواب ألم تترجم

ومنها استعمالهم « ذات » من الفاظ التوكيد كالنفس والعين فيقولون بالشيء ذاتهِ والصواب بالشيء نفسهِ

ومنها قولهم « فارقت النيابة البلاغين ببعضها » والصواب فارسلت النيابة البلاغين معًا

ومنها انهم يستعملون « الحظوي » مكان الحظوة

ومنها انهم يثبتون النون في مثل « فانما يفعلون ذلك مذكّرينهم بان العادة تتوقف على القيام بالفروض » والقاعدة العربية توجب حذفها

سعيد الخوري الشرتوني

اطوار المغنين والموسيقيين الغريبة

لا يخفى ان لاصحاب القرائح أطواراً غريبة · وملكاتٍ عجيبة · وبدَوَات(١) يعدُّونها مُصيبة · وذلك لانهم ألفوها فامتزجت بدمهم وانتقشت على صفحات دماغهم فلا يستطيعون الانفكاك عنها · اما الذين يرونها فيعدونها من النوادر وشواذ الاخلاق · فلهذا جمعتُ من هذه الطرائف ما وصلت اليهِ يد البحث عن الاعارب والاعاجم وبوَّبتها على حسب الفنون او الصناعات تفكهةً لمطالعيها وبياناً لما في تراجم العظماء من مثل هذه الغوامض المستغربة ودرساً مفيداً للشبان الذين يستطيعون وهم في مقتبل العمر ان يتركوا ما كان منها غير مرضي للذوق وغير موافق للعصر ومجتمعهِ الانساني · وبدأت الآن بذكر اطوار المغنين والموسيقيين عند العرب والافرنج

(١) اطوار المغنين والموسيقيين عند العرب

كان ابن عائشة المدني مغني الوليد بن يزيد تيَّاهاً لا يغني الاَّ لخليفة او لذي قدر جليل من اخوانهِ · ومع انهُ من احسن الناس غناءً وانبههم فيهِ كان من اضيق الناس خلقاً · اذا قيل لهُ غنِّ قال : أَولمثلي يقال غنِّ · عليَّ عتق رقبة ان غنيت يومي هذا · فان غنَّى وقيل لهُ : احسنت · قال أَولمثلي يقال احسنت · عليَّ عتق رقبة ان غنيت سائر يومي هذا · وقصتهُ في يوم العقيق مع الحسن ابن الحسن بن علي بن ابي طالب مشهورة اذ اجبرهُ على الغناء فبقي يتمثل بمرارة ذلك اليوم عليهِ

وكان ابن سُرَيج المغني الذي مات في خلافة هشام بن عبد الملك لا يغني الاَّ مقنعاً يسبل القناع على وجههِ او يجلس وراء ستر · قيل وكان يفعل ذلك اخفاءً لقبح صورتهِ وكان احسن الناس غناءً يغني مرتجلاً يضرب بالعود وينقر على الدف · وكان معبد اذا غنى واطرب قال : انا اليوم سريجيَ

وكان فُلَيح يشرب النبيذ حتى يسكر ويعربد فيجود في الغناء ولم يكن لهُ بدٌّ من العربدة

وكان دحمان المغني في زمن الوليد لا يغني اذا لم يشرب · وكذلك معبد واكثر المنشدين الى يومنا

وكان طويس لا يكاد يغني الاَّ والدف في يدهِ · وكثيراً ما كان يأخذ ملحفة فيتزر بها ويرخي لها ذنبين ثم يأخذ الدف المربع فيتمشى ويتغنى · وقد يخالف هذه العادة فيحسر عن

---

(١) البدوات جمع بداة بمعنى ما بدا من الراي · والبداوات بمعناها

ذراعيهِ ويلقي رداءه ُ ويمشي بين السماطين وهو ينقر دفهُ ويتغنى · وكان بذيء اللسان يتقى للسانهِ ويضرب بهِ المثل في الشؤم

وكان ابن جامع من طبقة ابي اسحق ابرهيم الموصلي في الغناء وكان شديد الولع بالقمار والكلاب حسن السمت يعتم بعمامة سوداء على قلنسوةٍ طويلة ويلبس لباس الفقهاء ويضرب العود ولا يكاد يغني الأ وهوكذلك وكان جهيراً اي عالي الصوت · وكان فيهِ بخل شديد بالغناء ويخشى على الحانهِ ان تنقل

وكان ابن ابي السمح الطائي خرّيج معبد في الغناء لا يضرب بعود انما يغني مرتجلاً فاذا غنى لمعبد صوتًا حققهُ ويقول : قال الشاعر فلان ومطَّطهُ معبد وخفَّفتهُ انا

وكان ابرهيم بن المهدي اذا غنى يهز كتفيهِ ويحرّك جميع بدنهِ · وهو اخو هرون الرشيد وكثيراً ما كان يأخذ خشبة ويضرب عليها ويردد الصوت حتى يتمّ لهُ

وكان شيخ المغنين ابرهيم الموصلي يجلس في بيتهِ للغناء وبين يديهِ قدور تغرغر واباريق تزهر والستارة منصوبة والجواري خلفها وقدامهُ طست فيهِ رطيلة[1] وكوز وكاس وعُرف بكبر نفسهِ ونبلهِ · وكان مولعًا بالشراب والمهدي يريد ملازمتهُ اياهُ بدون شرب فابى ذلك وكان يغيب عنهُ اياماً ثم يعود اليهِ نشوانًا فيضربهُ ويحبسهُ · ولما ملك الرشيد حضر مجالسهُ اذ كان فيها الشراب وكان عوّاداً سألهُ الرشيد مرة كيف تصنع اذا اردت صوغ الالحان فقال : اخرج الهمّ من فكري وامثل الطرب بين عينيّ فيسرع لي مسالك الالحان فاسلكها بدليل الايقاع فارجع مصيباً ظافراً بما اريد · وكان هو اول من وقَّع الايقاع بالقضيب حتى كان لا يستطيعهُ بدونهِ توفي سنة ١٨٨ ه (٨٠٣ م)

وكان ولدهُ اسحق أضنّ خلق الله واشدهم بخلاً بالغناء حتى على جواريهِ وغلمانهِ وكان يضرب على عودٍ مشوّش كأنهُ يضرب على عود مسوّى · وكثيراً ما كان يستلقي على فراشهِ والعود في يدهِ ويغني

وكان ابو الحسن علي بن نافع مولى المهدي العباسي الملقب بزرياب لسواد لونهِ مع فصاحة لسانهِ وحلاوة شمائلهِ « تشبيهاً لهُ بالزرياب وهو طائر حسن التغريد يسمى عندنا ابا زُرَيق » خرّيجَ اسحق الموصلي فتحاسدا فدخل زرياب الاندلس واسس فيها صناعة الغناء وكان يشرب النبيذ عوّاداً وقلما استطاع الضرب على غير عودهِ الذي نحتهُ بيدهِ واتخذ اوتارهُ من

---

[1] لم اجد هذه الكلمة في المعاجم التي بيدي واظنها وعاء للخمر يسع رطلاً وربما كانت رطلية مثل قول عامتنا خمسينية لما يسع من العرق خمسين درهمًا

الحرير الذي لم يغزل بماءٍ سخن يكسبها إناثة ورخاوة . وكان بَمُّها ومثلَّثها من مصران شبل

وكان ابو سعيد مولى فائد مرةً في المسجد الحرام بمكة وابرهيم بن المهدي فيها . فدخل ابو سعيد للصلاة وقد قلب احدى نعليهِ على الاخرى . ولما انتهى استقدمهُ اليهِ ابرهيم بن المهدي واراد ان يسمعهُ ولما كان لا يستطيع الغناء بدون النقر قلب احدى نعليهِ واخذ بعقب الاخرى وجعل يقرع بحرفها على الاخرى ويغنيهِ

وكانت جميلة المغنية اذا شاءت استقبال الملوك والامراء جعلت على رؤُوس جواريها شعوراً مسدَّلة كالعناقيد الى اعجازهنَّ وألبستهنَّ انواع الثياب المصبَّغة ووضعت فوق الشعور التيجان وزيَّنتهنَّ بأنواع الحلي . وكان بيد كلٍّ منهنَّ عود للضرب عليهِ عند غنائها . وقلما استطعن الغناء بغير هذه الزينة

وكان ابو نصر الفارابي واضع القانون منفرداً بنفسهِ لا يجالس الناس ولا يجلس غالباً الاَّ عند مجتمع المياه او مشتبك الرياض وهناك يؤَلف كتبهُ . وكان ازهد الناس في الدنيا لا يحتفل بامر مسكن ولا مكسب وسألهُ سيف الدولة في مرتب من بيت المال فقال يكفيني اربعة دراهم . توفي بدمشق سنة ٣٣٩ هـ (٩٥٠ م)

وكان صفي الدين عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الموسيقي (ويقال المويسيقي) المعاصر لهولاكو ملك التتر مدمناً الخمرة لا يستطيع الايقاع او الغناء بدونها

هذا ما وقفت عليهِ من اطوار الموسيقيين العربيين . اما موسيقيُّو الافرنج فليسوا دون هؤُلاء في غرابة بدَواتهم وعجيب اطوارهم واليك الآن ما عثرتُ عليهِ من عاداتهم واخلاقهم للمقابلة بين الشرق والغرب واختلاف الذوقين وتباين الخلقين

(٢) اطوار المغنين والموسيقيين عند الافرنج

كان تارتيني (Tartini) الموسيقي الايطالي (١٦٩٢ — ١٧٧٠ م) يروي عن نفسهِ ان اغنيتهُ (دفل سونتانا) التي كان يوقّعها سمعها تلحَّن في نومهِ فحفظها وفي يقظتهِ قيَّدها ووقعها على الآلة الموسيقية فاشتهرت وذاعت

وكان موزار (Mozart) الموسيقي النمساوي (١٧٥٦ — ١٧٩١ م) قد خطب ابنة وبطلب امها (حماتهِ) كتب على نفسهِ عقداً امام محرّر المقاولات انهُ يجب ان يتزوج باحدى بناتها في اثناء ثلاث سنوات على انهُ يسوغ لها ان ترفضهُ اذا ارادت التزوج بغيرهِ . واذا لم يستطع ان يتزوجها في الاجل المعيَّن لضيق ذات يدهِ او لرفضها اياهُ فيجب ان يقوم بنفقاتها اللازمة لمعيشتها كغريبة عنهُ . ويمكنها ان تقيم حيث ارادت وتعيش كيفما

شاءَت مدة حياتها . وعيَّن قيمة هذه النفقة في العقد المذكور ووجوب دفعها ثلاثة اقساط كل ثلاثة اشهر او كل ستة اشهر

وهيدن (Haydn) (١٧٣٢ -- ١٨٠٩ م) الذي كان من اكبر مصنفي الموسيقى المتأخرين واغناهم بالموسيقى الآلية كان لا يستطيع كتابة سطر في الموسيقى الاَّ اذا كانت غرفة التأليف مرتبة وكل شيءٍ في محلهِ الخاصّ الذي اختارهُ لهُ . فاذا تشوَّش اقل شيءٍ تشوشت افكارهُ وانقطع عن العمل . وكان يحب النهوض باكراً للعمل لاعتقادهِ ان اكبر مساعد للقريحة واعظم ملهم للذهن هو سماع اغاريد الطيور عند الفجر . واغرب من ذلك انهُ كان يعتقد ان الفكر الموسيقي لا يدور في خلدهِ الاَّ اذا لبس كساءهُ الخاصّ ووضع شعرهُ المستعار وقبَّعتهُ واتخذ طرازهُ وتختم بخاتمٍ خاصّ في إصبعهِ فلذلك كان يتزين ويتبرَّج ليؤَلف

وكان بيتهوُفن (Beethoven) الموسيقي النمساوي الشهير (١٧٧٠ - ١٨٢٧م) اغرب من جميع الموسيقيين أطواراً وبدواتٍ فكان يكتب اناشيدهُ الموسيقية حيثما وجد وكيفما كانت الحالة امامهُ عندما ياكل وعندما يمشي ويتكلم مع اصدقائهِ وكثيراً ما كان يقف في الطرق المزدحمة ويكتب بجدَّةٍ بضع دقائق على غلاف رسالة وجدهُ في جيبهِ غير مبالٍ بفديد الناس ولا بمزاحمتهم لهُ بالمناكب . واهمّ اناشيدهِ الفها وهو سائر تحت المطر الغزير لانهُ كان يعتقد ان قريحتهُ تجود في الايام الماطرة فكان في اشدّها يرى متجوّلاً في شوارع ڤينا

وكان الناس ينكرون عليهِ مثل هذه الاطوار ويهزأُون بهِ لاجلها وهو لا يبالي بهم لانشغالهِ عنهم بعملهِ . وكثيراً ما كان ينسلّ من بين اصدقائهِ ومريديهِ قاطعاً حديثهُ معهم ليكتب بعض اغانيّ تجول في خاطرهِ ثم يعود الى اتمام الحديث وقد لا يعود . وكانت لهُ مقدرة غريبة وثبات عجيب في الايقاع على الآلات الموسيقية . وحينما تحمى اصابعهُ من الحركات الكثيرة عند الضرب كان يأخذ ابريق ماءٍ ويمشي في الغرفة ساكباً عليها الماء لتبريدها من يدٍ الى يدٍ وهو غير مكترث بالماء المنصب في الغرفة عن اصابعهِ . ولذلك كان مؤجروهُ يتضايقون من عملهِ هذا ويشمئزون حتى انهم يرسلون اليهِ اعلاماً بوجوب تركهِ المسكن الذي استأجرهُ وكثيراً ما كانوا يطردونهُ فلذلك اضطرّ ان يدفع احياناً اجرة ثلاثة مساكن في وقت واحد لانهُ اذا استأجر مسكناً لشهر فقد يحدث فيهِ ما يضطرهُ الى تركهِ بعد يوم

ومن غريب إبائهِ انهُ لما عقدت الدول مؤتمر ڤينا في زمن لويس الثامن عشر افاضوا عليهِ انعامهم واجازهُ الملك المذكور بالنوط الذهبي فرفضهُ مستاءً لانهُ اهدي قبلهُ الى روسيني

ودونيزتي (Donizetti) الموسيقي الايطالي المؤلف(١٧٩٧—١٨٤٨م)كان يعتقد ان فكرهُ لا يجود ولا تسيل قريحتهُ الاَّ اذا احتبس في غرفتهِ ونثر حولهُ اوراقهُ الموسيقية واقلامهُ وصف امامهُ ثلاثة او اربعة اباريق من القهوة القوية . فكان يكتب ويشرب القهوة معاً واذا فرغت الاباريق ملأَها الى ان يفرغ من الكتابة . فسبب لهُ هذا الادمان اصفرار وجههِ واسوداد شفتيهِ وانتهى بانشلالهِ العصبي وخبلهِ العقلي وموتهِ

وكان مايربير (Meyer Beer) الموسيقي الالماني (١٧٩٤ — ١٨٦٤ م) يستمد الهاماتهِ الموسيقية من هزيم الرعد ووميض البرق واندفاق المطر . ولكي يحرّك قريحتهُ بهذه الفواعل الطبيعية ابتنى فوق سقف بيتهِ مقصورة علوية اتخذ جدرانها من الزجاج . فاذا حدث النوء وهبت العواصف تحركت عواطفهُ واسرع اليها فتتبادر الى ذهنهِ التصورات الموسيقية وتندفق عليهِ الافكار اندفاق المطر . حتى انهُ كان مرةً يستقبل ضيوفهُ الذين اعدَّ لهم وليمة فلما وضعت المائدة جلس معهم وما استقر بهِ المقام حتى قصف الرعد ولعلع البرق . فتركهم وصعد الى غرفتهِ وبقي فيها الى آخر الليل

وكان روسيني (Rossini) الايطالي (١٧٩٢ — ١٨٦٨ م) يعدُّ اعظم موسيقيّ في عصرهِ ولكنهُ كان اكسل زملائهِ المشهورين فكان قلما ينهض من فراشهِ قبل الظهر وكثيراً ما كان يستيقظ في ذلك الوقت ويجد النهار مقطباً والجو مكفهرًّا وليس في صفاء السماء ما يصفو لهُ ذهنهُ فيرقد في فراشهِ ويشير الى خادمهِ ان لا يوقظهُ الى اليوم الثاني فينام ٢٤ ساعة أخرى . وقد كتب معظم اناشيدهِ الموسيقية وهو في فراشهِ . واعتاد ان يتأهب قبل النوم لاعداد الاوراق اللازمة لهُ والقلم واضعاً اياها في جانب سريرهِ فلا يضطر ان يتحرك من فراشهِ عند نهوضهِ وكتابتهِ حتى رُوي عنهُ انهُ بعدما كتب قسماً من احدى اناشيدهِ للأوپرا سقطت الورقة التي كان يكتب عليها وقذفتها الريح الى آخر الغرفة فمنعهُ كسلهُ من ان ينهض ويشوّش فراشهُ المرتب ليجيءَ بها . فبدأَ في كتابة تلك القطعة من اولها ولكنهُ لم يتذكَّر ما كتبهُ قبلاً . فقطعة الاوپرا المسماة « التركي في ايطاليا » توجد منها نسختان الاولى غير كاملة والثانية كاملة بهذا السبب

ووجنر (Wagner) الموسيقي الشهير (١٨١٣ — ١٨٨٣ م) القائل : ان الموسيقى لا تبلغ غايتها من الاتقان الاَّ اذا اقترنت بالشعر . كانت اطوارهُ غريبةً . لانهُ كان دائماً مضطرب البال قلق الفكر لا يترك ذكر الموت حتى انهُ ابتنى لنفسهِ ضريحاً في حديقةٍ وراء بيتهِ وكان يذهب دائماً ليراهُ ويعيد على نفسهِ ذكر الموت الذي كان نصب عينيهِ على أسَلَةِ

لسانهِ . واغرب من هذا انهُ كان يحمل اصدقاءهُ على تذكُّر الموت مثلهُ . واذا دعاهم الى وليمة كان يقطع احاديثهم فجأةً و يفاوضهم بشأن الخلود والقبر قائلاً « يا اصدقائي اننا اموات ولو كنا في نصف طريق الحياة . الموت نصيبنا المحتوم فيجب ان نقتبلهُ جميعنا حتى الرجل العظيم نظيري . نعم انا ايضاً يجب ان اموت . انني اودُّ من صميم الفؤَاد ان أُريكم قبري اذا سمحتم لي » . ثم ينهض عن المائدة و يستتبع اصدقاءهُ الى الحديقة ليريهم ضريحهُ . وهناك كان يلقي عليهم كلمات في الخلود . ثم يعود بهم الى مائدة الطعام

ومن غريب اطوارهِ ايضاً انهُ لم يكن يستطيع ان يكتب موسيقى الاوبرا الاَّ وهو لابس كساءً احمر وخوذة من نحاس على رأْسهِ

والاب ليست (Lisrt) الموسيقي النمساوي الشهير (١٨٠٩ — ١٨٨٦ م) كان فخوراً بنفسهِ واكثر زملائهِ استقلالاً وخيلاءً . فكان لا ينشد لحناً ولا يوقّعهُ الاَّ عند ما يخطر في بالهِ فاذا الحَّ الكاتب عليهِ وكانت ارادتهُ لا تطاوعهُ سبهُ وشتمهُ واهانهُ . ومما يُروى عنهُ انهُ دُعي مرة الى مأدبةٍ حافلةٍ فتناول الطعام ثم سأَلتهُ ربَّة البيت ان يوقّع لحناً على البيانو فرفض ولما الحَّت عليهِ دنا من البيانو بغضب ووقَّع لحناً قصيراً جميلاً . واسرع مهرولاً من البيت وهو يقول « هذا ثمن الطعام قد دُفع لكِ يا سيدتي » . ومن هذا القبيل ان صديقاً لهُ الحَّ عليهِ مرةً ان يوقّع لحناً فلم يرق لهُ هذا الطلب فأَبى ولكن المضيف لعلمهِ ان الممتازين بصناعتهم يحتاجون الى الالحاح في ما يُطلب منهم أَلحَّ عليهِ . فمشى الى ان دنا من البيانو ووقع لحناً عليهِ من وراء ظهرهِ فاطرب السامعين بقطعة من اناشيدهِ الشجية الممتازة . ثم نفر خارجاً من البيت وتركهم

وامتاز ڤردي الموسيقي الايطالي الشهير (١٨١٣ — ١٩٠١ م) بتوقيع الأَلحان للروايات التمثيلية الغنائية ولكنهُ كان يحب العزلة جدًّا و يغضب اذا حصل اقل ضوضاءٍ في غرفتهِ . فاذا زارهُ صديق جمدت قريحتهُ فانقطع عن شغلهِ . حتى اذا وجد راحةً ابتدأ بغيرهِ

وكان كلوك الموسيقي لا يستطيع تأْليف اناشيدهِ الاَّ بعد ان ينقل آلاتهِ الموسيقية الى الخلاء فيجلس بينها في ضوء الشمس ويكتب اغانيهِ المؤَثرة و يوقعها عليها

وماسكوني الموسيقي كان يحب الالحان الايطالية والفرنسية ويكره الالحان الالمانية كرهاً شديداً حتى انهُ لا يستطيع سماعها

وساليبري الموسيقي الايطالي لم يكن يؤلف انغامهُ الموسيقية الاَّ في الشوارع الكثيرة الازدحام والجهورية الاصوات

وميهول الموسيقي كان يوقع الالحان الرائقة على البيانو وامامهُ جمجمة انسان يتأمل فيها فيتقن الايقاع

وموسيقي آخر كان لا يؤلف الحانهُ الاَّ وهو راكب في القطار . وآخر كان لا يكتب اناشيدهُ قبل ان يمشي اميالاً عديدة واضعاً في حذائهِ شظايا الزجاج المكسَّر حتى تسيل قدماهُ بالدماء فيبدع في الانشاد

عيسى اسكندر المعلوف

اللبن الرائب وفوائدهُ

اللبن الرائب معروف في الشرق من عهدٍ بعيد واستعمالهُ شائع في الهند وبلاد التتر والبلقان والاناضول والشام وبلاد العرب ومصر وغيرها من البلدان الشرقية . ولم يكن معروفاً عند الافرنج بل كان بعضهم ينكر علينا استعمالهُ الى ان قام الدكتور متشنيكوف في هذه السنوات الاخيرة وبين فائدتهُ فشاع استعمالهُ كثيراً ويستحضر منهُ الآن بعض الادوية التي تستعمل في علاج كثير من الامراض المعوية وغيرها . وقد قرأنا شيئاً في هذا الموضوع رأينا ان نلخصهُ في ما يلي عسى ان يكون بهِ بعض الفائدة

يظهر ان الجراثيم التي في الامعاء (المصارين) تختلف باختلاف عمر الانسان واكثر ما يكون ذلك في اسفل المعى الدقيق وفي المعى الغليظ فانهُ اذا تقدم الانسان في العمر زاد عدد الجراثيم في امعائهِ وكثرت انواعها التي تسبب الانحلال والعفونة في المواد النيتروجينية . ويظهر ذلك جليًّا بفحص فضلات الامعاء بالمكروسكوب بعد تلوينها . فاذا فحصنا فضلات الامعاء في الاطفال وجدنا ان اكثر الجراثيم فيها من الانواع التي تولّد الحامض اللبنيك . اما الجراثيم التي في فضلات الكهول والشيوخ فاكثرها من الانواع التي تسبب عفونة في المواد النيتروجينية وكذلك الجراثيم التي ترى في المصابين بعللٍ معوية فانها من هذه الانواع ايضاً

وقد بحث الدكتور متشنيكوف في الشيخوخة وماهيتها فتبين لهُ ان من اسبابها التسمم الذاتي اي التسمم بالمواد العفنة التي تولدها الجراثيم المؤذية في القناة الهضمية . فاخذ يسعى للوصول الى طريقة يقاوم بها هذه الجراثيم فوجد ان الحامض اللبنيك قد يأتي بالنتيجة المطلوبة لان من خواصهِ قتل الجراثيم المؤذية او ايقاف نموّها ولا يتضرر الناس من شربهِ . وقد وجد بانستوك ان الباشلوس القولوني ايضاً يوقف نمو هذه الجراثيم لانهُ يولّد قليلاً من الحامض اللبنيك فلهذا الحامض اذاً فائدة في اهلاك الجراثيم المضرة التي تكثر في الامعاء لكن ادخالهُ

في المعدة لا يقوم بالفائدة المطلوبة فان القناة الهضمية تمتصهُ قبل ان يصل الى اسفل الامعاء فرأَى مِتشنيكوف انهُ يمكن الوصول الى هذه الغاية بادخال الجراثيم التي تولّد الحامض اللبنيك الى المعى الغليظ فتستقر هناك وتولّد من الحامض اللبنيك ما يكفي لابادة الجراثيم المؤْذية . لكن ذلك ليس بالامر السهل لانهُ يقتضي ايجاد خميرة تنمو في حرارة الجسم الطبيعية وتحافظ على كيانها رغماً عن مزاحمة الجراثيم الاخرى الموجودة هناك . فاختار مِتشنيكوف لهذه الغاية اقوى الجراثيم التي تروّب اللبن ووجدها في اللبن الرائب المستعمل في بلغاريا ومصر والشام وغيرها من بلدان المشرق وظهر لهُ ايضاً ان بعض المشارقة الذين لا يتناولون الأَ اللبن الرائب يعمّرون كثيراً فدعاهُ ذلك الى استعمال اللبن الرائب او غيرهِ من المواد الشبيهة بهِ والمستحضرة صناعياً . اما استعمال اللبن الرائب في البلاد الحارة فسببهُ على الغالب صعوبة حفظ اللبن الحليب فيها فانهُ اذا اصابتهُ الحموضة المعتادة تحوّل الى سائل كريه الرائحة وفسدت المواد الدهنية والنيتروجينية التي فيهِ لكنهُ اذا روّب تتغلب الجراثيم التي تروّبهُ على الجراثيم التي تفسدهُ فيبقى صالحاً للشرب مدة طويلة

والجراثيم التي تروّب اللبن كثيرة احدها الباشلُّوس البلغاري وهو كبير الحجم عصوي الشكل يتلوّن بطريقة جرام ويوافقهُ من الحرارة ما كان بين ١١٠ و ١٢٠ من مقياس فارنهيت وفعلهُ بطيء يلزمهُ ثلاثة ايام لتوليد اكبر كمية ممكن ان يولّدها من الحامض اللبنيك فلا يكفي وحدهُ لترويب اللبن بسرعة . ومنها نوع يُسمى الباشلوس الحبيبي وكثيراً ما يستعمل لترويب اللبن فانهُ ينمو بسرعة في درجة من الحرارة تبلغ المئة من مقياس فارنهيت ويولّد مقداراً كبيراً من الحامض اللبنيك . وقد سمي بالباشلوس الحبيبي للحبيبات التي ترى فيهِ عند تلوينهِ . وانواع الباشلوس التي في اللبن الرائب المستعمل في الشرق تشبه هذين النوعين وهي قريبة في شكلها من الانواع التي تشاهد في امعاء الاطفال ايضاً ولعل منشأَها كلها في الامعاء اصلاً

وفي اللبن الرائب جراثيم اخرى غير هذه تساعدها في العمل ولا يصلح اللبن بدونها فان الباشلوس البلغاري مثلاً اذا استنبت وحدهُ في اللبن افسد المواد الدهنية التي فيهِ وتولّد منها طعم خبيث لكنهُ اذا استنبت ومعهُ الجراثيم الاخرى التي تروّب اللبن كانت النتيجة حسنة

والطرق المتبعة في ترويب اللبن معروفة ومشهورة . اما ترويبهُ بالطرق الصناعية فلا يختلف عن ذلك كثيراً ويستعاض من الروبة المعروفة بروبة مؤَلفة من الجراثيم اللبنية المستنبتة بالطرق العلمية . وتباع هذه الروبات الآن لهذا الغرض وهي نوعان اما سائلة او جامدة في شكل اقراص تذاب ويروّب اللبن بها

ولا يزال البعض في ريب من فائدة اللبن الرائب في العلاج على ان فائدتهُ لا تنكر في بعض الامراض مثل التهاب الامعاء والالتهاب المزمن في القولون والتسمم الذاتي بما يتولد في الامعاء من المواد العفنة كما في كثير من حوادث الضعف التي تصيب الشيوخ وبعض انواع الانيميا والنوراسثينيا وسوء الهضم وفي كثير من العلل الطفيفة كالتعب والصداع وبعض انواع الامساك والاسهال

وفي كل الاحوال يفضل استعمال اللبن المروَّب في البيوت على غيرهِ ولا بد من تعقيم اللبن قبل ترويبهِ واختيار روبة نظيفة لئلا يدخل في اللبن جراثيم مضرَّة فتنمو فيهِ وتسبب ضرراً لشاربهِ

قطر الدوَّامة

ذكرنا في الصفحة ٧١٨ من المجلد الثاني والثلاثين من المقتطف ان المستر لويس برنان استنبط طريقة تسير بها قطرات سكة الحديد على خط واحد فقط وانهُ جرَّب ذلك بمركبة صغيرة امام اعضاء الجمعية العلمية ببلاد الانكليز فثبت لهم صحة الاختراع ومنحتهُ الحكومة الانكليزية مبلغاً من المال وسمحت لهُ بالمكان اللازم ليجرّب ذلك بمركبة كبيرة . وشرحنا في العدد المذكور المبدأ الذي بني عليهِ هذا الاختراع

وقد علمنا الآن ان المستر برنان نجح نجاحاً تاماً في عمل مركبة كبيرة تسير على خطّ واحد وامتحنها في العاشر من شهر نوفمبر الماضي . وكان الخط الذي تسير عليهِ مؤلفاً من اجزاء مختلفة في شكلها فجزءٌ منها قوس دائرة نصف قطرها ١٠٥ اقدام وجزءٌ مستقيم طولهُ ٤٤٠ يرداً وعلى جانبيهِ مخازن يمكن تحويل المركبة اليها متى اريد ذلك . والقضبان مشدودة الى فلنكات طول الواحدة منها ثلاث اقدام ونصف قدم والفلنكات ملقاة على الارض بلا تثبيت . والمركبة مصنوعة من سطح واحد من الخشب طولهُ ٤٠ قدماً وعرضهُ ١٠ اقدام والآلات المحرّكة في احد طرفيهِ . وثقل المركبة ٢٢ طناً وحمولتها من ١٠ الى ١٥ طنَّاً

والقوة اللازمة لتسيير المركبة يولّدها آلتان قوة احداهما ٢٠ حصاناً وقوة الاخرى ٨٠ حصاناً . وتدور الآلتان بالبترول فتولّدان مجرًى كهربائياً فهما مثل الآلات التي في اكثر السيارات . ويمكن ادارة آلات المركبة بقوة كهربائية يؤتى بها بسلك فوق المركبة كما نرى

في مركبات الترامواي الكهربائي . ويرسل من الآلتين المذكورتين مجرًى كهربائي الى المحرّك الذي يدير العجلات ومجرًى آخر الى الدوّامة ومجرًى الى طلمبة صغيرة لتفريغ الهواء من المكان الذي فيهِ الدوّامة ومجرًى الى الفرملة . وللدوّامة عجلتان قطر الواحدة منهما ثلاث اقدام ونصف قدم ووزنها ثلاثة ارباع الطنّ وبينهما عمود (دنجل) افقيّ فمتى سارت المركبة كان على زاوية قائمة من الخط الحديدي . والدوّامة في مكان مفرغ من الهواء وتدور ٣٠٠٠ دورة في الدقيقة

ولما جربت المركبة في شهر نوفمبر الماضي اديرت الآلة الصغيرة فقط فسارت المركبة بسرعة سبعة اميال في الساعة وكان عليها اربعون شخصًا فبقيت محافظة على موازنتها في سيرها على الجزء المستدير من الخط وعلى الجزء المستقيم وفي المنحنيات ولم تنقلب قط . وكانت اذا حُملت من جانب واحدٍ ترتفع من ذلك الجانب اوّلاً ثم تعود الى مركزها الافقي تدريجًا . ويقول مخترعها انهُ يمكن تثقيلها بطنّين من جانب واحد دون ان يحدث خلل في موازنتها

وقد جرّبت المركبة المذكورة مرّة أُخرى في ٢٥ فبراير بحضور مندوبي البحرية والحربية في بلاد الانكليز وكان الغرض من تجربتها هذه المرّة اختبار فائدتها في الحرب لسهولة تركيب الخط الحديدي . فسارت اول دفعة وعليها اربعة رجال وعدد من الطرود وكانت سرعتها ٢٠ ميلاً في الساعة فلما مرّت على الجزء المستدير من الخط كانت تميل الى الداخل لمقاومة قوة التباعد عن المركز . ولم تربط الطرود التي وضعت عليها فكانت ثابتة في مكانها لا تتحرك مما يدل على ضبط الموازنة

ثم جرّب تفريغ المركبة فجيءَ بقطع من الخشب وضعت الى جانبها وبقي بينها وبين المركبة نحو قدمٍ واحدة وامال السائق جانب المركبة فلصقت بها . ثم جيءَ بالواحٍ من الخشب وضعت بين المركبة والارض فكان من ذلك سطح مائل دحرجت الطرود عليهِ بسهولة فلما افرغت الطرود كلها اعاد السائق المركبة الى موازنتها الاصلية . اما الطريقة التي تغيَّر بها موازنة المركبة فلم تزل مكتومة لان المستر برنان لم يأْخذ بها امتيازاً الى الآن

وسيكون لهذا الاختراع فائدة كبيرة في الحرب لسهولة عمل الخط الحديدي فانهُ لا لزوم لتثبيت الفلنكات ويجوز في بعض الاحيان وضعها طولاً فيتوفر بذلك عدد كبير منها

الميزانية العثمانية

لقد كنا نتوق الى الزمن الذي تحصر فيهِ « ايرادات » الحكومة العثمانية و« مصروفاتها » حتى يسير رجالها على هدًى في نفقاتهم ولا يتناولوا من الامة غير ما هو مفروض عليها وحتى تعلم الامة هل هي سائرة في سبيل الارتقاء والغنى او في سبيل الانحطاط والفقر

واول ميزانية نشرت بعد البحث فيها كانت ميزانية سنة ١٣٢٥ المالية التي ابتدأت في شهر مارس من العام الماضي وقد نشرنا خلاصتها وكلام ناظر المالية عليها في جزء اغسطس الماضي ثم نشرنا مفرداتها في شهر اكتوبر

والآن عرض ناظر المالية ميزانية السنة الجديدة اي سنة ١٣٢٦ فذكر فيها مختصر الايرادات وتفصيل المصروفات . وقال في عرض كلامهِ عليها امام مجلس المبعوثان ما خلاصتهُ

كانت الخزينة فارغة يوم اعلان الدستور فاضطررنا ان نستدين الاموال من اماكن مختلفة لدفع بعض الديون والرواتب . وعاشت الحكومة ستة اشهر على هذا النسق ثم عقدنا اول قرض وقدرهُ اربعة ملايين ليرة ونصف مليون اوفينا منها ما استدناهُ وبقي في الخزينة ٦٠٠ الف ليرة وهو اول قرض عقدناهُ لاحياء الدستور

وقد تركت سنة ١٣٢٤ الى السنة التالية دينًا قدرهُ مليونا ليرة فعمدنا الى ميزانية فوق العادة لايفاء الديون المستحقة وللقيام بالنفقات العسكرية . وهذه الميزانية مؤلفة من قسمين قسم للايرادات وقسم للمصروفات . وقسم المصروفات هذا اكثرهُ الاموال التي اعطيت للعسكرية وما بقي خصص لدفع تعويضات حرب اليونان وبعض الديون . واما قسم الايرادات فشمل اولاً مليوني ليرة ونصف مليون واردة من التضمينات وثانيًا ما كان لعبد الحميد السلطان المخلوع من الاسهم والنقود والتحاويل وثالثًا الاملاك والاراضي المنتقلة من الحكومة السابقة والمعدة للبيع . غير ان الحكومة لم تقبض كل المبالغ التي كانت في قسم الايردات فان الاملاك والاراضي كانت مقدرة بمبلغ ٩٠٨٠٠٠ ليرة ولكن الخزينة لم تبع منها او لم تقبض من ثمنها سوى تسعة آلاف ليرة ولم تقبض من نقود عبد الحميد وثمن اسهمهِ سوى ٤٥٠ الف ليرة ولم نستلم حتى الآن الاسهم التي لهُ في الدتش بنك والبنوك الانكليزية . اما اسهم سكة حديد الاناضول وسكة حديد بغداد فلا تزال ملك الحكومة لانها لم ترَ بيعها في مصلحتها من جهة سياسية . والخلاصة انهُ لم يبقَ في يدنا شيء من الثلاثة الملايين التي دخلت الخزينة

اذا ضربنا صفحًا عن الجفالك والاراضي والاسهم المذكورة آنفاً . اما مجوهرات عبد الحميد فكلها في البنك العثماني وقد ثمَّناها وسنبيعها قريباً

لما وضعنا ميزانية سنة ١٣٢٥ قدَّرنا الايرادات فيها ٢٥ مليون ليرة والمصروفات ٣٠ مليون ليرة فالعجز خمسة ملايين ليرة وكان هناك عجز آخر يبلغ نحو مليون ونصف ليرة قدَم تفصيلهُ حينئذٍ فجملة العجز ستة ملايين ونصف . وقد اوفت الخزينة ٤٥٠ الف ليرة ديناً عن عبد الحميد ولذلك بلغ عجز الميزانية سبعة ملايين ليرة . ويضاف اليهِ مليون ليرة تقريباً كان لا بد من دفعها الى سكة الحديد الشرقية لازالة الخلاف القائم على احد الخطوط . فكان الواجب على الحكومة ان تعقد قرضاً مقدارهُ تسعة ملايين ليرة او عشرة لسد العجز الاَّ انها عقدت قرضاً قدرهُ سبعة ملايين فقط واعتمدت في ما بقي على اقتصادها في نفقاتها ولم تنل من هذا القرض سوى خمسة ملايين و ٦٠٠ الف ليرة (لانهُ صدر بمعدل ٨٢ في المئة) دفعنا منها مليون ليرة لسكة الحديد الشرقية فلم يبقَ منهُ في الخزينة سوى اربعة ملايين و ٦٠٠ الف ليرة وذلك لسد عجز مقدارهُ سبعة ملايين ليرة

فعلى هذه الحالة بدأت الحكومة العمل وكان يجب عليها ان تعقد قرضاً آخر لان الرواتب لم تكن قد دُفعت ولان متعهدي الحكومة لم يكونوا قد اخذوا استحقاقهم الاَّ انها لم تفعل ذلك وقد وفّقت لدفع الرواتب والاستحقاقات في حينها ولكن هذا النجاح كان الى حين والحكومة تعلن عزمها الآن على عقد قرض آخر قدرهُ سبعة ملايين ليرة . وكانت فائدة القرض الاول خمسة في المئة والقيمة التي صدر بها ٨٢ في المئة وستكون فائدة القرض الجديد خمسة في المئة ايضاً والقيمة التي يصدر بها ٨٣ في المئة من غير ضمان فتنتفع الحكومة من ذلك ادبيًّا وماديًّا ولو بقيت على ما كانت عليهِ قبل الدستور ما استطاعت عقد القروض بهذه الشروط

ولم تستطع الحكومة ان تقتصد كثيراً لان نظارة الحربية استغرقت اكثر الاعتمادات وكذلك ادارة الديون العمومية . وقد دفعنا النفقات كلها وهي ٢٨ او ٢٩ مليون ليرة وكانت الايرادات مقدرة بخمسة وعشرين مليون ليرة فبلغت ٢٦ مليون ليرة ونصف مليون . وقد قلت في العام الماضي وقت الكلام على تقدير الميزانية ان بلوغ الايرادات ٢٦ مليون ليرة ارجح من بلوغها ٢٤ مليون ليرة فكان كما قلت وكانت الزيادة ظاهرة في كل فصول الميزانية ما عدا فصلين منها. وقد بلغنا هذه الغاية قبل ان نصل الى الكمال في تنظيم تحصيل الرسوم. ولو كانت مصلحة تحصيل الرسوم منتظمة كما هي منتظمة الآن لتضاعفت الايرادات ولبيان ذلك اذكر لكم مثالاً من واردات الاستانة فقد قدّرت ايراداتها في السنة الماضية ٢٠٠ الف ليرة فبلغت

٣٧٠ الف ليرة مع انها لم تزد في سنة من السنين الماضية على ٣٠ الف ليرة وسبب ذلك ان الاهلين اخذوا يسارعون الى اداء ما يطلب منهم من تلقاء انفسهم بعد ان رأَوا الحكومة تنفذ القانون في الكبير والصغير معاً

اما هذه السنة فلم تبدأ بدين كسالفتها بل ابتدأَت وفي الخزينة مليون ليرة عثمانية · ومع ذلك قدرت المصروفات فيها اكثر من الايرادات بنحو سبعة ملايين من الليرات فلا بدَّ من ان نستدين هذا المبلغ كما تقدم لسد العجز

وكأَني بقائل يقول لقد استدنتم سبعة ملايين ليرة في العام الماضي وستستدينون سبعة ملايين أخرى هذا العام فماذا فعلتم بالدين الاول وماذا تفعلون بالثاني فاجيب ان الشعب الذي يريد ان يسير في طريق المدنية لا يستطيع ان يقتصد في نفقاتهِ · والحكومة التي تريد ان تعيش وان تعيش بشرف واحترام يجب ان لا تقف عند باب النفقة · وانتم تعلمون ما تحتاج اليهِ البلاد ولا يتم شيءٌ منهُ الاَّ بالمال فالاعتمادات التي اعطيتمونا اياها في العام الماضي انفقت في الاوجه التي خصصتموها بها واذا كنا لم ننشىء المدارس ولم نفتح الطرق فقد وضعنا الجيش على قدم الاستعداد للدفاع عن شرف الوطن في الداخل وفي الخارج ولا يظنن احد ان هذه الاموال التي ننفقها على الجيش ننفقها بلا ثمرة فنحن بفضل هذه الاموال نحفظ الامن ونذود عن حياضنا وسترون ميزانية هذا العام مملوءة الجوانب بمطاليب نظارة الحربية غير ان هذهِ المطاليب لم تقتصر على نظارة الحربية بل تناولت كل النظارات تقريباً

ثم تكلم على اهم فصول المصروفات واهم فصول الايرادات ويظهر من كلامهِ انهُ واثق بنقص المصروفات وزيادة الايرادات كثيراً وقد قال في ذلك ان الوزارة بذلت جهدها في تقليل النفقات التي لا ضرر من تقليلها وزيادة النفقات التي تدعو مصلحة البلاد الى زيادتها فقال ان اعتمادات مصلحة البوسطة والتلغرافات قد زيدت لاننا عازمون على انشاء ستين محطة جديدة · وزيدت اعتمادات البحرية (كانت ١٢٢٨٨٤٠ ليرة فصارت ١٦١٩٢١١) اي زيدت نحو ٤٠٠ الف ليرة لابتياع بعض السفن لحراسة السواحل ومنع التهريب · اما ميزانية البحرية غير العادية فتتضمن مشترى اربع نسافات من المانيا دفع ثمنها من اكتتابات الاسطول · والزيادة الكبرى في اعتمادات الحربية (فقد كانت ٨٢٨٠٥٤٢ ليرة فصارت ٩ ٧٨٦ ٦٦٩ اي زادت اكثر من مليون ونصف من الليرات)

وقال في الكلام على ميزانية الايرادات انها وضعت على حسب متوسط الايرادات في السنوات الخمس الاخيرة واهم ابواب الايرادات الاموال المقررة وهي مثل ما قدر لها في العام

الماضي ولكن الامل كبير بزيادتها نظراً الى جودة المواسم. والبلاد زراعية ويعقب التحسن الزراعي تحسن في الحالة المالية وهذا التحسن لا يقتصر على الويركو فقط بل يتناول البوسطة والتلغراف والجمارك وقد جاءنا من اخبار بعض ولايات الروملي والاناضول ان رسوم الاغنام تزيد هذه السنة من مئة الف ليرة الى مئة وخمسين الفاً . وستتضاعف ايرادات الرسوم غير المقررة لان حركة الاشغال آخذة في الازدياد ومن اهم هذه الرسوم رسم الجمرك فانهُ لم يكن احد يظن ان الثلاثة في المئة تزيد على ثمانمئة الف ليرة لكنها بلغت في العام الماضي اكثر من مليون ليرة

ولما وصل الى مسألة العجز قال انهُ يبلغ ستة ملايين و ٨٠٠ الف ليرة ولما كنت قد قدمت هذه الميزانية اليكم كناظر للمالية فلي الحق ان اسألكم ايضاً تغطية هذا العجز الاَّ اذا استطعتم ان تزيدوا الايرادات او تنقصوا المصروفات ولا اعتقد بنجاحكم فيهما ولهذا اطلب منكم ان تأذنوا للحكومة في عقد قرض لسد هذا العجز . وقد تقولون اننا زدنا ديون الدولة منذ اعلان الدستور الى الآن ١٩ مليون ليرة وهذا القول حقيقي غير ان الارقام وحدها قد لا تدل على الحقيقة . نعم اننا اقترضنا اولاً اربعة ملايين ونصف مليون ثم سبعة ملايين لسد عجز السنة الماضية وسنقترض سبعة ملايين لسد عجز هذه السنة ولكننا دفعنا من هذه القروض ٥ ملايين ونصف مليون من اصل الدين فلا يضاف الى الدين العمومي سوى احد عشر مليون ليرة وانفقنا هذا المال في تأييد الحكومة الدستورية . والحكومة التي تخرج من حال الى حال مثلنا تسد عجز ميزانيتها باحد امرين اما بضرائب جديدة واما بالقروض والحكومة الحاضرة لا تفكر في وضع ضرائب جديدة بل تنتظر زيادة الايراد باصلاح مصالح الحكومة وتنظيمها

هذه خطبة ناظر المالية ويقال انها استغرقت ثلاث ساعات وقد وافقهُ اكثر النواب عليها

ومع ذلك نرى ان الاقتصاد والتقتير اولى من استدانة الاموال الاجنبية فلو كانت الاموال تستدان من اهل البلاد لكان الدين واجباً في الاحوال الحاضرة ولاسيما اذا استعمل المال المستدان في اصلاح الحربية وتقوية البحرية وعمل الاعمال النافعة التي تزيد الدخل وتقلل النفقات كانشاء السكك والمرافئ والترع والمصارف ولكن ان نستدين من الاجانب ونملكهم قيادنا ونعطيهم رباً يزيد على ستة في المئة وننفق ما نستدينهُ على ما لا ريع لهُ كل ذلك مخالف لقواعد السياسة المالية . فقد زيدت نفقات الحربية نحو مليوني جنيه . وهذه زيادة كبيرة في سنة واحدة وفي الاحوال الحاضرة فان جيشنا العامل يجب ان لا يكون اكثر من جيش اليابان العامل ونفقاتنا عليهِ يجب ان لا تكون اكثر من نفقات اليابان على جيشها وهي

نفق على جيشها في السنة سبعة ملايين جنيه مصري او نحو ثمانية ملايين ليرة عثمانية اما نحن فجعلنا نفقات جيشنا هذه السنة تسعة ملايين و٧٨٦ الف ليرة واذا احسنت سياسة الولايات لم يبقَ موجب لاقامة عشرين الف جندي في اليمن وعشرة الآف في الحجاز وعشرة الآف في طرابلس الغرب . اما تعزيز البحرية فلا اعتراض لنا عليهِ وهي في رأينا اولى بالتعزيز

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبلهُ)

(السبل) ورد في فقه اللغة « السبل عندهم ان يكون على بياضها (العين) وسوادها شبه غشاء ينتسج بعروق حمر » وينطبق هذا الوصف على ما يسمى بالانكليزية (Pannus) اي بنوس وهي حالة مرضية تزول فيها شفافية القرنية من ارتشاح في طبقاتها وتتضح فيها اوعيتها

(الشتر) انقلاب الجفن وهو نوعان انقلاب خارجي (Ectropium) وانقلاب داخلي (Entropium) وعلى ذلك يقال شتر خارجي وشتر داخلي

(المعد) ورد في محيط المحيط « ومُعِدَ الرجل على المجهول مَعْداً ذربت معدته فلم تستمرئ الطعام فهو ممعود » ويوافق المعد (Gastritis) اي التهاب الغشاء المخاطي للمعدة وهو على انواع

(١) التهاب حاد — معد حاد
(٢) التهاب فلغموني او تقيحي حاد — معد فلغموني او تقيحي حاد
(٣) التهاب تسممي — معد تسممي
(٤) التهاب غشائي — معد غشائي
(٥) التهاب مزمن — معد مزمن

(البرسام) ورد في محيط المحيط للبستاني « وبرسم على المجهول اخذهُ البرسام فهو مُبَرسم . البرسام التهاب يعرض للحجاب الذي بين الكبد والقلب ويعرف ايضاً بالجرسام فارسي مركب من بَرْ وهو الصدر وسام وهو الالتهاب » وقد ترجمت برسام في « الفرائد الدرية في اللغتين العربية والفرنسية » بكلمة (Pleurèsie) وهو الالتهاب البلوراوي ولا بأس من هذا الاستعمال والالتهاب البلوراوي على جملة انواع

(١) التهاب بلوراوي جاف — برسام جاف

(٢) التهاب بلوراوي بانسكاب مصلي -- برسام بانسكاب مصلي

(٣) التهاب بلوراوي بانسكاب صديدي — برسام بانسكاب صديدي

(٤) التهاب بلوراوي بانسكاب دموي — برسام بانسكاب دموي

(٥) التهاب بلوراوي مزمن — برسام مزمن. ولعلهم يقصدون بالالتهاب الذي يعرض للحجاب الذي بين الكبد والقلب ما يدعى طبياً (Diaphragmatic pleurisy) وهو التهاب بلوراوي قاصر على جزء البلورا الموجود على سطح الحجاب الحاجز المعبر عنهُ بالحجاب الذي بين الكبد والقلب

(البرطمة) ورد في محيط المحيط «البراطم الضخم الشفة – البرطام البراطم والشفة الضخمة» وورد في فقه اللغة «البرطمة ضخمة الشفتين». ويوافق ذلك (Macrochelia) وهي ضخامة الشفة وتكون على ثلاثة انواع :

(١) الضخامة الخلقية الناشئة من تمدد في المسافات اللمفاوية وتضخم في النسيج الضام واكثر ما تشاهد في الشفة السفلى

(٢) الضخامة المكتسبة الخنازيرية — تشاهد في الاطفال المصابين ببنية خنازيرية في احدي الشفتين وتنشأ من التهاب لمفاوي مزمن

(٣) الضخامة المكتسبة الزهرية وتشاهد في احوال الزهري الثلاثي

وعلى ذلك يمكن ان يقال للنوع الاول البرطمة الخلقية وللنوع الثاني البرطمة الخنازيرية والنوع الثالث البرطمة الزهرية

(الهدل) ورد في فقه اللغة «الهدل استرخاء الشفتين وغلظهما» وهي مرادفة للكلمة السابقة

(الهُيَام) ورد في محيط المحيط «الهيام كالجنون من العشق واشد العطش · وداء يصيب الابل من ماء تشربهُ مستنقعاً فتهيم في الارض لا ترعى · وقيل هو داء يصيبها فتعطش فلا تروى · وقيل داء من شدة العطش» ويمكن ان يصطلح على هذه الكلمة لتعريب (Diabetes) وهو المرض المعروف بالبول السكري · وهو خلل في التغذية اهم اعراضهِ المميزة كثرة في البول والتبول مع ظهور السكر المسمى (جلوكوز) فيهِ · وعطش شديد · وجوع · وهزال · فاذا جاز لهم ان يدعوهُ بالبول السكري وهو احد اعراضهِ ألا يجوز لنا ان نسميهُ (الهيام) وهو اشد العطش فتبعث هذه الكلمة من مواتها؟ وهناك فائدة أخرى

من هذا التجوز وهي قصر كلمة البول السكري على لفظة Glucosuria وهي حالة قد نشاهد احيانًا بدون العلامات الاخرى من تناول كمية عظيمة من السكر او اثناء الحمل

وفضلاً عن ذلك فان (الديابيطس) على نوعين (١) حقيقي وهو الذي يوجد فيهِ سكر في بول المرضى و (٢) كاذب وهو مرض آخر اهم اعراضهِ كثرة البول مع كثرة العطش بدون وجود سكر في البول وعليهِ يمكن ان يقال الهيام الحقيقي والهيام الكاذب بدلاً من الديابيطس الحقيقي والديابيطس الكاذب

(الاسنان) ورد في المخصص لابن سيده « الثنايا والرباعيات والانياب والضواحك والطواحن والارحاء والنواجذ وهي اثنتان وثلاثون سنًّا من فوق واسفل . اربع ثنايا ثنيتان من فوق وثنيتان من اسفل ثم يلي الثنايا اربع رباعيات ثنتان من فوق وثنتان من اسفل ثم يلي الرباعيات الانياب وهي اربعة نابان من فوق ونابان من اسفل» وورد فيهِ ايضًا « ثم يلي الانياب الضواحك وهي اربع اضراس الى كل ناب من اسفل الفم واعلاهُ ضاحك ثم يلي الضواحك الطواحن والارحاء وهي اثنتا عشرة في كل شدق ست ثلاث من فوق وثلاث من اسفل » وجاء فيهِ ايضًا « وعم بعضهم بالارحاء جميع الاضراس وواحد الارحاء رحى» وجاء فيهِ ايضًا « ثم يلي الارحاء النواجذ اربع اضراس وهي آخر الاضراس نباتا الواحد ناجذ » وايضًا « الضواحك العوارض والعوارض ثمان في كل شق ثمان (ولعل كلمة ثمان زائدة وردت في المخصص خطأً مطبعيًّا) اربع فوق واربع اسفل » وبقليل من التجوز يمكن ان يصطلح على ما يأتي :

(الثنايا)	لما يسمى	بالانكليزية	(Middle incisors)
(الرباعيات)	"	"	(Lateral incisors)
(الانياب)	"	"	(Canines)
(الضواحك)		"	(1st bicuspids)
(العوارض)	"	"	(2nd bicuspids)
(الطواحن)	"	"	(1st molars)
(الارحاء)	"	"	(2nd molars)
(النواجذ)	"	"	(3rd molars)

الدكتور محمد عبد الحميد
حكيم اسبتالية قليوب

فلسفة الالم والدوار والعطاس والصداع

وهي مقالة للدكتور هل من اساتذة جامعة كمبردج عرَّبناها بتصرف قليل

لا يعرف علماء الفيسيولوجيا ماهية الالم تمام المعرفة فوضع حدٍّ لهُ من اصعب الامور لانهُ قد يلتبس بكثير من الحاجات الطبيعية كشدة الجوع والعطش او ببعض الاحوال النفسانية كالخوف والجزع وما اشبه · ويحتمل ايضاً ان بعض الحواس كاللمس يتحوَّل الحس فيهِ الى المٍ اذا نبّه تنبيهاً شديداً · لكن الحسّ والالم مختلفان فاذا حاولنا فصل الواحد عن الآخر في فكرنا وجدنا ان الالم شعور بامرٍ طارئ سواءٌ كان متصلاً بالحواس الظاهرة او غير متصل بها وهو تغيير في الوجدان لا شيء من محتوياتهِ · وقد تعوَّدنا ان نشرك التأثيرات التي تحدث هذا التغيير في الوجدان بالالم كلما اوصلتها الينا الاعصاب الخاصة بذلك مثلما تعوَّدنا ان نشرك حاسة اللمس التي تنقلها الينا الاعصاب الخاصة بها بالمحسوسات التي تمس الجلد · وتعيين موقع اللمس او الالم ليس غريزيًّا بل هو نتيجة الاختبار والبحث واشتراك الحواس الاخرى فيهما كحاسة البصر فلهذا السبب لا نقدر ان نعيّن موقع الالم في الاعضاء الباطنة التي لا نراها فنحسبهُ في موقع اخر يمكن الوصول اليهِ · فاذا شرب الواحد منا قليلاً من الماء السخن مثلاً يسبب الماء المًا في عنق المعدة لكننا لا نشعر بهِ في المعدة او عنقها بل في الجلد فوق الطرف السفلي من القصّ (وهو العظم الذي في مقدم الصدر) · ولذلك فالالم الناتج عن امراض الاعضاء الباطنة لا نشعر بهِ فيها بل في الجلد الظاهر ويكون موقع هذا الالم في الجزء الذي تلتقي اعصابهُ باعصاب الاعضاء المصابة في الحبل الشوكي

ويتضح من ذلك ان الحسّ والالم مختلفان من الوجه الفيسيولوجي فالحسّ ندرك بهِ الاشياء المحسوسة اما الالم فشعور آخر قد يستتر الحس تحتهُ · والحس سريع الزوال فاذا طالت مدتهُ كان سبب ذلك تكرار وقوعهِ اما الالم فبطيء الوقوع والزوال ومهما قصرت مدتهُ تكون طويلة جدًّا بالنسبة الى النبضة الواحدة او الموجة الواحدة من موجات الحسّ · ومن اهم خواصّ الحسّ ان لهُ كيفية او صفة تمييزية فاذا ادركنا بهِ احد المحسوسات ميزناهُ عن غيرهِ فالبقعة الحمراء مثلاً لا تلتبس بالبقعة البيضاء او السوداء او غيرهما من المرئيات ولا بغير المرئيات من الاشياء المحسوسة · اما الالم فلا صفة تمييزية لهُ · نعم قد يقسم الى انواع مختلفة فيكون ناخساً او نابضاً او لاذعاً لكن ذلك ناتج عن طريقة وقوعه او طول مدتهِ او حالة

الدورة الدموية في الجزء المصاب كما لو كان الدم مندفعاً في اوعية يمكنها ان تتمدد وتتسع او لا يمكنها ذلك كالاوعية المنحصرة في العظام . ولا يعرف موقع الالم تماماً متى كان في باطن الجسم وليس من المؤكد انهُ يمكن معرفة موقعهِ في ظاهر الجسم اذا لم تشاركهُ حاسة اللمس . وقد روي عن حوادث كثيرة اصيبت فيها المراكز العصبية بآفة افقدت المصاب الشعور بالالم وبقي الشعور باللمس والضغط على ما كان عليهِ . ولا تعلم حوادث فقد فيها الشعور باللمس والحرارة والبرودة والضغط مع بقاء الشعور بالالم فلو وجدت حوادث كهذه لامكن الاستدلال بها على امكان تعيين موقع الالم في الجلد بغير مساعدة اللمس او غيرهِ من الحواس

رأى الدكتور هنري هو ان يبحث في رجوع الحس بعد قطع الاعصاب ووصلها فقطع العصب الجلدي في الجهة الوحشية (١) من ساعدهِ ويدهِ اي الجهة المحاذية للابهام . فوجد بعد وصل العصب ان قوة التنبه بالفواعل المؤذية كالاجسام الحارة والباردة والنخس بالابرة عادت اليهِ قبل القوة التي تمكنهُ من معرفة الفرق بين درجات الحرارة او التمييز بين طرفي البيكار (البرجل) او الشعور بلمس القطن المندوف . اي انهُ استعاد قوة الشعور بالالم قبل قوة الشعور بالحس لكن لم يمكنهُ تعيين موقع الالم تماماً

وقد اظهرت الابحاث الحديثة في انسجة الجسم ان في البشرة الجلدية والبشرة المخاطية اعصاباً كثيرة ويرجح ان كل خلية من خلايا الجلد والاغشية المخاطية والاغشية التي تبطن الرئتين والبلورا والبريتون والغدد متصلة بخيط عصبي . ومن الثابت ان الالياف العضلية التي في الاوعية الدموية والقناة الهضمية وغيرها من القنوات متصلة بالاعصاب . فالخلايا التي في ظاهر الجسم وباطنهِ والمراكز العصبية واعضاء الحركة مرتبطة كلها بعضها ببعض بخيوط من الاعصاب فيتكوَّن من ذلك ما يسمى بالمجموع العصبي الاساسي

وفي الجسم مجاميع اخرى غير هذا المجموع وهي مؤلفة من اعصاب تنشأ في بعض الاعضاء ولاطرافها اشكال خاصة تجعلها شديدة التأثر بمنبهات معينة كالشم والبصر والذوق والسمع واللمس والحرارة والبرودة والضغط والسحب لكنها لا تتأثر بالمنبهات الاخرى

ويمكننا ان نفسر الالم بقولنا ان سببهُ تنبُّه المركز العصبي المتصل باعصاب العضو المصاب . اما الشعور بهِ فمتوقف على انتباهنا للنبضات العصبية التي تنشأ في اطراف الاعصاب المختصة بالحواس . فاذا كانت الاصابة في الجلد فان النبضات العصبية التي تنشأ في اطراف اعصاب

---

(١) يراد بالوحشي في علم التشريح ما كان متجهاً الى الخارج بالنسبة الى خط مرسوم في وسط الجسم ويقابلهُ الانسي وهو ما كان متجهاً الى الداخل اي الى هذا الخط

اللمس توصلها الاعصاب الى الدماغ فنشعر بالالم في الجلد نفسهِ اما اذا كانت الاصابة في الاحشاء فاننا لا نشعر بها ما لم يتنبه الحبل الشوكي تنبهاً شديداً كافياً لتنويع النبضات التي تنشأ في الجزء الذي تتصل اعصابهُ باعصاب العضو المصاب . فالالم الفؤادي مثلاً يشعر بهِ في الجانب الايسر من اسفل القص مما يدل على ان اعصاب الاورطى والاعصاب الجلدية التي في الصدر مركزها واحد في الحبل الشوكي

ويتضح الفرق بين الالم والحس بما رأيتهُ مرة في احدى محطات السكة الحديد فان رجلاً لمس موقداً من مواقد التدفئة وكان يظنهُ بارداً لان الشتاء كان في اولهِ . وقدّرتُ ان الزمن الذي ابقى فيهِ اصابعهُ على الموقد قبل ان صرخ ورفعها نحو ثلاث ثوانٍ . فان الموقد كان حامياً ولو علم بذلك ووجه فكرهُ اليهِ لما ابقى اصابعهُ اكثر من سُبْع الثانية . ولم يشعر بالالم حالاً لانهُ لم يكن موجهاً انتباههُ لذلك . فالحس يختلف عن الالم كثيراً وحدوثهُ اسرع

ومن اعراض الالم في اوَّل ظهورهِ تقوية الافعال المنعكسة (١) فلا يقدر الواحد منا ان يمنع عضلاتهِ من سحب يدهِ متى لمست حديداً محمىً . اما اذا تمكَّن الالم فانهُ يمنع كثيراً من الافعال الاختيارية فالمصاب بالداحس مثلاً يمتنع عن نفض اصبعهِ امتناعاً تامًّا لانهُ يرى ان الالم ثابت لا يزيلهُ نفض اصبعهِ

والالم في جزءٍ من اجزاء الجسم قد ينبهُ الافعال المنعكسة في جزءٍ آخر . فمن هذا القبيل العطاس الذي يصيب بعض الناس والقرود والكلاب من النظر الى نورٍ ساطع . فان النظر الى غيمة مضيئة مثلاً ينبّه شبكية العين فينتج عن ذلك تنبهٌ شديد في الجزء المتوسط من الدماغ حيث تلتقي بعض اعصاب العين باعصاب الانف الحسية فتتنبه بذلك اعصاب الانف ويحدث العطاس اي يحدث فعل منعكس يراد بهِ دفع مواد غريبة دخلت الانف مع انهُ لم يدخلهُ شيءٌ ولكن الشعور الذي وصل اليهِ مثل الشعور من دخول مواد غريبة مؤْذية

ومن امثلة هذه الافعال المنعكسة دوار البحر فان العصب الذي يحفظ موازنة الجسم جزءٌ من العصب السمعي المتصل بالقنوات الهلالية في الاذن الباطنة فاذا اخذت السفينة تنود تغيرت الموازنة في هذه القنوات واتصل تأْثيرها بالمادة السنجابية في المخيخ فنبهتها تنبيهاً شديداً واثر ذلك في العصب العاشر الذي يتصل بالمعدة فان بعض خيوطهِ متصل ايضاً بالمخيخ حيث مركز موازنة الجسم فيحدث القيء اي يحدث فيها فعل مثل الفعل الذي يسبب العطاس في الانف فتحاول دفعهُ فتدفع ما بها من الطعام . وفي بدء الدوار لا يكون التنبه شديداً فتجيش

---

(١) اي التي تحدث غير خاضعة للارادة

النفس فقط ويزداد افراز العصير المعدي الى ان يحدث القيء . ومما يزيد فعل الدوار اضطراب النظر ايضاً لان العصب البصري متصل بالمركز الذي يتصل بهِ العصب المعدي لكن السبب الاصلي تهيج المادة السنجابية في المخيخ بهذه المسببات كلها

والفواق ايضاً من الافعال المنعكسة الناتجة عن شدة تنبه المادة السنجابية في الدماغ . فاذا شرب الواحد منا ماء بارداً مثلاً تنبهت اطراف العصب العاشر في معدتهِ وانتقل ذلك الى المادة السنجابية في دماغهِ حيث ينشأ العصب الحجابي المتصل بالحجاب الحاجز فينبه الحجاب ويحدث الفواق كأَن الحجاب الحاجز يشعر حينئذٍ ان مادة غريبة آذتهُ فيحاول دفعها

والصداع من هذا القبيل ايضاً فالاطباء يقولون انهُ في فروة الرأس لا في داخلهِ ويصعب علينا تصديق ذلك لاننا نشعر بهِ في داخل الرأس . لكننا اذا وضعنا على فروة الرأس منديلاً مبلولاً بالماء البارد يخف الالم وهذا يدل على ان في قولهم شيئاً من الصحة والصداع كالدوار سببهُ في العصب العاشر فان تنبه اطرافهِ في المعدة يسبب تنبهاً شديداً في المادة السنجابية حيث تلتقي خيوطهُ بخيوط الاعصاب التي تأتي من فروة الرأس فيحدث الصداع من اضطراب في المعدة . ومثل ذلك الصداع الذي يصيب الصدغين فان سببهُ تنبه الاعصاب التي تحرك العين اذا حركت كثيراً ولاسيما اذا احدق الناظر الى الاعلى فيتنبه بذلك جزء من الدماغ حيث تتصل الاعصاب المذكورة بالاعصاب التي تأتي من الجبهة والصدغين . ومن هذا القبيل فعل النور الشديد او النور الضعيف بالعينين او استعمال نظارات اقوى مما تحتاج العين اليهِ فان ذلك كلهُ يؤثر في الدماغ حيث تتصل اعصاب عضلات العين بالاعصاب التي تأتي من الصدغين فيشعر المرء بالم في صدغيهِ

وتسبب الحصاة الصفراوية في نزولها من المرارة الى المعي الماً شديداً جداً يشعر بهِ في الجلد فوق الكبد . اما المرارة فليست من الاعضاء التي تشعر بالالم وقد اثبت الجراحون ان الكبد والمعدة وغيرهما من الاعضاء الباطنة يمكن قطعها او كيها بلا الم . فالاحشاء نفسها لا تتألم ولكن الاسباب التي توجب تألمها يشعر بنتيجتها في الجلد . واذا كان مصدر الالم في الجلد نفسهِ فالوجدان ينسبهُ الى النقطة المصابة لان في الجلد اعصاباً حسية كثيرة يمكننا بها معرفة موقع الاصابة بخلاف الاحشاء فان ليس فيها اعصاب حسية فينسب الوجدان العلة التي فيها الى الجلد او العضلات او المفاصل التي لها اتصال باعصاب الاحشاء المصابة

ويتخلل الجسم اعصابٌ كثيرة مشتبكة بعضها ببعض وليس لها اطراف مخصصة لعمل من الاعمال فلا يمكنها ان توصل الى الدماغ معلومات محدودة ولا ان تبيّن الموقع الذي تنقل

منهُ التأثيرات التي تحدث في الجسم لكنها تنبه المادة السنجابية في الدماغ متى اصيب نسيج من الانسجة المتصلة بها فاذا تنبهت المادة السنجابية احدثت تأثيراً في النبضات العصبية التي تأتيها بواسطة الاعصاب الخاصة اي اعصاب الحواس فينسب المصاب الالم الى الجهة التي تأتي منها هذه الاعصاب الخاصة . وبهذا يعلل الالم الذي نشعر بهِ في محلهِ وفي غير محلهِ ويعلل ايضاً كثير من الافعال التي سببها مباشر او غير مباشر كالعطاس والصداع والفواق والدوار وما اشبه

الانباء من عالم الاموات

ذكرنا في الجزء الرابع وما قبلهُ امثلة كثيرة يظهر منها ان الافكار تنتقل او ان المرء يشعر بما يفتكر بهِ غيرهُ او بما يحدث لغيرهِ وهو بعيد عنهُ ولا موصل بينهما حسب الظاهر

وقد روى لنا كثيرون حوادث كثيرة من هذا القبيل ووقع لنا مراراً ما ينطبق على ذلك . قال لنا طبيب من اصدقائنا قُبَيل كتابة هذه السطور انهُ كان مرةً في بلد بعيد عن بلدهِ نحو عشرين ميلاً فخُيّل لهُ ان زوجتهُ كانت تمشي في طريق متحدّر فوقعت وانمزق رداءٌ من المخمل كانت تلبسهُ . وكان الوقت قرب الغروب فقلق لذلك وركب فرسهُ من ساعتهِ وجعل يعدو الى ان وصل الى بيتهِ في نحو ساعتين من الزمان فوجد ان زوجتهُ وقعت كما خُيّل لهُ وانمزق رداؤُها ولم تصب بمكروه

فهذه الحادثة مثل كل الحوادث التي تروى من هذا القبيل وهي مثلها محتملة للشك لا لاننا نشك في صدق المخبر بل لاننا نشك في تدقيقهِ . فان مَن كان غائباً عن بيتهِ تخطر لهُ خواطر كثيرة مما يمكن وقوعهُ لاهلهِ ولكنها لا تكون واضحة جلية فاذا اتفق ووقع واحد منها طبّق احد الخواطر التي خطرت لهُ على الحادثة التي وقعت وطوّلهُ من جهة وقصّرهُ من أُخرى حتى ينطبق على الحادثة . ولا يبعد ان يكون الصديق الذي روى لنا الخبر المتقدم قد خطر لهُ ايضاً ان زوجتهُ كسرت يدها او صدعت رجلها او ان ابنهُ وقع او رفسهُ فرس او عضهُ كلب وتزاحمت عليهِ الهواجس قبلما ركب من ثقل الغداء او العشاء او تهيج الكبد ثم زادت وطأَة في اثناء الطريق حتى جعلتهُ يسير عشرين ميلاً عدواً والاَّ فمجرّد زلق الرجل ومزق الرداء لا يدعو لقطع عشرين ميلاً في ساعتين من الليل وفي بلاد قد لا يخلو السرى فيها من الخطر . ثم لما وصل ورأى ان الامر كان مقصوراً على وقعة بسيطة لا كسر فيها ولا خمش ولا ما يدعو الى القلق نسي كل الهواجس والتخيلات ولم يبقَ في ذهنهِ الاَّ انهُ

خطر لهُ ان زوجتهُ وقعت ومزقت رداءها فاسرع اليها ولو كتب كل ما خطر لهُ قبلما ركب ثم وجد الحادثة منطبقة عليهِ لكان للمسألة وجه آخر

وقد أبنا غير مرة ان سيدة كتبت لنا حلماً حلمتهُ وهي في عرض البحر بين مالطة وبلاد الانكليز واعتقدنا ان ما حلمت بهِ حدث تماماً في الوقت الذي حلمت فيهِ . وجعلنا نحسب درجة احتمال ذلك في الممكنات او المرجحات وقبل ان نبتّ حكماً راجعنا الكتاب الذي كتبتهُ فوجدنا انهُ لا ينطبق على ماكان راسخاً في ذهننا منهُ وزالت الغرابة التي رأيناها اولاً ولو اضعنا هذا الكتاب لبقي اعتقادنا الاول راسخاً في ذهننا وزاد غرابةً

وما تقدَّم لا ينفي صحة بعض الحوادث المروية اي ان يشعر المرء احياناً بحادث حدث لغيرهِ او بفكر خطر لغيرهِ وهو بعيد عنهُ ولا اتصال بينهما حسب الظاهر على شرط ان يكون هناك ادلة قاطعة على ان الشعور حدث حقيقةً وان الحادثة حدثت في الوقت الذي صار فيهِ الشعور وعلى الصورة التي صار فيها . واصح هذه الادلَّة ان يكتب الانسان ما شعر بهِ وتاريخ شعورهِ بهِ في اليوم والساعة والدقيقة وان يكتب وصف الحادثة ايضاً كما حدثت وتاريخها لانهُ اذا كان هذا الشعور حقيقيًّا وجب ان يكون منطبقاً على الواقع والاَّ فهو وهم . فاذا كان امامي فرس ياكل شعيراً ورأيتهُ حماراً ياكل برسيماً فلا تكون رؤيتي صحيحة بل تكون خيالاً كاذباً . واذا رأيت حائطاً يقع الساعة الرابعة من النهار والحائط وقع حقيقةً ولكن وقوعهُ كان الساعة الثانية لا الرابعة فلا تكون رؤيتي صحيحة بل تكون خيالاً تخيلتهُ واتفق ان حدث ما يشبههُ او صورة مبنية على خبر سمعتهُ ونسيت اني سمعتهُ او لم انتبه لهُ وقتما سمعتهُ فاثر في ذهني وانا غير منتبه . واذا سمعت عبده الحمولي يغني بعد وفاتهِ بسنة فلا يكون سمعي صحيحاً بل يكون وهماً او اثراً قديماً كان في ذهني فتذكرتهُ . وقس على ذلك انتقال الافكار فانهُ والشعور عن بُعْد من قبيل واحد كلٌّ منهما غير مستحيل لذاتهِ ولكن لا حق لنا ان ندعي وقوعهُ ما لم تقم ادلة قاطعة على وقوعهِ لا تحتمل الريب

ويمكن تحقيق هذا الامر بالامتحان فانهُ ان كان انتقال الافكار امراً طبيعيًّا واقعيًّا وجب ان يخضع للامتحان مثل غيرهِ من الحوادث الطبيعية . وهذا اصبح مقياس للاثبات والذين يرون صحة انتقال الافكار مثل السر اولفر لدج لم يخفَ عليهم ان ذلك قليل الوقوع ففي القطر المصري مثلاً اثنا عشر مليون نفس وكل واحد منهم يفتكر بمئات من الافكار كل يوم ومع ذلك لا نشعر بفكر واحد منها مع ان عيوننا ترى الوفاً من الاشباح وآذاننا تسمع الوفاً من الاصوات فعلى مَ لا نشعر بفكر واحد مما يفتكر بهِ غيرنا . وقد اضطرَّ المصدقون بانتقال

الافكار الى الاعتراف بان الذين فيهم هذه القوة على التأثير او على التأثر قلال جدًّا · وهب ان الامر كما قالوا فهؤلاء الذين يؤثرون و يتأثرون يجب ان لايكون تأثيرهم وتأثرهم مقصورين على الصدفة بل يجب ان يكونا خاضعين لارادتهم او ان يكونا مما يمكن الانتباه لهُ من وقت الى آخر وتقييدهُ في بطون الاوراق · وهم يقولون ان هذا هو الواقع وقد ذكرنا امثلة من تجاربهم في الجزء الرابع فلا داعي لاعادتها الآن بل نتقدَّم الى التعليل الذي عللهُ السر اولفر لدج · قال ما خلاصتهُ

يظهر من الامثلة المتقدمة احتمال صحة كثير من الحوادث التي كنا نظن ان صحتها ضرب من المحال فان جانباً كبيراً مما روي عن خيالات الاموات وتخيلات الاحياء صار يمكن تعليلهُ بانتقال الافكار · و يمكن ايضاً تعليل امور كثيرة من هذا القبيل ولكن انتقال الافكار لا يكفي لتعليل كل الحوادث التي تروى واعني بانتقال الافكار الاتصال بين عقل وآخر بغير اعضاء الحواس المعروفة كأنَّ هذا الاتصال نوع من الشعور المشترك وايضاحاً لذلك اقول

ان الذي يحرك سيمافور سكة الحديد يحرك مخلين متصلين هناك فيتحرك مخلان متصلان في مكان يبعد عن المكان الاول امتاراً كثيرة والسبب في ذلك ان المخلين الاولين متصلان بالمخلين الاخيرين بقضيب او بسلك من الحديد · وقد يظن لاول وهلة ان المخلين الاخيرين تحركا لما تحرَّك المخلان الاولان تماماً وفي اللحظة عينها ولكن ليس الامر كذلك بل حركة المخلين الاخيرين نتجت عن حركة المخلين الاولين وهذه الحركة انتقلت بالسلك المعدني او القضيب المعدني بسرعة معلومة وهي نحو ثلاثة اميال في الثانية من الزمان · وكذلك اذا جذبنا سلكاً متصلاً بجرس فان الجرس يطن للحال لان حركة الجذب تنتقل على السلك الى ان تصل الى الجرس فتحركهُ · واذا حركنا عصاً من احد طرفيها تحرك الطرف الآخر ايضاً لان الحركة تنتقل في دقائقها من طرف الى طرف ولكن لا احد يعلم كيف تنتقل الحركة من طرف الى طرف في القضبان والحبال والاسلاك ولو كانت هذه الحركة طبيعية محسوسة

ثم اذا اتينا بمفتاحين موسيقيين كمفاتيح الانغام لها صوت واحد من برج واحد وقرعنا احدهما سمعنا صوتهُ وصوت المفتاح الآخر ايضاً وهو غير متصل بهِ اي ان المفتاح الثاني يجاوب المفتاح الاول لان اهتزاز المفتاح الاول هزَّ الهواء المحيط بهِ والهواء هزَّ المفتاح الثاني

وكذلك اذا علقنا قطعتين متماثلتين من المغنطيس الواحدة قرب الاخرى او اوقفناهما على ابرتين متقاربتين كما يوقف الحك المغنطيسي ثم حركنا احداهما فان الثانية تتحرَّك ايضاً

من نفسها اي ان الحركة تتصل من القطعة الواحدة الى الاخرى لا بسلك من الحديد ولا بقضيب من الخشب ولا بالهواء المحيط بهما بل بما نسميهِ اثيراً وهل هو مادي او غير مادي يتوقف على ما نعنيهِ بالمادة

وانتقال الفعل في هذه الامثلة كلها يتوقف على المسافة فاذا قصرت المسافة كان الانتقال قويًّا واذا طالت صار الانتقال ضعيفاً حتى لا يشعر بهِ ٠ وقد يظن لاول وهلة ان الموصلات في هذه الامثلة كلها طبيعية معلومة ونتائجها طبيعية محسوسة ولكن الامر ليس كذلك تماماً

اعتبر ما يحدث بالتلفون فانك تتكلم هنا فينقل التلفون كلامك الى مكان بعيد بلفظهِ ونغمتهِ وفي الوقت الذي تتكلَّم فيهِ تماماً سواء كان المكان الثاني بعيداً او قريباً او ان انتقال الكلام في القرب والبعد لا يجري على ناموس انتقال القوة التي تضعف كمربَّع البعد ٠ والموصل بين التلفونين هو الاثير ايضاً لاسلك التلفون نفسهُ

واذا وضعت مرآة على قائمة حتى تتحرَّك عليها بسهولة ووضعت على بعد منها لوحاً من الواح التصوير الشمسي وعكست النور بالمرآة الى ذلك اللوح ارتسمت عليهِ الصورة التي عكست نورها بالمرآة اي ينتقل الفعل من المرآة الى اللوح لا بشيءٍ مادي بل بالنور الذي هو حالة او حركة خاصَّة في الاثير

الى هنا كان بحثنا في ما يختص بعلم الطبيعة فلنتقدَّم قليلاً الى ما يختص بعلم الفسيولوجيا اي وظائف اعضاء الجسد ولنأتِ بدماغين متماثلين او بحيوانين متماثلين ونهيج دماغ احدهما بواسطة احد حواسهِ وننظر لنرى هل يتهيج دماغ الحيوان الاخر اي هل ينتقل التأثر من الدماغ الواحد الى الدماغ الآخر

لقد جُرّب ذلك في الانسان فقط ولتجربتهِ فيهِ مزايا من جهة ونقائص من اخرى ومدار المزايا على ان تعبير الانسان بكلامهِ عما يشعر بهِ اوضح من تعبير الحيوان الاعجم بصوتهِ عما يشعر بهِ ومدار النقائص على ان الانسان يخدع او ينخدع اكثر من الحيوان

ومن طرق امتحان ذلك ان تقرص الشخص الواحد او تؤذيهُ بطريقة ما وترى هل يشعر الشخص الآخر بما شعر بهِ الاول ٠ ومنها ان تهيج دماغ احد الشخصين بتهييج احد حواسهِ كما ان تضع في فيهِ شيئاً قوي الطعم وترى هل يشعر الشخص الآخر بطعمهِ ٠ وقد جُربت تجارب مثل هذه دلَّت على امكان انتقال الشعور في بعض الاحوال ٠ وليس مرادي الآن ان ابيّن صحة نتائج هذه التجارب بل ان ابيّن انها تجارب علمية معقولة يصحُّ الاعتماد عليها واذا تمَّت بالتدقيق التام مثل غيرها من التجارب العلمية وجب الاعتقاد بصحة نتائجها ايجابية كانت او سلبية

هذا في ما يختص بالمؤثرات التي تؤثر في اعصاب الذوق . وبمثل ذلك يمتحن ما يؤثر في اعصاب الشم واعصاب السمع واعصاب البصر . اما امتحان ما يؤثر في اعصاب الشم والسمع فيعسر اجراؤهُ لانهُ يعسر حصر الرائحة والصوت ضمن حد ضيق ولكن ما يؤثر في البصر يمكن حصرهُ بسهولة كأَنْ نري زيداً صورة ونطلب من عمرو ان يخبرنا هل هي ظاهرة لهُ وان كانت ظاهرة نطلب منهُ ان يصفها لنا . فاذا رسم الممتحن رسماً بيدهِ واراهُ لزيد حيث لا يمكن لعمرو ان يراهُ مطلقاً ثم ثبت لنا ان عمراً شعر بهِ وانهُ يستطيع ان يرسمهُ كما رآهُ ببصيرتهِ ولو رسماً تقريبيًّا فالتجربة حسنة قد يصح الاعتماد عليها ولو لم تكن قاطعة لانهُ يجب اولاً ان نتعرَّف مَن هو زيد ومن هو عمرو فان كانا من المتعيشين بهذهِ الصناعة فالمرجح انهما استعملا الخداع وخدعانا وتلافياً لذلك يجب ان نجرب تجاربنا في اناس لا شأن لهم في ممارسة انتقال الافكار ولو صعب علينا الوصول الى اثنين يؤثر احدهما في الآخر . واذا وجدنا ان زيداً يشعر بافكار عمرو وبكر وخالد فنكون قد وجدنا شخصاً شديد الشعور يحسن الاعتماد عليهِ في هذه التجارب . وهذا عين ما هو جارٍ الآن ولكن التجارب التي جُربت قليلة ولا يزال المجال واسعاً جدًّا لان قوة الشعور بافكار الغير او قوة نقل الافكار والشعور بها قد تكون موجودة في كثيرين على درجات مختلفة من القوة والضعف ولا تظهر الاَّ بالامتحان . ولعلها اشد في الاقارب منها في الاباعد فيجب الشروع في امتحانها فيهم الى ان يثبت ذلك او ينقض . والظاهر ان الذين يؤثرون في غيرهم اكثر عدداً من الذين يتأثرون من غيرهم او ان الذين يتأثرون نادرون جدًّا

وقد جرِّبت تجارب كثيرة من هذا القبيل وجمعت حوادث كثيرة بعث بها الثقات الى جمعية المباحث النفسية اقنعتني بصحَّة انتقال الافكار من غير صلة مادية بين الاشخاص كما في انتقال الافكار من بلاد الانكليز الى بلاد الهند . فاذا حدث لزيد حادث يقضي بموتهِ فقد يتأثر بهِ اخوهُ او ابوهُ في بلاد اخرى كما يتأثر مفتاح التلغراف في طهران اذا حركنا مفتاح التلغراف في لندن على شرط ان يكون الاخ او الاب في حالة صالحة للانفعال بالحادث الذي اثَّر في زيد ولو لم يكن بينهما وبينهُ موصل مادي

وقد اطلقنا على هذا الفعل اسم التلبثي اي التأثر عن بعد ونحن لا نعلم حقيقتهُ ولا نعلم هل ينتقل في الهواء كالصوت او في الاثير كالنور او ان موصلهُ ليس ماديًّا على الاطلاق بل هو شيء روحي نفسي

فاذا ثبت امر انتقال الافكار ثبوتاً علميًّا مبنيًّا على الامتحان حتى لا يبقى ريب فيهِ يبحث

العلماء بعد ذلك عن الموصل للافكار فاذا عجزوا عن اكتشاف موصل مادي لم يبقَ لهم الاَّ ان يفرضوا لهُ موصلاً غير مادي. ولدينا الآن اناس يؤْثرون في ادمغة غيرهم بارادتهم فما هو سبب هذا التأْثير . هل نحن لدى حاسة جديدة – حاسة تولدت في نوع الانسان من جديد ولم تكن تكن فيهِ قبلاً او نحن لدى بقيةٍ من حاسة قديمة كانت قوية في الانسان قبلما تولدت فيهِ قوة النطق

ولا يخفى ان تأْثير العقول بعضها في بعض امر عادي نفعلهُ كل يوم بآلات ارتقت بارتقاء نوع الانسان. والظاهر ان الاعتماد على هذه الآلات أضعف الاعتماد على القوة الطبيعية التي تفعل بدونها . أُسِرُّ خبراً في اذن زيد وبعد قليل يعلم بهِ عمرو لان زيداً اخبرهُ بهِ . وقد يظن لاول وهلة ان اخبار زيد لعمرو بما اسررت اليهِ بهِ امرٌ عادي بسيط . نعم انهُ عادي ولكنهُ ليس بسيطاً وهو يقوم بتموجات في الهواء بعضها كثيف وبعضها لطيف شغلت حصةً معلومة من الزمن في انتقالها من آلات النطق الى آلات السمع . افلا يمكن انتقال الافكار او المعاني من ذهن الى آخر بغير هذه الوسائل الميكانيكية اي النطق والسمع أَوَلا يمكن الرجوع الى سبب واحد بسيط لانتقال الافكار

أُخبِرُ زيداً خبراً في استراليا فتجد ان عمراً درى بهِ في بطرس برج بعد زمن غير طويل من غير ان يسافر زيد الى بطرس برج . كيف حدث ذلك . المتوحشون من الناس لا سبيل لهم لنقل الاخبار على هذه الصورة ولا يصدقون انها تنتقل كذلك . رسم زيد رسوماً سوداء بالحبر على قطعة من الورق للدلالة على الخبر الذي سمعهُ وهذه الورقة انتقلت من استراليا الى بطرس برج بآلة مادية لا باهتزاز في الهواء ولا بحركة في الاثير . ولما وضعت امام عيني عمرو نقلت الى دماغهِ الخبر الذي اخبرتَ بهِ زيداً

وقد يمكن نقل هذا الخبر بغير واسطة مادية بلا سفينة وبلا امواج في الهواء بل بالاثير على سلك التلغراف او بدون سلك التلغراف . وهذا الامر الاخير لو ذكر لآبائنا في القرن الماضي لاستغربوهُ ولم يصدقوهُ مع انهُ ليس جديداً في مبدإهِ والجديد فيهِ انما هو اتقان الآلات حتى ينتقل بها التأْثير الى مكان بعيد . فان في كل عين آلة تتأَثر بحركات الاثير وكثيراً نتخاطب بها بغير الكلام الملفوظ بالغمز او بالايماء فيفهم الواحد منا ما يعنيهِ الآخر وما ذلك سوى رسائل تنتقل بالاثير من ذهن الى ذهن . ولكن اذا اغمضنا عيوننا وسددنا آذاننا ووقف احدنا بعيداً عن الآخر حتى يتعذَّر عليهِ ان يلمسهُ فهل يمكن انتقال الافكار بيننا ونحن في هذه الحالة . يقول البعض نعم وان ذلك ثبت بالامتحان . فباي واسطة تنتقل

الافكار حينئذٍ وما هو الموصل بين العقل الواحد والعقل الاخر · ان ذلك مما تتكفل التجارب باظهارهِ

قلنا ان الواحد يسرُّ خبراً الى زيد وزيد يخبر بهِ عمراً فينتقل الخبر الى ذهن عمرو · فهنا ثلاثة اشخاص مرسل الخبر والمرسل اليهِ والموصل بينهما · وقد يكتفى باثنين المرسل والمرسل اليهِ او الفاعل والمفعول · وقد يجتمع الاثنان في شخص واحد على ما يظهر فيكون فاعلاً ومفعولاً في وقت واحد كما اذا استهوى انسان نفسهُ بتحديقهِ في كرة من الزجاج فيفعل افعالاً تدلُّ على ان جزءا من عقلهِ فعل بالجزء الآخر · وقد لا يكون الامر كذلك بل يكون الشخص حينئذٍ مفعولاً لقوة خارجة عنهُ

لنفرض اني وجدت ورقة عليها رسوم لا افهم لها معنى فاريتها لكثيرين ولم يفقه احدٌ معناها واخيراً اريتها لرجل عارف بفن الموسيقى فلما وقع نظرهُ عليها اخذ يتمتم ثم جرَّ قوسهُ على اوتار آلة موسيقية فاذا بلحن مطرب وقَّعهُ على تلك العلامات · والورقة قطعة موسيقية ضائعة من توقيع بيثوفن الموسيقي الشهير

هذا نوع من انتقال الافكار ولكن اين بيثوفن صاحب الفكر لقد توفي منذ سنين كثيرة وفكرهُ بقي كامنًا في بطن تلك الورقة الى ان وجد عقلاً متمرنًا على ادراك ما كان مثلهُ من الافكار فحالما وقع نظرهُ على الورقة ادرك الفكر الذي فيها واحياهُ وجعل الآذان تتمتع بهِ · والفكر الذي في تلك الورقة ليس فكراً بسيطًا بل عواطف كثيرة تحرك الشجون وهي مخزونة في تلك العلامات ومنتظرة مَن يفتح بابها و يفك اقفالها · هنا نرى فعل العقل بالمادة والمادة بالعقل وان كان ذلك مألوفًا فلماذا نستغرب ما يقال من فعل العقول بعضها ببعض

هنا غرفة حدثت فيها حادثة محزنة حرَّكت العواطف واذكت الشجون فهل بقي في الغرفة شيء بعد حدوث الحادثة يؤثر في النفس · لا يمكنني ان اجيب سلبًا ولا ايجابًا ولكني اقول انهُ لا يستحيل بقاء اثر فيها من هذا القبيل فيظهر إما بشيء من القلق او باصوات يخيل للانسان انهُ يسمعها او بصوَر يخيل لهُ انهُ يراها او بحلم يحلم بهِ او بصورة خيالية للحادثة التي حدثت · ولا اقول انه أُقيمت ادلة مقنعة على صحة ذلك كما اقيمت الادلة على صحة الامور المذكورة آنفًا ولكن قد نرى ما يضطرنا الى الاعتقاد بصحة ذلك فينتظم مع غيرهِ من حوادث الكون المثبتة

ثم لننظر الى آثار الناس · نقول ان آثارنا تدلُّ علينا فهل فيها شيء منا يكفي للدلالة علينا · هل في ثوب صديقي الميت او صورتهِ شيء من شخصهِ · كيف نفسر الشعور الذي

نشعر بهِ حينما نرى صورة صديق فقدناهُ · اليس هو مثل فكر انتقل منهُ الينا · الفرق بين الصورة والقطعة الموسيقية ان الصورة يراها كل احد ويدرك معناها واما القطعة الموسيقية فيراها كل احد ولكن لا يدرك معناها الاَّ قليلون ومتى ادرك الموسيقي معناها وجسَّم هذا المعنى بصوت مسموع ادركهُ كل احد · وقس على ذلك سائر الآثار فانها لا تدرَك ما لم تؤَثر في عقل مستعد لادراكها · وتبقى كامنة في مخادعها الى ان يجدها ذلك العقل

لا يحسن باحد ان يثبت شيئًا قبل ان يرى لهُ ثبتًا ولا يحسن بهِ ايضًا ان ينفي شيئًا قبل ان يرى ادلة كافية على نفيهِ

الخيالات والتخيلات والاحلام والرؤَى وما يشعر بهِ المرءُ احيانًا من ان نفسهُ تحدثهُ بانهُ سيصيب امرًا او سيصاب بشيءٍ او تحذرهُ من هذا الامر او ذاك كل ذلك مما يصعب تصديقهُ ولكنهُ ليس شيئًا مذكورًا في جنب الامور التي نصدقها ولا نبحث عن سببها لانها صارت مألوفة لنا

ان وجودنا نفسهُ من اغمض الغوامض · وكل ما هو مألوف لنا مملوءٌ من الغموض ومراد العلم ان يتغلَّب على الاوهام بنظمها في عقد المعارف · وسترى ان بعض ما نحسبهُ الآن وهمًا يوجد من الحقائق التي تدعم اقدس معتقدات الانسان

ستأتي البقية

الابيض والزنجي (١)

الف المستر وودرف كتابًا جديدًا ضمنهُ نظرياتهِ عن الشعوب التي اشار اليها في كتابهِ «تأثير الضوء في الشعوب الاوربية» · ولما كان هذا الموضوع شاغلاً لكثيرين من العلماء الآن لخصت لقراء المقتطف آراء المؤَلف فيهِ

(١) التمدن الشرقي غربي الاصل

يقسم الاثنولوجيون — أي علماء الشعوب — طوائف الناس الى ثلاثة اجناس اصلية تفرعت منها الامم الحاضرة · وهذه الاقسام هي (١) الجنس الآري اي الاوربي و(٢) الجنس المغولي اي الاسيوي و(٣) الجنس الاثيوبي اي الافريقي

هذا هو التقسيم العادي او المصطلح عليهِ اما المستر وودرف فيرجع الانسان الى جنسين فقط وهما (١) المصفح الرأس اي الذي قطر رأسهِ من الامام الى الوراء اطول من قطرهِ

---

(1) Expansion of races by C. E. Woodruff.

من جانب الى جانب وهو يسكن اوربا ومهدهُ ما حول البلطيق مثل السويد والنرويج وشمال المانيا و (٢) العريض الرأس اي الذي قطر رأسهِ من الامام الى الوراء اقصر من قطرهِ من جانب الى جانب وهو يسكن اسيا ومهدهُ شرقي البحر الاسود الذي كان يفصل بينهما لامتدادهِ الى القطب · اما الشعوب الاخرى كالزنجي والهندي فقد تفرعت من هذين الشعبين · وقد انتشر مصفحو الرؤُوس في اسيا وافريقية لان هواء هاتين القارتين اعتدل قبل هواء اوربا وكثرت فيهما الاحياء قبل اوربا التي لم تكن قد نجت من العصر الجليدي

والعصر الجليدي هو المدة التي انحطت فيها درجة الحرارة في الارض حتى تغطى النصف الشمالي من اوربا بالثلج وتعذرت الحياة على كثير من الاحياء فلم يبق غير المجتهد القادر على السعي لمعيشتهِ وانقرض البليد الخامل · فالعصر الجليدي افاد اوربا بتطهير قبائلها من الضعف لانهُ صعَّب المعيشة عليهم. واما قبائل اسيا فانهم انحطوا لسهولة المعيشة عندهم · فكانت نتيجة ذلك ان القبائل الاوربية ذات الرؤُوس المصفحة اذا طرأَ عليها طارئ يستوجب مهاجرتها حملت على القبائل الاسيوية والافريقية واستعبدتها واستخدمت اهلها في الحرف الدنيئة وتفرغت هي للاعمال العالية واشتغلت بتأسيس المدنيات «الشرقية» · فمدنية سوريا ومصر والهند هي في الحقيقة مدنية اوربية انشأَتها فيها الطوائف الاوربية بعد ان استعبدت سكان البلاد · يدلك على ذلك ان ارتقاء هذه الامم كان يحدث بعد فتح اجنبي وان انحطاطها كان يحدث اذا طالت المدة بلا فتح اي عند انقراض الفاتحين · ويدلك على ذلك ايضاً ان الحكام ليسوا من جنس المحكومين كما ترى من الفرق الشاسع بين رعمسيس الثاني والفلاح المصري · فانف رعمسيس وحدهُ يكفي برهاناً على انهُ اجنبي · والرؤُوس المصفحة تكثر في الطبقات العالية الآن حتى في الصين واليابان ولكنها معدومة في طبقات الفلاحين وغيرهم من ذوي الحرف الدنيئة · اي ان الاعمال التي تحتاج الى ذكاء ومقدرة يحتكرها الاوربيون المنتشرون في جسم الامم الشرقية حتى ينقرضوا لان الاقليم لا يوافقهم «فتنحط» تلك الامم بذلك

(٢) لماذا الزنجي زنجي

اذا صح ان اصل الانسان ابيض فكيف نشأَ منهُ الزنجي ؟ وهاك الجواب :

اذا عرضت الميكروبات المرضية للنور ماتت · وهنا معنى تطهير الغرف بنور الشمس · ولكن يجب ان تلاحظ ان الشمس لا تقتل الميكروبات بحرارتها بل بنورها · يدلك على ذلك

ن هذه الميكروبات قد تعيش على ٧٠° او ٨٠° بميزان سنتيغراد اذا كان المكان مظلمًا ولكنها وت اذا تعرضت لاشعة ساطعة من النور وسبب موتها شفوف اجسامها فتخترقها اشعة الشمس تقتلها . وما تفعلهُ الشمس بالميكروبات تفعلهُ بالنمل الابيض الشفاف (الأَرضة) . اي انها لا تقتصر على الحيوانات البسيطة . فلكي تدفع الطبيعة ضرر اشعة النور عن الاحياء ولَّدت غدداً في جسم الحيوان تفرز صبغًا يمنع نفوذ الاشعة المضرة . وهذا الصبغ تراهُ في السوداني المصري والايطالي وهو يكثر او يقل بنسبة كثرة الاشعة المضرة وقلتها فاذا كان الجو كثير لسحب قلت الاشعة وصار الجلد شفافًا او شبه شفاف كما هي الحال في سكان الشمال الغربي ن اوربا . وقد يقوم الثلج احيانًا بعمل اشعة الشمس فشدة بياضهِ تؤَثر في جلد الاسكيموساكن ما حول القطب الشمالي كما تؤَثر الشمس في المصري فتجعلهُ اسمر على شدة البرد هناك . والخلاصة ان الضوء لا الحرارة هو سبب تلوين الشعوب

اما تأثير الحرارة فتراهُ في انف الزنجي . فشدة البرد في اوربا تستلزم دقة الانف واستطالتهُ حتى يسخن الهواء قبل دخولهِ الرئة لتمتنع النزلات الشعبية . اما في البلاد الحارة حيث يعيش الزنجي فلشدة الحر يتمدد الهواء ويلتزم الزنجي ان يملأَ رئتيهِ منهُ حتى ينال الكمية اللازمة لجسمهِ من الاكسيجين التي ينالها الاوربي في حجم اصغر من الهواء البارد . لهذا فطس انف الزنجي واستدق انف النرويجي

(٣) مناطق الاحياء

للاحياء سواءٌ كانت نباتًا او حيوانًا مناطق تعيش فيها ولا تتعداها . ونريد بالمنطقة هنا المسافة بين خطين من خطوط العرض يعيش فيها نوع من الاحياء . فالقطن المصري لا ينمو في انكلترا ولكنهُ ينمو في جنوب الولايات المتحدة اي انهُ لاينمو اذا خرج عن منطقتهِ . وما يقال عن النبات يقال عن الحيوان فالقول باستعمار الانكليزي للهند او مصر واستيطانهِ لها كالقول بزرع نخلة عربية في لندن . فلكي يعيش الانكليزي ويتناسل في مصر يجب ان ينشأَ من جنسهِ جنس آخر فيهِ الصبغة المصرية لمقاومة الضوء والانف الواسع لسهولة التنفس وبعبارة اخرى يجب ان يصير مصريًّا

فخلاصة الكتاب هي ان العالم اليوم يحكمهُ البلطيقي اي ساكن ما حول البلطيق وان هذا ينقرض بتأثير الاقليم على توالي القرون

سلامه موسى

الطيران وجائزة الديلي ميل

الذين شاهدوا الطيران في هليو بوليس بالقطر المصري وقرأُوا عن عزم الطيَّارين على الذهاب الى الاهرام بطياراتهم ثم رأَوهم احجموا عن ذلك مع ان المسافة بين هليو بوليس والاهرام لا تزيد على عشرة اميال يستغربون كيف يقدم طيَّار على الطيران من مدينة لندن الى مدينة منشستر والبعد بينهما ١٨٦ ميلاً ولم يقف في هذه المسافة كلها الاَّ مرةً واحدة بعد ان قطع ١١٧ ميلاً · ولكن الذين شافهوا الطيارين الذين جاؤُوا القطر المصري علموا منهم ان جوَّ مصر قلما يصلح للطيران لشدَّة الرياح وتقلُّبها في الوقت الذي كان فيهِ الطيارون هنا ولولا ذلك ما تعذَّر عليهم الطيران بين القاهرة والاسكندرية · وهذا من اقوى الادلَّة على ان الانسان لم يقبض حتى الآن على زمام الطيارات وان طياراتهِ لا تزال العوبة في يد الرياح تعبث بها وتورد ركابها الحتوف

وقد ذكرنا منذ اربع سنوات ان صاحب جريدة الديلي ميل الانكليزية تبرع بجائزة مقدارها عشرة آلاف جنيه لمن يطير من مدينة لندن الى مدينة منشستر على شروط عينها فتبارى اثنان لنيل هذه الجائزة احدهما انكليزي اسمهُ غراهم هويت فاخفق سعياً والآخر فرنسوي واسمهُ بولهان فافلح ونال الجائزة · اي حدث الآن ما حدث في الصيف الماضي حين تبارى اثنان ليطيرا بين ساحل انكلترا وساحل فرنسا احدهما انكليزي واسمهُ لاثام فاخفق والآخر فرنسوي واسمهُ بلريو فافلح ونال الجائزة

ولا شبهة ان نجاح بولهان في طيرانهِ ١٨٦ ميلاً على حداثة استعمال هذه الطيارات مما يحقق آمال الذين يرون المستقبل لركوب الهواء فمنذ اربع سنوات لما وضعت الديلي ميل هذه الجائزة لمن يطير من لندن الى منشستر قال كثيرون ان الاولى بها ان تعطيها لمن يطير بالطيارات على الاطلاق لانهم كانوا يحسبون الطيران ضرباً من المحال · ولو قصر الامر على هذه الجائزة لتعذَّر على الطيارين التشوُّف اليها لانها كانت تعلو عن طورهم علوًّا كبيراً ولكن اعطيت جوائز كثيرة للذين يقطعون مسافات قصيرة فتدرَّج الطيارون فيها تدرُّجاً ولاسيما في فرنسا ومصر ولما تيسر للطيارين ان يقطعوا ميلاً بسهولة رأوا ان لا مانع يمنعهم من قطع مئة اميل اذا استطاعوا ان يصنعوا طيارة تحمل ما يكفي لقطع هذه المسافة من القوة او من الوقود

ومن الغريب ان الطيارتين اللتين استعملتا الآن كانتا من ذوات السطحين والطيارتين للتين استعملتا وقت قطع المسافة بين فرنسا وانكلترا كانتا من ذوات السطح الواحد وفي الحالين جحت واحدة وفشلت الاخرى دلالة على ان النجاح والفشل لا يتوقفان على كون الطيارة من وات السطح الواحد او من ذوات السطحين بل على حالة الجوّ فانهُ لو اتفق لغراهم هويت ان كانت الريح هاجعة لما طار ما تعذَّر عليهِ قطع المسافة التي قطعها بولهان في ما يقال . وحبذا لو طار لاثنان في ساعة واحدة حتى يكونا معرَّضين لاحوال واحدة ولكن بولهان قام قبل غراهم هويت ساعة من الزمان فسبقهُ سبعة وخمسين ميلاً وبات امامهُ على هذه المسافة ولما اصبح الصباح نهض راهم هويت وطار وكاد يلحق بولهان ولكن الرياح عبثت بطيارتهِ وفتلتها من جانب الى جانب حتى تعذَّر عليهِ السير بها واضطرَّ الى النزول وهو على عشرة اميال فقط من بولهان . والظاهر ان ولهان كان امهر منهُ في الطيران او معرفة احداث الجو وتجنُّب المضاد منها والاستعانة بالموافق . يقال ان غراهم هويت نهض في اليوم الاول لما بلغهُ ان بولهان سبقهُ وجرى وراءهُ ن غير ان يفطر فخارت قواهُ في اثناء الطريق جوعاً وبقي خائر القوى في اليوم التالي . مهما يكن السبب فلا شبهة ان عدم نجاحهِ دليل على ان الطيارات لا تؤتمن حتى الآن لسفر والانتقال

ويروى عن بولهان انهُ قال بعد ان وصل الى منشستر انهُ لا يعيد هذا الطيران ولو أُعطي عشرين الف جنيه لشدَّة ما لقي من المشقة والجزع وقد وصل الى منشستر وهو لا يصدق ويظن انهُ كان يستحيل عليهِ ان يطيل طيرانهُ ربع ميل

واعطيت الجائزة لبولهان في وليمة اولمت لهُ واعطي غراهم هويت كاساً تساوي مئة جنيه اعترافاً بما ابدى من الهمة والنشاط ولو لم يصل الى الغرض . وتكلَّم محرر الديلي ميل بالنيابة عن صاحبها لورد نورثكلف فهنأ الطيارين المتناظرين وقال ان لورد نورثكلف وعد باعطاء جائزة اخرى مقدارها عشرة آلاف جنيه على شروط ستنشر في ما بعد

ويظهر لنا ان معامل الطيارات واصحاب الاسهم الكثيرة فيها سينفقون النفقات الطائلة ويعطون الجوائز السنية الى ان تتقن الطيارات ويشيع استعمالها كما فعلوا بالاوتوموبيل فيستردوا ما انفقوهُ ويزيدوا عليهِ والعالم يستفيد على كل حال من سعي اهل السعي والجد

معجم الحيوان

❖ الدُرُّسة ❖ Emberiza miliaria. E. Common bunting. F. Bruant
طائر صغير يعرف في الشام بهذا الاسم واللفظة من اوضاع العامة

❖ بلبل الشعير ❖ Emberiza hortulana. E. Ortolan bunting. F. Ortolan.
طائر صغير يعرف في الشام بهذا الاسم

❖ القُنْبُرَة القُبَّرَة القُبَعَة ❖ Alauda. E. Lark. F. Alouette. طائر صغير يعرف في الشام و بلاد العرب والسودان بالقنبرة والقبرة و يكنى في اليمن بابي قوبع (فورسكال) والقبعة في محيط المحيط « طائر صغير ابقع مثل العصفور يكون عند جحرة الجرذان فاذا فزع او رمي بحجر انقبع فيها او دخل » . وهذا الوصف ينطبق على بعض انواع القنابر فانها كثيرة والكلمة تشبه كنية هذا الطائر في اليمن كما ذكر فورسكال . وقد اطلقها المرحوم الدكتور زلزل على الطائر المسمى (Rallus) قال « القبعة اسم عصفور سمّي بذلك لانهُ ينقبع في جحر الجرذان وذلك اشبه بما يحكيهِ الافرنج عن العصفور المسمى (Rallus) (١) » . لكنني ارى وصفها اقرب الى القنابر منهُ الى هذا الطائر

❖ المُكَّاء ❖ Certhilauda desertorum E .Desert-lark. F. Sirli نوعٌ من القنابر . وقد بحثت فيهِ بحثًا وافيًا في الصفحة ١٨٥؛١ من المجلد الخامس والثلاثين من المقتطف

❖ كاسر الجوز . كاسر اللوز . خازن البندق . خازن الجلَّوز ❖
Sitta. E. Nuthatch. F. Sittelle
طائرٌ سماهُ احمد فارس خازن الجلَوز والدكتور بوست خازن البندق وكلاهما بمعنى واحد . وذكر صاحب كتاب معجم البلدان في وصف جزيرة تنيس طائرين سماهما الكسر جوز والكسر لوز واظنهما هذا الطائر

❖ سِن المِنْجَل ❖ Parus. E. Tit, titmouse. F. Mésange. طائرٌ صغير يعرف بهذا الاسم عند عامة اهل الشام

❖ ابو قَلَنْسَوة . الخوري . الشمَّاس ❖ Sylvia atricapella E. Blackcap. F. Fauvette à tête noire.
طائرٌ يعرف في الشام بالخوري وانثاهُ بالشماس وسماهُ احمد فارس ابا قلنسوة واخذ عنهُ صاحب دائرة المعارف واطلق عليهِ هذا الاسم ايضاً

---

(١) تنوير الاذهان الصفحة ١٩

❖ الشَّوَّالة ❖ Cysticola cursitans. E. Fan-tailed warbler F. Cysticole دُخلة كدراء اذا وقفت على شجرة او حجر خطرت بزمكّاها وسميت شوّالة لانها تشول بذنبها وفي بطنها وسفلتها شيءٌ من حمرة » (المخصص) . واظنها هذا الطائر

❖ عُصْفُور الشوك ❖ Accentor. E. Hedge-sparrow. F. Accenteur

قال الدميري « ومن انواعهِ (اي العصفور) عصفور الشوك واكثر مأواهُ السياج وزعم رسطو ان بينهُ وبين الحمار عداوة لان الحمار اذا كان بهِ دَبرَ حكّهُ في الشوك الذي يأوي ليهِ هذا العصفور فيقتلهُ وربما نهق الحمار فتسقط فراخهُ او بيضهُ من جوف وكرهِ فلذلك ذا العصفور اذا رأى الحمار رفرف فوق رأسهِ وعلى عينيهِ وآذاهُ بطيرانهِ وصياحهِ » . وهذا لقول قالهُ ارسطو ولكنهُ خرافة ويسمى هذا الطائر باليونانية Aigithos (انظر كتاب نعوت لارسطو ٩ : ٢)

وقد ذكر الاب انستاس الكرملي في مجلة المشرق (٣ : ٧٣٢) نقلاً عن البرهان القاطع ن الصفراغون يسمى عصفور الشوك بالعربية . لكنّ ابن البيطار ذكر هذين الطائرين كل احد على حدة ولم يقل ان الصفراغون هو عصفور الشوك بل قال انهُ الطرغلودس الآتي ذكرهُ

❖ الدَنقَلة . الدَنكَلة . الجَنقَلة ❖ Cinclus. E. Dipper F. Cincle طائر صغير ألف المياه وتطلق هذه الاسماء ايضاً على غيره من الطيور وهو خطأٌ كما اثبت الاب انستاس ي مجلة المشرق (٥ : ٩٢٥) . وكلُّهُ معرّب Kingklos باليونانية وهو اسم هذا الطائر ذكرهُ ارسطو في كتاب النعوت (٩ : ١٣) . ومنهُ Cinclus باللاتينية و Cincle بالفرنسوية

❖ الهَزَار (فارسية) . العَنْدَليب . العندليل . المُسْهِر . ابو هرون ❖

Erithacus luscinia. E. Nightingale. F. Rossignol

طائر صغير الجثة لهُ في الليل صوت حسن

❖ البُلْبُل . الكُعَيْت . الجُمَيْل ❖ Pycnonotus. E. & F. Bulbul. طائر صغير ونهُ ضارب الى السواد وهو انواع كثيرة

ووصف البلبل والهزار في كتب اللغة وغيرها مضطرب جدًّا فالبلبل والعندليب عند بعض لعرب الهزار او لعلهم كانوا يريدون بالبلبل والعندليب كل طائر حسن الصوت . واهل الشام ي ايامنا يطلقون اسم البلبل على الطائر المسمى Pycnonotus عند علماء الحيوان ويسميهِ لفرنسيون والانكليز Bulbul باسمهِ العربي . واكثر المعجمات تعرّب Rossignol

او Nightingale بالبلبل وهو خطأٌ اذا اريد بالبلبل الطائر المعروف في الشام بهذا الاسم · ومن الاوهام الشائعة ان الهزار Rossignol لا وجود لهُ في الشرق والحقيقة انهُ معروف في الشام (ترسترام) ومصر (شلي) وبلاد العجم · ففي الشام نوعان وهما E. luscinia et E. philomela وفي بلاد العجم نوعٌ آخر يسمى E. golzi ويعرف عند الانكليز بالهزار الفارسي· وهاك بعض ما ورد عن البلبل والهزار في المؤلفات العربية

لسان العرب « والبلبل يعندل اي يصوّت والعندليل طائر يصوّت الوانًا · الازهري العندليب طائر اصغر من العصفور قال ابن الاعرابي هو البلبل وقال الجوهري هو الهزار وقال الليث هو طائر يصوت الوانًا وانشد

والعندليل اذا زقا في جنةٍ   خير واحسن من زقاء الدُّخَّلِ

القزويني « البلبل يقال لهُ بالفارسية هزار دستان طائر صغير الجثة سريع الحركة فصيح اللسان كثير الالحان يسكن البساتين ولهُ مغنًى ويوجد ايام الورد » · فهذه صفة الطائر المسمى Rossignol

وفي الالفاظ الفارسية المعرّبة « الهزار » او « الهزار دستان » العندليب فارسيتهُ هزار دستان ولهُ ايضًا اسماءٌ اخرى بالفارسية منها هزار آوا وهزار آواز

وفي معجم ريتشاردسن « الهزار دستان » معناها الف حكاية او غناء او لسان وترجمها Nightingale

ابن سيده « البلبل » طائر حسن الصوت يالف الحرم ويدعوهُ اهل الحجاز النُّغَر

الدميري « النغر » قال الجوهري انهُ طير كالعصافير حمر المناقير والجمع نغران · · · واهل المدينة يسمونهُ البلبل · « والهزار » العندليب قال الشاعر

كالصعو يرتع في الرياض وانما   حُبِس الهزار لانهُ يتكلمُ

وفي شرح مجاني الادب ما نصهُ « يؤْخذ من وصف العرب لهُ (اي البلبل) انهُ طائر من انواع العصافير صغير الجثة سريع الحركة احمر المنقار حسن التغريد يسمى ايضًا النغر يسميهِ الفرنج (Chardonneret) · واطلقوا اسم البلبل على الهزار او العندليب (Rossignol) وذلك سهو »

وفي محيط المحيط « المسهر طائر قال هرمس انهُ لا ينام الليل كلهُ وهو في النهار يطلب معاشهُ · ولهُ في الليل صوت حسن يكررهُ ويرجّعهُ ويلتذ بهِ كل من يسمعهُ فيسهر عليهِ ولا يشتهي النوم من لذة سماعهِ ولذلك يقال لهُ المسهر »

القزويني «ابو هرون طير في حنجرتهِ اصوات مليحة شجية تفوق النوائح وتروق فوق كل مغنى لا يسكت بالليل البتة ويصيح الى وقت الصباح وتجتمع عليهِ الطيور لالتذاذها باستماع صوتهِ . وربما يمر بهِ العاشق فلا يستطيع المرور بل يقعد ويبكي على صوتهِ الشجي»

ويتضح مما تقدم ما يأتي

اولاً الهزار عند الفرس هو المسمى Rossignol عند الافرنج

ثانياً اطلق بعض العرب اسم البلبل على كثير من الطيور الحسنة الصوت ومنها الهزار . واهل الحجاز يطلقونهُ على طائر آخر لا هو الهزار ولا هو البلبل المعروف في الشام

ثالثاً الطائر المعروف بالبلبل في الشام يسمى Pycnonotus عند علماء الحيوان ويسميهِ الافرنج Bulbul وهو مختلف تمام الاختلاف عن الهزار

رابعاً يظهر من وصف الطائر المسمى المسهر انهُ الهزار وكذلك الطائر الذي يكنى بابي هرون

وقد اعتمدت على ترجمة Rossignol بالهزار و Pycnonotus او Bulbul بالبلبل كما يسميهِ اهل الشام والافرنج في ايامنا

◆ الطَرْغلوس . الطَرْغَلُودَس . الصفراغون . السُكْسُكة . السُكْسُوكة . النِمْنِمة الدعَوَيقة ◆ Troglodytes europeus. E. Wren. F. Troglodyte, bèrichot, roitelet, fourre-buisson.

طائر صغير الجثة جدًّا يعرف في الشام بالسكسوكة والنمنمة والدعويقة

قال ابن البيطار «الصفراغون اسم طائر يسمى بالافرنجية هكذا وهو المسمى طرغلوديس . الطرغلوديس (قال) الرازي في كتاب الكافي انهُ عصفور صغير اصغر من جميع العصافير اكثر ما يظهر في الشتاء لونهُ متوسط بين لون الرماد والصفرة وفي جناحيهِ ريش ذهبي ومنقارهُ دقيق وفي ذنبهِ نقط بيض . لهُ حركات دائمة وهو دائم الصفير قليل الطيران .... الرازي في الحاوي انهُ يسمى بالافرنجية صفراغون» .... وهذا الوصف ينطبق على الطائر المسمى في الشام بالسكسوكة والدعويقة وهو اصغر الطيور المعروفة في العالم القديم

وقد ذكرهُ ارسطو في كتاب النعوت وسماهُ Trochilos على انهُ اطلق هذا الاسم ايضاً على التورم اي طائر التمساح المعروف في مصر بالسقساق . والطرغلوس والطرغلودس كلمتان يونانيتان مشتقتان من Trochilos او من Troglodutes اي الساكن في الكهوف ومنهُ الاسم العلمي اي Troglodytes والمشهور الاشتقاق الثاني لكنني ارجح الاول لان كتّاب

العرب نقلوا هذه الاسماء في غالب الاحيان عن ارسطو وقد ذكر هذا الطائر باسمهِ الاوَّل

وللاب انستاس مقالة في هذا الموضوع في مجلة المشرق (٣ : ٧٣٢) اثبت فيها ان الصفراغون يونانية الاصل من Sparganion ومعناها ذو الشريط لا من Ossifragus باللاتينية كما قال لكلار في ترجمة مفردات ابن البيطار

وقد ذكرت آنفاً ان الصفراغون اي الطرغلودس وعصفور الشوك طائران مختلفان ذكر كتاب العرب كلاًّ منهما على حدة وكذلك ارسطو فانهُ سمى الاوَّل Trochilos والثاني Aigithos . وللطرغلودس اسم آخر وهو الضريس اضربت عن ذكرهِ لاختلافهم فيهِ . اما السكسكة فذكرها ياقوت في معجم البلدان

الدكتور امين المعلوف

حجة المجرمين

روى احد الكتَّاب عن طبيب اسمهُ منلي كان رئيس اطباء السجون ومن المهتمين بدرس اخلاق المجرمين ولص اسمهُ وليمس قضى سنين كثيرة في السجن قال

وقف وليمس امام الدكتور منلي وبرنيطتهُ في يدهِ وهو لاينبس ببنت شفة . فقال لهُ الدكتور ها قد خرجت من السجن فما مرادك ان تعمل

فنظر اليهِ وكان طويل القامة نحيف الجسم وقال لا اعلم ماذا اعمل لان الناس لا يأْتمنون مَن كان من اهل السجون ولا لوم عليهم ولكن ماذا يعمل مَن كان مثلي واراد ان يحسن سيرهُ بعد ان عوقب العقاب الصارم فتاب لانهُ صار يعرف ما هي عاقبة الجرائم . قال ذلك وظهر عليهِ كأَنهُ كان يتألم في داخلهِ

فقام الطبيب الى خزانة فتحها وصبَّ منها دواءً في كاس وقال اشرب هل اشتدَّ الأَلم عليك الآن

فانغض رأسهُ وشرب الدواء وبعد قليل قال هذا هو الشيء الوحيد الذي انعشني منذ خرجت من السجن الى الآن وقد اجتهدت حتى وجدت خدمةً عند رجل ثم عرف اني كنت مسجوناً فاخرجني من خدمتهِ

ولم يستغرب الطبيب امرهُ لانهُ يعرف عن الوف خرجوا من السجن وعادوا الى ارتكاب الجرائم لانهم لم يجدوا احداً يأْتمنهم على عمل ولولا ذلك لعاشوا وماتوا مثل غيرهم من الناس بعد ان ذاقوا مرارة السجن . فقال لوليمس اذاً لا مندوحة لك من السرقة او الموت جوعاً

فقال نعم قضيت في السجن ثلاثين سنة وهي افضل سني حياتي · وقد لا تصدقني ولكني اقول لك الصدق اني لو وجدت عملاً اعيش بهِ ما كنت ارتكبت جريمة قط · واول مرة حكم فيها عليَّ كنت بريئًا وكان المجرم غيري ولكني لا الوم احداً لان المجرم الحقيقي كان يشبهني تماماً ولو كنت مكان القضاة لحكمت كما حكموا · وقد ذقت العذاب وتجرعت مرارة الموت وانا في السجن ولكني صبرت حتى انتهت مدة سجني فلما خرجت وجدت نفسي لا ازال سجينًا ينظر الناس اليَّ شزراً فلم يبقَ لي الاَّ ان اقتدي بالذين عرفتهم في السجن فمشيت مع بل لنتش ولا بدَّ من انك تتذكرهُ وكنا نشتغل معاً ونعيش ولم نكن نسرق شيئًا الاَّ اذا عضنا الجوع ولم نجد سبيلاً آخر لحفظ الرمق · وكان لنتش مضطرًّا ان يعول ابنهُ ولولا ذلك لامكننا ان نتبلغ بما كنا نكتسبهُ مهما كان قليلاً ونكتفي بهِ · وقد بذل كل ما في وسعهِ لتعليم ابنهِ وتهذيبهِ حتى لا يسلك في طريقنا وكثيراً ما كان يقول اني اقتلهُ اذا عرفت انهُ يكون لصًّا · فارسلهُ الى مدرسة وكان ينفق عليهِ وانا لم ارَهُ قط ولا كنت اعلم اين المدرسة التي وضعهُ فيها · ثم مات لنتش كما تعلم

ولما قال ذلك بُحَّ صوتهُ حتى كاد يختنق ثم قال نعم مات · مات لكي يخلصني ولقد كان يمكنهُ ان ينجو بنفسهِ لما هجم علينا رجال البوليس ولكنهُ لم يفعل بل عاد اليَّ ليحذرني فاطلق البوليس عليهِ الرصاص وقتلهُ ونجوت انا وقد فتشت عن ابنهِ فلم اجدهُ ولعل ذلك اصلح لهُ

وكان وليمس يتكلم والطبيب ينظر اليهِ فلم يجد فيهِ شيئًا من امارات الاشقياء · كان طويل القامة نحيف الجسم كأنهُ من الكتَّاب · فقال لهُ اني في حاجة الى رجل يقطع لي الفقرات من الجرائد التي تناسب كتابي فهل تفعل ذلك

فزاد وجه وليمس اصفراراً وانقبضت اصابعهُ ثم انبسطت ووقف الريق في حلقهِ ومنعهُ عن الكلام لان السرور طفح على قلبهِ وبعد لحظة تمكن من النطق وقال حبًّا وكرامة لقد غمرتني بمعروفك يا مولاي واني اعدُّ خدمتك شرفًا ولا انسى ذلك ما دمت حيًّا

فاخرج الطبيب سيكاراً واشعلهُ وقال لهُ قل لي يا وليمس هل عاودك ذلك الالم مراراً كثيرة من عهد قريب

فقال نعم اراهُ يعاودني المرة بعد الاخرى فقل لي الصحيح ولا تخفِ عني كم يمكن ان اعيش ايضاً

فقال الطبيب سنتين اذا اعتنيت بنفسك وقد تعيش اكثر ولكن ذلك نادر فدرْ بالك ولا تجهد نفسك وابعد عن كل ما يهيجك · وكان يتكلم معهُ كطبيب مع صديقهِ لا كسيد مع اجيرهِ

ومرَّت الايام على وليمس وهو جارٍ في عملهِ عند ذلك الطبيب بهمة ونشاط ولم يكن احد في البيت يعلم من ماضيهِ شيئًا · ورأَى فيهِ الطبيب معينًا عارفًا طباع المجرمين واخلاقهم فالَّف كتابًا في الجرائم والمجرمين ادهش العالم بما فيهِ من قوة الحجَّة وصدق البيان

وحدث بعد ذلك ان وليمس كان جالسًا في غرفتهِ بعد ان اتمَّ معلمهُ تأليف كتابهِ فسمع واحدًا يذكر اسمهُ فقلق لذلك ونخسهُ ضميرهُ وقال في نفسهِ هذه نعمة لم اكن انتظرها وقد لا استحقها فلا عجب اذا فقدتها ثم رأَى واحدًا من الخدم صاعدًا مسرعًا الى غرفة زوجة الطبيب وكأَنهُ اخبرها شيئًا هامًّا فنزلت مسرعة ووجدت في الدار اثنين من رجال البوليس فقالت لهما ان الدكتور ليس هنا الآن · فقال احدهما اننا اتينا لنرى المستر وليمس لا لنرى الدكتور · فقالت المستر وليمس الذي يساعد الدكتور · فقال الآخر نعم هو بعينهِ اللص المشهور · ولما قال ذلك عرتها الدهشة ووقفت لا تدري ما تقول · فقال لها احدهما يظهر انك لا تعلمين ذلك فارجو المعذرة يا مولاتي · وقال رفيقهُ لقد حدثت سرقة في البنك الاهلي واتينا ·· · فقالت هل اشتبهتم بهِ فقال الآخر كلاَّ كلاَّ بل ظننا اننا نتذاكر معهُ في هذا الموضوع لعلهُ يرشدنا · وقبل ان يتم كلامهُ فُتح الباب ودخل زوجها ورأى الرجلين وهما من البوليس السري والتفت اليها فقرأ حيرتها ودهشتها في عينيها فقال لهما تفضَّلا الى مكتبي · وفهمت زوجتهُ مرادهُ فصعدت الى غرفتها ولما مرَّت امام غرفة وليمس سارت مسرعةً كأَنها خافت ان يخرج منها ويهجم عليها · اما هو فنزل الى مكتب معلمهِ وقرع الباب ودخل فقال لهُ احد رجال البوليس لقد سُرق البنك الاهلي البارحة واتينا لنقف على رأيك مَن تظن السارق

فقال هل انتما مشتبهان بي

فقال احدهما كلاَّ فان الدكتور قد اراح بالنا من هذا القبيل ولكن ظننا ····· ثم حُصر عن الكلام لانهُ رأَى وليمس محدقًا بنظرهِ اليهِ · فقال لهُ وليمس هذا شأْنكم دائمًا فانكم تسيئون الظن بكل احد · فاسمح لي يا دكتور ان اقول لهذين الرجلين اني لا اساعدهما في شيءٍ مطلقًا

فاخذا يعتذران وخرجا وهما يكرران الاعتذار خوفًا من الطبيب لان لهُ منزلة رفيعة عند ذوي الامر

واغتاظ الدكتور وليمس مما فعلهُ هذان الرجلان لانهُ كان يبحث في فعل السكينة والهدو بوليمس فجاء عملهما عثرة في سبيل بحثهِ عدا ما لهُ من الاثر السيء في زوجتهِ · وصعد الى غرفتها حالاً فوجدها قد اقفلت بابها ولما فتحتهُ جعلت تلومهُ وتقول كيف تأْتمن لصًّا على

السكن معنا في بيت واحد وتحت سقف واحد . اليس في امكانهِ ان يقتلنا كلينا في ليلة واحدة ونكون انت السبب في ذلك لانك اوقعتهُ في هذه التجربة

اما هو فجعل يبين لها ان الرجل على حافة القبر وانهُ لو كان سليمًا ما كان يمكن ان يرتكب جناية مثل هذه لان الحاجة هي التي الجأَتهُ قبلاً الى السرقة اما الآن فانهُ آكل شارب لا يحتاج الى شيءٍ ثم قال نعم اني اخطأْت لاني اخفيت عنك امرهُ ولكنني خفت ان تقلقي لذلك فنضيع هذه التجربة الثمينة وهي تجربة تشغيل المجرمين لكفهم عن الجرائم وانا محتاج اليهِ وهو محتاج اليَّ افلا تساعدينني كلينا

فقالت بصوت مرتجف سأَبذل جهدي ولكنني متأَكدة اني ما عدت انام مستريحة بعد الآن

وكان الامر كما قالت حتى صار زوجها يضطر ان يسقيها بعض المسكنات لتسكين بالها . اما قلق وليمس فكان اشد من قلقها لمَّا علم انها قلقت بسببهِ وكان قد مضى عليهِ ستة اشهر قضاها بالراحة والهناء فتنغَّص عيشهُ من جديد وصار يفكر ماذا يعمل في المستقبل اذا اضطر ان يخرج من ذلك البيت لاجل راحتها . وكان يفتح شباك غرفتهِ ليلاً ويقف فيهِ ليبرّد رأْسهُ واتفق ذات ليلة انهُ بينما كان جالسًا على هذه الصورة يلتفت من الشباك الى ما امامهُ رأى شبحًا يتحرك في ظل البيت وشخصًا دار حول الزاوية فنسي ما كان فيهِ وجعل يصغي الى كل صوت وكل حركة فادرك للحال ان شباك غرفة المائدة قد فتح وان لصًّا دخلها فاعجب بمهارتهِ لانهُ كسر الشباك من غير ان يسمع لهُ صوت . فلبس ثيابهُ حالاً ونزل خلسةً كأَنهُ هو السارق ومرَّ في طريقهِ امام غرفة زوجة الطبيب واصغى اليها فعلم انها مستغرقة في نومها فاستمر في طريقهِ الى ان وصل الى باب غرفة المائدة فوقف وراء ستارتهِ وراقب السارق واذا هو يجمع الآنية الفضية ويضعها في كيس كبير . فمدَّ يدهُ خلسة الى حيث مفتاح النور الكهربائي وفتحهُ فانارت الغرفة فجأَةً ودهش اللص فالتفت الى مسدسهِ وكان قد وضعهُ على مائدة بجانبهِ فسمع وليمس يقول لهُ من وراء الستارة . قف في تلك الزاوية ولا تتحرك . فظن اللص ان معهُ مسدسًا وقد وجههُ الى رأْسهِ والأَّ ما كلمهُ بهذه اللهجة فوقف في الزاوية لا يبدي حراكًا . وازاح وليمس الستارة ودخل ووقف بين اللص ومسدسهِ ونظر اليهِ فاذا هو شاب في الثالثة والعشرين نحيف الجسم ليس في وجههِ شيءٌ تنفر منهُ الطباع فذكَّرهُ بوجه آخر كان يعرفهُ وقال لهُ ما اسمك . فاجابهُ ماذا يعنيك من اسمي قُل ان اسمي سمث مثلاً

فقال لهُ وليمس هل سميت نفسك بهذا الاسم مرارًا كثيرة . فقال كلاَّ بل هذه اول سرقة سرقتها فلم افلح ولكن لا بأْس فالانسان يجد طعامًا في السجن ومأْوًى يبيت فيهِ

فقال وليمس أهذه اول سرقة او اول سرقة أُخذت فيها . والظاهر انك لم تجرب السجن والاَّ ما كنت تتكلَّم عنهُ بهذا الاستخفاف

فتبسم اللص وقال لهُ يظهر لي انك انت تعرف السجن وقد جربتهُ

فقال وليمس نعم اعرفهُ وقد جربتهُ

فضحك اللص وقال اذاً انت سبقتني الى هذا المكان وانا اعتديت عليك فخذ حصتك وانا اخذ حصتي . ثم حمل الكيس وحوَّل وجههُ نحو الشباك ليخرج

فقال لهُ وليمس اصبر ولا داعي للعجلة

فقال اللص ان كنت تعطيني حصةً من سرقتك فانا اعطيك حصة من سرقتي

فقال وليمس اني اعطيك افضل حصة حصلت عليها وهي النصيحة لك

فقلب اللص شفتيهِ وقال لهُ قل لي ما هو اسمك

فقال وليمس لا اسم لي ومرادي الآن ان اقرع الجرس الذي ينادى بهِ البوليس ليأتي ويقبض عليك

فقال اقرعهُ حالاً فاننا مشتركان ولكن قل لي ما اسمك

ففكر وليمس قليلاً ثم قال اسمي وليمس . فقال اللص وليمس سارق البنوك

فقال وليمس نعم ولكني تركت هذه الصناعة وتبت عنها لاني رأيتها خسيرة

ولما قال ذلك ابرقت اسرَّة اللص وظهرت لهُ بارقة من الامل فقال وانا اسمي جم لنتش انا ابن بل لنتش رفيقك

فقال وليمس كيف عرفت انهُ رفيقي

فقال اللص عرفت ذلك واشياء اخرى كثيرة من عشرائي

قال ذلك بصوت الآسف النادم

فقال وليمس اذاً لم يجدك جهد ابيك شيئاً فقد طالما اجتهد لكي ينجيك من هذه التهلكة

فقال اللص لا تستغرب ذلك فان العلة في الدم

فقال وليمس كذبت ولو كنت تعرف عاقبة امرك كما اعرفها وكما عرفها ابوك لقطعت يدك قبل ان تلمس ما لغيرك . ولكننا كلنا نتعلم من كيسنا . السجن يعلم ولكنهُ يقتل . كل شيءٍ اهون من السجن ولكن كيف العمل والعالم فاسد وهو الذي يجبر مَن كان مثلنا على التماس خبزهِ بالحرام

فقال الشاب صدقت واذا مكنتني الفرصة فاني لا ارتكب جناية أُخرى . اقسم لك اغلظ الاقسام اني اتوب من هذه الساعة . وأُؤكد لك اني اتيت الى هنا على غير رضاي . شغّلني

وانا اشتغل واحصل خبزي بعرق جبيني شغّلني اكراماً لروح والدي

والظاهر ان كلامهما ايقظ زوجة الطبيب فنهضت وجعلت تصغي اليهما ثم ايقظت زوجها وقالت انها سمعت حديثاً في غرفة المائدة فنهض واخذ مسدسهُ بيدهِ وسار الى تلك الغرفة. وسمع وليمس صوت دخولهِ اليها فاطفأَ الانوار الكهربائية حالاً. وخاف الشاب وطلب الفرار اما وليمس فاسقط في يدهِ لانهُ لم يعلم ما يفعل فاذا ترك الشاب يهرب أُخذ هو بدلاً منهُ ولم يكن قد نسي ما قاساه في السجن واذا لم يدعهُ يهرب فالسجن امام ذلك الشاب المسكين ولا مناص لهُ منهُ. ثم قال في نفسهِ انا مائت على كل حال فافديهِ اكراماً لوالدهِ. وكان قابضاً عليهِ بيدهِ فتركهُ واسرَّ في اذنهِ قائلاً اهرب وانجُ بنفسك فخرج من الشباك كما دخل وللحال اضاءَ وليمس النور الكهربائي. فقال لهُ الطبيب مَن انت قف مكانك والاَّ اطلقت الرصاص عليك ثم امعن نظرهُ فيهِ وقال اذاً انت وليمس. ظننت ان لصًّا دخل ليسرق. ثم التفت واذا الآنية الفضية مجموعة امامهُ والشباك مفتوح فتألم في داخلهِ كأَنهُ قال في نفسهِ ان كل اعتنائي بهذا الرجل لم يجدِ نفعاً. ودخلت زوجتهُ حينئذٍ وقالت لهُ اين آراؤُك الصائبة. ان بداهة المرأة اصح من كل فلسفات الرجال. قالت ذلك ونادت البوليس بالتلفون حالاً. فامتقع وجه وليمس واصطكت ركبتاهُ حتى لم يعد يستطيع الوقوف فجلس على كرسي وحاول الطبيب انهاضهُ فعجز فاسرع واتاهُ بقليل من البرندي وسقاهُ اياهُ غصباً عنهُ ونظر في وجههِ نظر الاسف لانهُ شعر كأَن كل آمالهِ حبطت وكل آرائهِ فسدت لكنهُ لم يستطع ان ينفي من نفسهِ تعلقهُ بهذا الرجل وحبهُ لهُ ولو خدعهُ الى هذا الحد. ثم مضى الى خزانة الادوية ومزج لهُ دواءً يحسبهُ من اقوى المنعشات وسقاهُ اياهُ فلم يجدِ نفعاً. ووقفت زوجتهُ حيرى في امرها لانها رأَت شدَّة انفعالهِ واذ هم كذلك قرع الجرس فزاد الطبيب قلقاً فقالت لهُ زوجتهُ انا اذهب واصرفهم فقال لا تفعلي ليدخلوا فانهم يجدونهُ جثة بلا روح. ولكن صوت الجرس نبَّهَ وليمس ففتح عينيهِ والتفت الى ما حولهُ فرأَى رجال البوليس ومعهم شاب نحيف الجسم اصفر الوجه. وقال احدهم للطبيب لقد كان نداؤُك لنا الآن من حسن حظك لاننا رأَينا هذا اللص متسوراً حديقة بيتك ليهرب منها فهل سرقك

فاستجمع وليمس ما بقي فيهِ من الرمق وقال للطبيب هذا ابن لنتش. ففهم الطبيب واقعة الحال وقال لمدير البوليس لقد اخطأتَ في ظنك وانا الضامن لهذا الشاب فاطلقْ سبيلهُ. وكان وليمس يجاهد وروحهُ تحشرج في صدرهِ وبينما الحضور شاخصون اليهِ رأَوهُ يتبسم كمن التقى بصديق حميم ثم سمعوهُ يقول اطمئن يا بِلْ فقد نجا ابنك. واسلم الروح

خطبة روزفلت في باريس

قالت جريدة التيمس في ٢٤ ابريل ما ذاع خبر عزم المستر روزفلت على الخطابة في نادي جامعة السوربون عن واجبات الوطني في الجمهورية حتى احتشد الجم الغفير من العلماء والفلاسفة والوجهاء والطلبة رجالاً ونساءً من جميع الملل والنحل وناف عددهم على ثلاثة آلاف نفس. وما استقروا في اماكنهم حتى دخل المستر روزفلت وعلا منبر الخطابة يحف بهِ نواب الاندية السياسية والعلمية والادبية فقوبل بالاعظام والاجلال ونهض العدد العديد عن مقاعدهم اكباراً لقدرهِ . وقدمهُ رئيس جامعة السوربون الى الحضور وكان المسيو لوبه رئيس الجمهورية السابق والمسيو براين والمسيو ليون برجوى والمسيو رمندبوانكرى والمسيو هانوتو وآخرون من ذوي المكانة السامية جلوساً عن يمينهِ وعن يسارهِ . فوقف وقفة الخطيب وفي يدهِ مذكرات صغيرة برؤُوس المواضيع التي يريد ان يخوض عبابها في مباحثهِ الهامة وطفق يتكلم بعبارة فصيحة وصوت رنان اخترق جوانب المكان حتى سمعهُ القاصي والداني وكان يلتفت الى اوقاتهِ مرة بعد أُخرى ولكنهُ كان يغضي عنها كلما خطرت لهُ نكتة او ذكر مثلاً او اراد تفسير كلام مجمل. فالمّ في خطابهِ بالواجبات والمقاصد والاغراض التي يشترك فيها سكان الجمهوريتين المعدودتين في طليعة الامم رقياً ومدنية وقال ان الوطنية الصحيحة في الجمهوريتين الديمقراطيتين ظاهرة في اخلاق الافراد . وابان ان الاعتماد في البلدان الملكية يكون اكثرهُ على حكام البلاد واما في البلدان الجمهورية كفرنسا واميركا فاكثر الاعتماد على صفات السكان انفسهم لانهم هم حكام البلاد فعلاً . ولفرنسا مقام خاص في الدنيا من وجوه كثيرة لان ابناءها بقوا قروناً كثيرة مثالاً لغيرهم في الشهامة والبسالة كرجال حرب وفي العلوم والفنون والآداب كرجال درس وبحث. وعلى فرنسا واميركا في الوقت الحاضر ان لا تنسيا اهمية الاخلاق الشخصية التي لا يحسب التفوق العقلي والنبوغ الجسدي في جنبها شيئاً مذكوراً مهما كانا مطلوبين لذاتهما لانهما ليسا سوى وسيلتين لغاية اعظم منهما . فالتعليم العقلي يقصر عن الغاية المطلوبة منهُ اذا قاد صاحبهُ الى اعتزال الناس او الى التهكم بهم لانهُ لا يكون حينئذٍ من ادلة العظمة بل من ادلة الضعف . والعبرة بالرجل الذي يدخل ميدان العمل ويعمل فيهِ بهمة ونشاط فيذكرهُ خلفاؤُهُ بالمدح والثناء لا بالمنتقد المنزوي الذي يتجنب الفوز ويتجنب الفشل على حد سوى

العمل فرض على كل انسان حتى يستطيع ان يعول نفسهُ والاَّ لم يستطع ان يفيد امتهُ · وعلى كل امرء ان يسعى ليزيد امتهُ نموًّا والعقم شر البلايا وشر العقم ما كان اختياريًّا · ومن اوجب الواجبات ان يصير الرجل والمرأة والدين لاولاد اصحاء لكي تزيد بهم الامة ولا تنقص · والعقم الصناعي من اكبر الآفات فانهُ جريمة مصدرها محبة الذات والخوف من الم المخاض ومخاطرهِ وعاقبتها سيئة على مجترميها · فان كنا نحن سكان الجمهوريتين العظيمتين نحن الاحرار الذين نفتخر باننا عتقنا انفسنا من رق الخطإِ والضلال – ان كنا نحن نجلب على رؤُوسنا اللعنة التي تنصبُّ على من يقطع نسلهُ بيدهِ فيكون من العبث ان نباهي باعمالنا فانهُ ما من شيء من اطايب الحياة ومراتب النجاح ومطالب الغنى ومقامات العلوم والفنون يقوم مقام ما نفقدهُ من الفضائل الاساسية واعظم هذه الفضائل المقدرة على حفظ النسل

ثم اشار الى ما يجب على المرء من السعي ليعول زوجتهُ واولادهُ واستطرد الى الكلام على الذين يرثون الاموال الطائلة وقال ان المال الطائل ليس الاَّ اساسًا يبني عليهِ المرء مطالب اسمى منهُ الى ان قال

ولهذا لا انظر الى صاحب الملايين الكثيرة كرجل كبير النفع للبلاد الاَّ اذا كسب اموالهُ بطرق نافعة واستعملها في طرق نافعة · فالعبرة اذًا في طرق جمع المال وطرق انفاقهِ · ولا تقوم الاعمال الكبيرة ما لم يدرها ذوو العقول الثاقبة وهؤُلاء لا يستغنى عنهم بمن دونهم عقلاً وذكاءً ولذلك يحق لهم ان يُعترَف بفضلهم · ولكن لا يجدر بنا ان نعجب بهذا الاعتراف بدلاً من الاعجاب بالصفات التي استحقتهُ · واذا اعترفنا بفضل من لا فضل لهُ فيكون ذلك دليلاً على خسة ودناءة فينا · واذا بلغ المرء درجة معلومة من النجاح او من الجزاء لم يبقَ شأن للزيادة من ذلك بالنسبة الى مطالب الحياة الاخرى · وتعسًا لامة تكرم من نجاحهُ كاذب ولا اكذب من نجاح مادي يكرَم لذاتهِ

وكان المستر روزفلت يتكلم بالانكليزية فلما وصل الى العبارة التالية قالها بالانكليزية ثم بالفرنسية لكي ترسخ في اذهان سامعيهِ وهي « اما نظري الى الاموال فيمكن التعبير عنهُ بكلمات قليلة · للمال حق لا ينكر ولكن للانسان ايضًا حق لا ينكر والحقان متماثلان لا خلاف بينهما فاذا وقع بينهما خلاف فحقوق الانسان يجب ان تقدم على حقوق المال لان المال للانسان وليس الانسان للمال » · فصفق لهُ الحضور طويلاً ثم قال

قد يحترم الناس اموراً لذاتها في البلدان الجمهورية وهي انما تستحق الاحترام بالنسبة الى

ما تستخدم لهُ · ومن ذلك المقدرة على اكتساب المال والمقدرة على الخطابة · فاذا لم يكن مع المقدرة على كسب المال صفات اخرى اسمى منها فاصحابها اقل الناس استحقاقاً للاكرام في البلدان الجمهورية · وكذا موهبة الفصاحة فانهُ اذا زاد تأثر الناس بكلام الخطباء فذلك دليل الضعف لان لا قيمة للخطابة الاَّ اذا قادت الى العمل الواجب · ومن هذا القبيل قوة الصحافة او هي اقوى في زماننا من قوة الخطابة وهي قد تكون كبيرة الفائدة ولكن ما من كلام يفي بذم الصحافة التي تعتمد على الكذب والوقيعة وتصوير الوقائع بغير صورتها الحقيقية تزييناً للقراء فتخالف ما تقضي بهِ الآداب والذوق السليم · ولا عذر للصحف بان الجمهور يطلب ان يرى فيها هذه الامور كما لا عذر للبائع اذا باع بضاعة مغشوشة وهو يقول ان الناس يشترونها منهُ

وتكلم بعد ذلك على الاشتراكية وخطَّأ مبادئها المتطرفة ولو قال بها ودافع عنها جماعة من كبار العقول · واستطرد الى حقوق الجماعات القليلة فقال يجب ان تطلق الحرية التامة لكل امرء في دينهِ ومعيشتهِ على شرط ان لا يضر بغيرهِ · الى ان قال ان صلف الاغنياء والاقوياء يماثل حقد الذين يحسدونهم ويتمنون زوال نعمتهم والخلتان من قبيل واحد وتسلط هذا الفريق او ذاك من مقدمات الخراب · ورجال السياسة الذين يعدون فريقاً من الناس بالمساعدة على نفقة الفريق الآخر لا يركن اليهم فاذا وعدك السياسي انهُ يراعي مصلحتك ولو اضر بمصلحة غيرك فلا تثق بهِ لانهُ قد يضحي مصلحتك لمصلحتهِ

وجعل باقي الخطبة لمحبة الوطن وارتباطها بالعلاقات الدولية وقال ان الامة المستقيمة يجب ان تعامل سائر الامم كما يعامل الرجل المستقيم غيرهُ بالصدق والاستقامة · يجب ان لا تغضي عن حقوقها ولكن يجب ايضاً ان تحترم حقوق غيرها · وآداب الامم بعضها مع بعض مثل آداب الافراد بعضهم مع بعض · وختم خطبتهُ بذكر عظمة فرنسا ومقامها السامي في التاريخ والعمران وان كل مصيبة تحل بها تؤلم الولايات المتحدة وتكون مصيبة على العالم كلهِ وقال انها اقدر امم الارض على تعليم البسالة والتهذيب

الى ان قال ان لكم ماضياً مجيداً واني واثق بان مستقبلكم يكون مجيداً مثلهُ فليبقَ فخركم دائماً انكم امة لها الشأن الاعظم في ارتقاء نوع الانسان

واستهلت جريدة الماتن كلامها عن خطبة روزفلت في كلية السوربون ووصف الذين حضروها بقولها

كانت كل باريس مجتمعة في السوربون امس بعد الظهر بل يمكن ان يقال ان جنان نسا وذكاءها كانا مجتمعين في قاعة جامعتنا الوطنية فكان فيها رجال الحكومة واعضاء لاكاديمي الفرنسوية واساتذة كلية الآداب واساتذة كلية السربون واساتذة كلية العلوم وعلماؤنا لاسفتنا وقضاتنا وسفراء الدول وقواد جيش البر وجيش البحر . كان فيها كل كبير وعظيم في اصمة وكان فيها ثلث الحاضرين على الاقل من السيدات الباريسيات فلم تدنُ الساعة الثالثة ى سمع دوي شديد في خارج القاعة ايذاناً بوصول المستر روزفلت ولم يكد يدخل القاعة ى وقف الجمع لهُ اجلالاً واعظاماً

فدخل بكل بساطة واتضاع بعيداً عن التكلف والتكبر يتقدمهُ المسيو لبين مدير البوليس ط ليفسح لهُ طريقاً وسط الجمع المحتشد . ثم جلس وراء المائدة المغطاة بغطاء احمر والمعينة ذين يخطبون في تلك القاعة فلم يكد يصلها حتى دوت جوانب القاعة باصوات الهتاف الشديد كان الجميع يهتفون قائلين فليحي روزفلت . واخذت السيدات الجالسات في لوج النادي يلوحن بيارق الاميركية اكراماً للضيف

هذه كانت تحية مدينة باريس للمستر روزفلت ومهما كان اقتدارهُ على امتلاك عواطفهِ نهُ لم يتمالك نفسهُ عن التأثر بذلك الاستقبال تأثراً واضحاً فاحنى رأسهُ اربع مرات للحاضرين اكراً وهم يزيدون لهُ هتافاً

وبعث مكاتب التيمس الخصوصي في ٢٦ ابريل الماضي رسالة الى جريدتهِ قال فيها . حتفلت بلدية باريس بجعل رئيس جمهورية اميركا السابق عضواً في الانستيتو احتفالاً شائقاً ل ان خطب خطبتهُ في جامعة السوربون . وبعد ما خطب تلك الخطبة ودوت لها الارجاء لم لهُ مجلس البلدية الباريسية وليمة شائقة في قصر البلدية فقوبل فيها بالاجلال اللائق در رجل عظيم مثلهِ

ولما زار مجلس البلدية اليوم كان بمعيتهِ محافظ السين والمسيو بريان رئيس الوزارة والمسيو شون ناظر الخارجية فوقف المسيو كارون رئيس مجلس البلدية وخاطبهُ خطاباً رقيق العبارة ان فيهِ مزيد اكرام الباريزيين للمستر روزفلت الذي لم يرَ مجلس البلدية نعتاً يليق بهِ خيراً ن نعتهِ لهُ « بالرجل » الذي يمثل الجمهورية العظيمة التي تعدهُ اليوم اشهر عنوان لها واعظم ليل عليها . وقال رئيس البلدية ايضاً حسبي في بيان اخلاق ذلك الرجل ان اعيد بعض لاقوال التي فاه بها في خطبتهِ في جامعة السوربون والتي وقعت اعظم وقع في نفوس اهل الجد

والكد منا الذين هم من الامة بمثابة السلسلة الفقارية من الجسد قال « ان الرجل الذي يختار الكسل والمرأة التي تختار العقم لا حق لهما في الاندماج في هيئة نشيطة عاملة »

ثم تلاهُ المسيو لبين رئيس البوليس فرحب بالمستر روزفلت ايضاً وقال في عرض كلامهِ

ان الذين يصفون اهل باريس بالشك والطيش لا يعرفون من اخلاقهم الاَّ القليل فان نفس الامة الفرنسوية تسمو الى المعالي وتسعى وراء ادراك الحقائق كما كان في قديم الزمان فاذا كنا نكرم الفنون الجميلة ونطري الجمال فالجمال الادبي اسمى عندنا واجل

فوقف المستر روزفلت وشكر المحتفلين بهِ وقال انني سأبذل جهد المستطاع في ان اجعل نصب عيني تلك الصفات التي تكرمتم عليَّ فوصفتموني بها . ان كثيرين من الاميركيين يأْتون باريس لاغتنام المسرات ولكنني لست أري رأيهم في هذه المدينة العظيمة بل ارى ان باريس التي هي آية الجمال والابداع هي مدينة العلم والعمل ايضاً فمصانعها لا تبارى ومدارسها الفنية لا تحاكى وهي التي يلقبها الاميركيون « بالغابة المقدسة » يسمعون منها صوت آلهة الشعر والموسيقى (اشارة الى ما ورد عن الشعر والموسيقى في خرافات القدماء)

قال الكاتب وقد اثرت خطبة المستر روزفلت في جامعة السوربون تأْثيراً عظيماً في فرنسا لما تضمنت من الاقوال الحية والعبارات المؤَثرة فصادفت هوى في نفس اعظم بلاد في العالم تحافظ جهد استطاعتها على مبادئ الديمقراطية . ففيما الافكار منصرفة الى الانتخابات العمومية وليس لدى اهل السياسة موضوع هام يشغلهم الآن شغلوا بخطبة روزفلت لانهم حسبوها درساً مفيداً في حياتهم المدنية ولا سيما لانهم سمعوهُ ممن كان رئيس جمهورية عظيمة مثل جمهوريتهم . ولم يقتصر ذلك على كبار الساسة ورجال الصحافة بل تعداهم الى ارباب العلوم والفنون الجميلة بحيث امسى المستر روزفلت سمر الناس في مجالسهم وخطبتهُ موضوع حديثهم ودار اطراء الاميركيين على السنتهم فنالت اميركا في باريس على يد المستر روزفلت ما لم تنلهُ على يد رئيس سواهُ من ذي قبل حتى ان جريدة الليبرته اطرت خطبتهُ وجعلت عنوان مقالتها « الدرس العظيم » في كلامها عنها وجريدة الغولوى وهي جريدة الملكيين وعدوة الجمهورية لم تتمالك من مدحه والاعجاب بهِ واشارت بوجوب طبع خطبتهِ بحروف كبيرة والصاقها على الجدران ليقرأَها الرائح والغادي في بلاد فرنسا كلها . وقد قرأْنا حديثاً ان جريدة الطان طبعت ٥٧ الف نسخة من هذه الخطبة ووزعتها على معلمي المدارس

صموئيل كلمنس

لم يقم بين الكتَّاب في هذا العصر مَن هو اشهر من المستر كلمنس المعروف بمارك توين . وشهرتهُ قائمة بهزلهِ الخالي من المجون وظرفهِ الحالي بحلى الادب ورشاقة عبارتهِ وحسن ديباجتها فلا تقرأُ فقرةً مما كتب الاَّ وتجد فيها نكتة تضحكك او انتقاداً يبهجك او فائدة تاريخية لا تزول من ذهنك

ولد في ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٣٥ بفلوريدا من الولايات المتحدة وتوفي ابوهُ وعمرهُ ١٢ سنة ولم يترك لهُ شيئًا لانه خسر كل ما يملكهُ قبل وفاتهِ . فدرس قليلاً ثم تعلم صناعة ترتيب الحروف والطبع وعمل بها الى ان صار عمرهُ ١٧ سنة فخدم في قارب بخاري يمخر في نهر المسسبي واختبر حينئذٍ اموراً ادمجها في كتاب ألَّفهُ بعدئذٍ موضوعهُ المعيشة في المسسبي

ونشبت الحرب الاهلية سنة ١٨٦١ فاضطرَّ ان يترك الملاحة و ينتظم في الجيش وتقلبت عليهِ الشؤُون الى ان لجأَ الى صناعة القلم فصار يكاتب الجرائد باسم مارك توين ومضى الى سان فرنسسكو في غربي اميركا فاستخدمتهُ جريدة من جرائدها مكاتباً لها وارسلتهُ مع جماعة من الاميركيين كانوا ذاهبين للسياحة في اوربا واسيا وذلك سنة ١٨٦٧ فمضى معهم وجعل يكاتب تلك الجريدة وجمعت رسائلهُ كلها التي كتب بها اليها والى غيرها وطبعت في كتاب واحد سنة ١٨٦٩، بعنوان "The Innocents Abroad" اي البسطاء في السفر فراج هذا الكتاب ايَّ رواج وطبقت شهرة كاتبهِ الخافقين . والكتاب كثير النكت الادبية لا تقرأُ فصلاً منهُ حتى تغرب في الضحك ولعلَّ كثيرين ساحوا في هذه البلدان بعدهُ تشوقًا الى رؤية المشاهد التي شاهدها . وهاك بعض لطائف هذا الكتاب

قال في وصف قبر نوح في كرك البقاع «والقول بان نوحًا مدفونٌ في هذا القبر لا ينكرهُ الاَّ كلُّ مكابرٍ والدليل على ذلك ظاهر للعيان فسام دفن اباهُ نوحًا هناك واخبر اولادهُ بذلك وهؤُلاء اخبروا اولادهم وهلمَّ جرًّا الى ان اتصل الخبر بالتواتر الى اعقاب نوحٍ وهم اخبرونا بهِ . وان الواحد منا ليسرُّهُ التعرف بابناء هذا البيت الكريم فانهُ من الامور التي يفاخر بها فكأَنَّنا تعرَّفنا بنوحٍ نفسهِ »

وقال في وصف الفرس الذي ركبهُ في فلسطين . «كان اعرج اكتع ادرد اخفش اجدع الانف اصلم الاذنين شفتهُ السفلى متهدّلة كمشفر البعير . ولقد فتشت عن اسم يليق بهِ فلم ارَ احسن من تسميتهِ ببعلبك لانهُ خراب مثلها»

ثم الَّف كتباً وروايات شتى سمَّى اكثرها اسماء غريبة واشترك مع صاحب مطبعة فخسر خسارة كبيرة واستغرق في الدين واضطرَّ ان يشتغل بضع سنوات حتى اوفى ديونهُ وتوفي غنيًّا على ما يظهر من بيع كتبهِ

وزار اوربا منذ ثلاثة اعوام فاستقبل فيها استقبال الملوك ولقي من عظمائها وعلمائها كل تجلَّة واكرام فاضافهُ ملك الانكليز في قصر ونزر واكرمهُ غاية الاكرام واولم لهُ سفير اميركا وليمة فاخرة دعا اليها كبار الانام ومنحتهُ جامعة اكسفرد لقب دكتور

وكان الهزل دأبهُ في كل اعمالهِ وتصرفاتهِ . دخل مرةً مجلس النواب الاميركي بثياب بيضاء كلها . فاستغرب النواب ذلك لانهم يحضرون بثياب سوداء دائمًا وقالوا لهُ في ذلك فقال عندي كثير من هذه الثياب البيضاء وانا افضل الالوان الزاهية على الالوان القاتمة

ونظم مرةً شعراً خاليًا من الهزل ولم يطبعهُ لانهُ كلهُ جدٌّ . ودعي للخطابة في جامعة للسيدات فلما اتمَّ خطبتهُ قال لهنَّ لقد نظمت شعراً خاليًا من الهزل واريد ان اتلوهُ على مسامعكنَّ فصفقنَ لهُ وضحكن فقال صدقنني انهُ خالٍ من الهزل وليس فيهِ شيء يضحك فزدن ضحكاً فطوى الشعر ووضعهُ في جيبهِ قائلاً ان كنتنَّ لا تصدقنني فلا داعي لقراءتهِ فاغربنَ في الضحك حتى كاد يغمى عليهنَّ

توفي في الحادي والعشرين من ابريل الماضي وترك ثروة تقدَّر بمئتي الف جنيه

* * *

السر وليم هجنس

SIR WILLIAM HUGGINS

نعى البرق شيخ علماء الفلك في هذا العصر الدكتور السر وليم هجنس . ولد في مدينة لندن سنة ١٨٢٤ واشتغل بدرس الفسيولوجيا والمباحث الفسيولوجية الميكروسكوبية ثم انقطع لدرس الفلك فبنى مرصداً على اكمة في الجهة الجنوبية من مدينة لندن وجعل اكثر اشتغالهِ بالحل الطيفي للبحث عن العناصر التي تتركب منها الاجرام السموية . واستخدم التصوير الشمسي في الارصاد الفلكية قبل ان اكتشف الجلاتين الجاف فلما اكتشف استعان بهِ ولاسيما بعد ان صار شديد الحساسة . وكل المكتشفات الفلكية التي اكتشفت بواسطة التصوير على الجلاتين الحساس كان لهجنس اليد الطولى فيها . وهو الذي اثبت وجود الكربون في ذوات الاذناب وقاس حركات النجوم وهي متحركة في خط البصر واشار بالطريقة المستعملة الآن لرصد نتوات قرص الشمس من غير ان تكسف

وتزوج سنة ١٨٧٥ فشاركتهُ زوجتهُ يالارصاد الفلكية واثبتت معهُ وجود الكلسيوم في الشمس وفي نتواتها

وقد رأَس مجمع ترقية العلوم البريطاني سنة ١٨٩١ وانتخب رئيساً للجمعية الملكية سنة ١٩٠٠ ونال كثيراً من الرتب والنياشين والجوائز العلمية ومنح وسام الاستحقاق الجديد سنة ١٩٠٢ وهو لم يعطَ الاَّ لاعظم رجال الانكليز في العلم او السياسة او الادارة او الفنون. ولهُ ولزوجتهِ اطلس بديع في طيوف الكواكب ولهُ مباحث كثيرة في تحقيق مقدار الحرارة التي تصل الى الارض من بعض النجوم الثوابت. وكانت وفاتهُ في الثاني عشر من شهر مايو

وزوجتهُ لادي هجنس من البارعات في علم الفلك وقد تعلقت بهذا العلم الجليل في صباها واشتغلت بهِ وبغيرهِ من العلوم الطبيعية ولما اقترن بها السر وليم هجنس كما تقدَّم جعلت تساعدهُ في رصودهِ ومباحثهِ الفلكية وتشتغل ايضاً بعلم الاركيولوجيا ولاسيما اركيولوجية الفلك والموسيقى ولها معهُ مقالات شتى في مواضيع علمية وفلكية

* * *

باب المراسلة والمناظرة

اللغة العربية والطب

حضرة العالمين الفاضلين منشئي المقتطف

قرأت ما كتبهُ زميلي الفاضل الدكتور محمد عبد الحميد افندي في عددي ابريل ومايو من المقتطف عن اللغة العربية والطب وما ذكر من الالفاظ العربية التي اشار باستعمالها. وهي غيرة لهُ تعود عليهِ بالشكر. وقد اصاب في كثير من الالفاظ التي ذكرها مثل السمادير اي ما يتراءى للعين من اشباه الذباب وقد ذكرها اطباء مدرسة بيروت الاميركية في كتبهم والهدام اي دوار البحر وقد ذكرها بادجر في معجمهِ وارتكاض الجنين اي تحركهُ وهي مذكورة في الانجيل. على انهُ بقي الفاظ ذكرها لا تخلو من مواضع للنظر استأْذنهُ في ابداء رأْيي فيها لا على سبيل التخطئة بل اظهاراً للحقيقة وقد لا اكون مصيباً في رأْيي بل يكون الصواب في جانبهِ

(الحُصر) اي احتباس البول سُبق الى استعمالها بنفس المعنى الذي يريدهُ ذكرها الدكتور عيسى باشا حمدي في كتاب تشخيص الامراض الباطنية. ولا ارى وجهاً

للاعتراض على تسمية هذه العلة باحتباس البول ايضاً كما قال اطباء العرب من زمن ابن سينا الى ايامنا وهي بمعنى (Retention) تماماً

(الأُسر) (Suppression) ذكرها الدكتور فانديك في كتاب الباثولوجيا وبادجر في معجمهِ وهي افضل من لفظة مهجورة كالازرئمام ٠ ولا انكر ان الأُسر والحصر مترادفان في كتب اللغة لكن اطباءنا خصّوا كل واحدة منهما بمعنى وشاع استعمالها كذلك٠ ولا يخفى ان للسابق حقوق لا تنكر ٠ وما المانع ايضاً من قولنا انقطاع البول عوضاً عن الازرئمام

(الشغية) اي تقطير البول اطلقها على ما يسميهِ الافرنج (Incontinence) وهو السلَس بالعربية اي عدم استمساك البول وقد وردت في كثير من كتب الطب القديمة والحديثة وذكرها الدكتور بوست والدكتور فانديك وعيسى باشا في كتابهِ المذكور آنفاً ٠ وهي افضل كثيراً من الشغية اي تقطير البول فانهُ يختلف عن السلس بعض الاختلاف ويقابلهُ بالانكليزية (Dribbling)

(العلَّوص والعلوز) اي اللَّوى قال يقابلها (Volvulus) ٠واطباؤُنا يقولون التواء المعى او الاختناق الداخلي او الباطني وهو تركيب عربي فصيح يفهم منهُ المعنى المقصود تماماً واراهُ افضل من العلَّوص والعلَّوز٠ وتفسيرهما مبهم في كتب اللغة لا يفهم منهُ اهو وجع في الظهر او المعدة او الامعاء

(الرثية) اطلقها العرب على وجع المفاصل بلا ضابط كما يطلق الافرنج كلمة روماتزم وكما تقول العامة وجع المفاصل والعصبي ٠ ولا ارى وجهاً لتخصيصها بالتهاب المفاصل (Arthritis) ولا يخفى ان الكلمة الافرنجية مشتقة من لفظين يونانيين معناهما التهاب المفصل وهذا التركيب كثير في الالفاظ الطبية وغيرها وقد اصطلح اطباؤُنا على ترجمة كل كلمة تنتهي بلفظ (itis) بالالتهاب فيقولون التهاب الكبد والتهاب المعدة والتهاب الملتحمة والقرنية الخ٠ وبعضهم يقول نزلة متى كان الالتهاب في الاغشية المخاطية فيقولون نزلة معدية وشعبية ومثانية الخ وهي في الحقيقة ترجمة (Catarrh) ٠ولم يخرجوا عن هذه القاعدة الاَّ في امراض معدودة لها اسماء خاصة بها كالرمد فيقول بعضهم رمد قرني عوضاً عن التهاب القرنية وذات الرئة وداء الجنب٠ واكثر ما يستعملون الاسمين الاخيرين في الشام اما في مصر فانهم يقولون التهاب رئوي والتهاب بلوراوي (من اسمائهما Pneumonitis & pleuritis) وهو اصلح من قولهم ذات الرئة وداء الجنب لان المراد باللغة التفاهم فقولنا التهاب الرئة والتهاب البلورا اقرب الى الفهم من قولنا ذات الرئة وداء الجنب٠ هذا فضلاً عن الوحدة والمطابقة في التسمية فان تسمية كل هذه

الامراض بالالتهاب يفضل من الوجه العلمي ولو كانت ذات الرئة وذات الجنب من المصطلحات الطبية العربية القديمة

ومثلهُ اطلاقهُ الكُباد اي وجع الكبد على التهاب الكبد والطَحَل على التهاب الطحال والمثن على التهاب المثانة فالامراض التي تصيب هذه الاعضاء كثيرة فلأَي سبب نخصص هذه الاسماء بالالتهاب · والالتهابات كثيرة في الطب فلو سلمنا بتسمية الكباد بالتهاب الكبد فماذا نسمي التهاب السحايا والكليتين والقرنية والقزحية الخ الخ

(البَخَق) اطلقهُ على الغلوكوما وليست الغلوكوما الداء الوحيد الذي يذهب البصر والعين منفتحة فضلاً عن ان البخق في بعض كتب اللغة العوَر او اقبحهُ

(القولنج) لا ادري لماذا نفضل كلمة يونانية الاصل على التسمية العربية الشائعة وهي الانسداد المعوي وتؤدي المعنى تماماً · ولو سلمنا باستعمال القولنج (وهو مرض مبهم كان يريد بهِ اطباء العرب واليونان ما يصيب البطن او القولون من الاوجاع) فماذا نسمي انسداد القناة الدمعية وانسداد القنوات الصفراوية · ولا افضل من ترجمة (Obstruction) بالانسداد و (Retention) بالاحتباس و (Suppression) بالانقطاع

(الخشم) اطلقها على التهاب الانف على ان وصفها في كتب اللغة اقرب الى وصف العلة المسماة (Ozœna) وترجمها الدكتور خير الله كذلك في معجمهِ وقد وردت بهذا المعنى في كثير من المؤلفات الحديثة

ولا يخفى ان اللغات ترتقي بارتقاء العلوم وقد اخذ اطباء العرب كثيراً من الالفاظ اليونانية والفارسية وعرَّبوها فاحسنوا التعريب احياناً واساؤوا اخرى كما نفعل في ايامنا · ومعرَّباتهم معروفة ومشهورة وهي اكثر من ان تحصى ولم يأنف من استعمالها الشيخ الرئيس ابن سينا ولا ابن البيطار ولا غيرهما من كبار الكتاب والمؤَلفين بل كانوا يفتخرون بمعرفة كلمات استعملها كبار العلماء والفلاسفة قبلهم · وبعضها جعلوهُ في قالب عربي او تصرفوا فيهِ قليلاً كالقيفال والصافن والكافور والمسك وبعضها تركوهُ على اصلهِ كالمنخوليا والارسطلوخيا والازادرخت والجند بيدستر

ولا بد من ملاحظة امور كثيرة في استعمال الالفاظ الطبية وتعريبها · منها معرفة اصل اللفظة فنقول تريخينا مثلاً لا تريكينا او تريشين نقلاً عن الانكليزية او الفرنسوية · وهذا الخطأ في التعريب كثير في الكتب الحديثة فقد رأيت في بعضها انوري وبوليوري واوليجوري

عوضاً عن انوريا و بوليوريا واوليغوريا مع ان المؤلف نفسهُ قال اسفكسيا وانيميا ولم يقل اسفكسي وانيمي · ومثلها بوق استاش ويجب ان يقال بوق اوستاخيوس او اوستاكيوس

ومنها الوحدة والمطابقة في التسمية والسير على نظام علمي كما ذكرت في الكلام عن ذات الرئة فانها كلمة عربية قديمة استعملها اطباءُ العرب والشام لكن اطباء مصر يفضلون تسمية هذا الداء بالالتهاب الرئوي وهي اصلح من تسميتهِ بذات الرئة · ومثلها Tonsillitis باللغة الانكليزية فلها مترادفات كثيرة عند الانكليز لكنهم يفضلون هذه اللفظة على غيرها · وكانوا يسمّون حصر البول او اسرهُ Ischuria فلما وجدوا انها لا تفي بالمعنى المقصود اهملوها وقالوا Suppression and Retention ليفرقوا بين انقطاع البول واحتباسهِ

ومن العبث رجوعنا الى الفاظ مهجورة لا تؤَدي المعنى المطلوب وربما اضلَّتنا كثيراً ولا اظن ان اطباءَ العرب كانوا يجهلون الكباد والطحل والقلاب والمثن والمَعد والقود وغيرها من الالفاظ التي لا يجوز استعمالها علميًّا لانها مبهمة لا تدل على حالة مرضية خاصة · وقد ذكر منها المرحوم احمد فارس ما يزيد على اثنتي عشرة صفحة في كتاب الفارياق وفسَّرها فبعضها مبهم غامض والبعض الآخر واضح المعنى · ولم يخفَ على اصحاب النهضة العلمية في مصر والشام في القرن الماضي شيءٌ من هذه الالفاظ كالدكتور فان ديك وغيرهِ فذكروها في مؤَلفاتهم كالجهَر والقمَر والعشا والحسَر والكمُنْة والغرْب والخوَص والخشَم والخفش والأُطام والأُسر والحُصر والشفيف والغثيث والسبَل والسُلاق والشتَر والحفر والفحَج والكشَع وكثير غيرها · فاخذوا ما كان صالحاً واهملوا الالفاظ التي لا صفة لها الاّ وجودها في كتب اللغة · وربما طرقتُ هذا الموضوع في فرصة أُخرى

على انهُ ينكر على بعض اطبائنا تعريب كلمات لها الفاظ معروفة ومشهورة كما تجد في بعض المؤَلفات الحديثة مثل قولهم الراشيتزم اي الكساح والكوما اي السبات والمكونيوم اي العقي والكولوستروم اي اللباء وهو اول اللبن · واللفظة الاخيرة معروفة عند عامة اهل الشام

هذا ما عن لي ذكرهُ الآن وارجو ان لا يصادف من نفس زميلي الفاضل سوى حسن الظن وان يحملهُ على محض الرغبة في التعاون على خدمة العلم

الدكتور
امين المعلوف

الاشتقاق والتعريب

حضرة العالمين العاملين منشئي المقتطف

وضع السيد عبدالقادر المغربي كتاباً سماهُ الاشتقاق والتعريب بحث فيهِ بحثاً مطولاً عن بعض الكلمات العربية وعما « يعرض لهذه اللغة من تكاثر كلماتها بواسطتي الاشتقاق والتعريب » وقال « ان التعريب طبيعي في اللغة لا تتيسر مقاومتهُ وان المعرب عربي فاستعمالهُ في الكلام الفصيح لا يحط من قدر فصاحتهِ ولا يخرج البليغ عن بلاغتهِ » واسند قولهُ الى طائفة من الالفاظ ورد بعضها في القرآن الكريم والسنة وكلام ائمة اللغة وارباب الادب وهي ليست من العربية في شيءٍ فجاء هذا الكتاب برهاناً على ان صاحبهُ جمع الى حسن الترسل والمقدرة الكتابية المعروف بها سعة الاطلاع و بعد النظر في كتب اللغة

ولقد تصفحنا الكتاب فاذا فيهِ كثير من الآراء الصائبة الدالة على فضل المؤَلف ولما كان القصد من وضع هذا الكتاب خدمة اللغة العربية رأينا ان نبدي فيهِ رأياً طالبين الى حضرة الكاتب الفاضل ان لا يحمل مخالفتنا لهُ اذا عرضت محل الانتقاد فنحن لا نرمي الاَّ الى ما فيهِ خير امتنا ولغتنا العربيتين

قال في مقدمتهِ ان العرب ليسوا كلهم من جد واحد بل من جدود متفرقة تكلموا اللغة العربية فاصبحوا عرباً « واذا قلنا اليوم الامة العربية لا يراد من اطلاقها الاناسي الذين انحدروا من صلب يعرب او عدنان (جدي العرب) فقط بل يتناول ايضاً قوماً آخرين مثل الفرس والروم والسريان والقبط والبربر لا نسبة بينهم و بين يعرب او عدنان وانما امتزجوا بهذه السلالة ونطقوا بلغتها فكانوا عرباً وتقمصوا جنسية العرب » وهذا قول سديد نحن باشد الحاجة الى بثهِ بين اظهرنا ليعلم البعض من اخواننا الذين يحسبون ان بتسلسلهم من الفنيقيين او اليونان او غيرهما خروجاً لهم عن الجنسية العربية انهم عرب لهم ما للعرب العاربة وعليهم ما عليها (١)

و بعد ان اثبت ان تكاثر الامة العربية لم يكن فقط بالتوالد بل بالتجنس والتعرب انتقل الى الكلام عن اللغة فقال « واذا تدبرت ما قلناهُ في نمو الامة من حيث التوالد والتجنس وجدتهُ منطبقاً تمام الانطباق على نمو لغتها » فحكمهُ بانطباق هذين الامرين على بعضهما تمام الانطباق فيهِ نظر لان هذا انما يصح على اللغة في بادىء امرها واول تكوينها كما هو مشاهد

---

(١) وسنبحث في هذا الموضوع الجلل في مقال مستقل نبعث بهِ الى المقتطف ليرى فيهِ رأيهُ

في اللغة التركية اذ فتحت بابها في وجه اللغات كافة فهي تأخذ منها ما تحتاج اليهِ وما تقتضيهِ فاقتها وحالتها حتى اذا اجتمع لديها ما يعوزها اغلقت الباب ووضعت عليهِ مجمعاً لغويًّا لا يأذن بدخول كلمة غريبة الاَّ بعد اعمال الفكرى والتثبت فيما اذا كانت اللغة مفتقرة اليها ام لا شأن المجامع الاوربية

اما اذا كان حضرة المؤَلف يريد ابقاءَ باب اللغة العربية مفتوحاً الى ما شاء الله كما تبين ذلك من كلامهِ فهذا مما لا نسلم بهِ معهُ فقد مضى على لغتنا ذلك العهد عهد التكوين فلا يجب ان نتناول الآن من اللغات الاعجمية الاَّ ما تأَكد لنا خلوهُ من لغتنا وعجزنا عن الاتيان بما هو في معناهُ تماماً لا ان نحضن كل كلمة غريبة نسمعها كما هو شأننا اليوم ذهاباً الى انها غير موجودة عندنا فقد يكون القصر في ادراكنا لا في اللغة

وهذا الحكم على اللغة لا يجري على الامة فلو ان قوماً نزلوا بيننا وتكلموا لغتنا وتجنسوا بجنسيتنا لاصبحوا عرباً بقطع النظر عن اصلهم وجنسيتهم الاولى كما تفعل شعوب الارض قاطبة

والسبب في ذلك ان هذا يزيد في عدد الامة وهذه الزيادة تكون سبباً للمنعة والعصبية وما ينتج عن ذلك من الفوائد المادية والادبية بخلاف الثاني لان نمو اللغة الى درجة متناهية يجعلها اوسع من ان يحيط بها صدر افراد الخاصة فضلاً عن العامة فيستقل اهل كل قطر بكلمات يجعلونها لهم لغة مستقلة فاذا الف الواحد معجماً او كتاباً اودعهُ ما يفهمهُ اهل قطرهِ واضرب عن الباقي وما هو الاَّ جيل او بعض جيل حتى تصبح اللغة الواحدة لغات متعددة ويتناسى القوم انهم من اصل واحد ولغة واحدة

خذ مثلاً على ذلك العرب في جاهليتها يوم استقلت كل قبيلة بلهجة ولغة وصار يجد الواحد في فهم لغة الاخر بعض الصعوبة فلو تراخى عليهم الامد لاصبحت كل لغة مستقلة عن الثانية ولكن جاءَ الاسلام فوحد لغتهم كما وحد امرهم فصارت لغتهم بفضل القرآن واحدةً

ثم تكلم عن الاشتقاق والقلب والابدال والنحت المستعملة عند العرب وقال في هذا الاخير « وقد اعملت الفكر مرة في كثير من الكلمات الرباعية والخماسية فوجدت انهُ يمكن ارجاع معظمها الى كلمتين ثلاثيتين بسهولة . ولاحظت ان تكون تلك الكلمات في لغة العرب انما كان بواسطة طريقة النحت المذكورة او بما نسميهِ الاشتقاق النحتي فمثل (دحرج) منحوت من (دحره فجرى) ومثل (هرول) من (هرب وولى) و (خرمش) من (خرم وشوه) الى آخر ما هناك

وهذا رأي صائب يشهد للمؤَلف بسعة الاطلاع وكثرة التصفح لكتب اللغة وما احسن

ما قالهُ في النحت النسبي عن عدم تحمله مسؤُولية حسن وفصاحة مثل (طبرخزي) نسبة الى بلدتي (طبرستان وخوارزم) و (شفعنتي) بالنسبة الى (الشافعي وابي حنيفة) و (حنفلتي) الى (ابي حنيفة والمعتزلة) واختتم هذه الفصول الاربعة بقوله واذا لم يكن من حقنا ان نستعمل تلك القوة قوة الاشتقاق ونتوصل بها الى توسيع نطاق لغتنا فهل قضي علينا هذا القضاء نفسهُ بالنسبة الى قوة (التعريب) بحيث لا يسوغ لنا ان نأخذ كلمات اعجمية من اللغات الاخرى . ونجنسها بجنس لغتنا . ونودعها في جملنا وتراكيبنا كما كان يفعل اهل اللغة انفسهم في عصورهم الاولى . قلنا من هنا يظهر ميل الشيخ المغربي الى استعمال الكلمات الاعجمية وان لم تدع اليها الضرورة . الا يرى رعاهُ الله ان المعاصرين اتوا بمنطاد (للبالون) من انطاد وبدراجة (للبسكلات) من درج وبكثير من هذه الالفاظ التي توصلوا اليها بقوة الاشتقاق فحسن وقعها وعذب لفظها وشاع استعمالها — الا يرى ايضاً ان الافضل استعمال دراجة الذي لا يلبث العربي (ولا نقصد بالعربي الشامي والمصري فقط (العارف اكثرهم اللغات الاجنبية) بل العراقي والحجازي واليماني وما بينهم) ان يفهم معناها ويألف استعمالها من ان نقول لهُ (بيسكلات) فاذا قيل ان درج بحسب الوضع لا تفيد هذا المعنى فنحن نقول ان (بسكل ..) اقل فائدة في ذهن العربي من تلك ولا نقصد بهذا ان لا نستعمل الكلمة الاعجمية وان لم يكن من لغتنا ما يفي بمعناها ولكن نريد ان لا تبقى حالتنا على ما هي عليهِ الآن وذلك اننا نحتاج اذا قرأنا ما يكتبهُ العربي بالعربية الى معجم اعجمي اكثر من احتياجنا الى معجم عربي

ثم قال « ان اللغة العربية (بمجموعها) معربة ومحولة عن لغة اعجمية » فقولهُ (بمجموعها) قول لا نوافقهُ عليهِ لان معظم اللغة العربية مأخوذ عن حكاية صوت او صفة ولو اتينا على ذكر ما نعرفهُ مع قصورنا من هذا القبيل لضاقت بهِ الصحف الطوال . نعم ان اللغة العربية اخذت في عهد تكوينها كثيراً عن اللغات الاصلية كما فعلت سائر اللغات ولكن جل ما اخذتهُ من الاسماء . ومهما بلغ عدد المأخوذ فلا يسوغ لنا القول بان اللغة العربية بمجموعها محولة معربة . ولا نطيل الكلام بهذا الصدد لانهُ ذكر في باب النتائج والملاحظات ما نصهُ « تقسم الكلمات التي تستعمل اليوم في اللغة العربية الى قسمين عربي محض ودخيل » فقولهُ عربي محض نقض لقولهِ ان اللغة بمجموعها معربة ومحولة ! .. وجعل في احد فصول الكتاب مقابلة بين استخدام الحكومات الوطنية الاجانب وبين « استعمال ائمة اللغة وبلغائها وكتابها وشعرائها الكلام الغريب عن اللغة واهمالهم الكلمات العربية » فقال « سائل الحكومة المصرية لماذا تستعمل الاجانب في بعض وظائفها مع وجود وطنيين ربما صلحوا لتلك الوظائف ؟ تجبك بان الاجنبي

اصلح لهذه الوظائف . او ان لي في توظيفهِ غرضاً لست ملزماً بالافصاح عنهُ »

فلئن انطبق الجواب الاول بعض الانطباق على اللغة فليس الثاني في شيء من ذلك بل هو وحرمة العربية ضربة قاضية عليها

ماذا تكون النتيجة لو استسلمنا الى استعمال الكلمات الاعجمية وقد اصبحنا نستسهل النطق بها على ما يقابلها في العربية قائلين اذا سئلنا عن السبب « ان لنا في استعمالها غرضاً لسنا ملزمين بالافصاح عنهُ » ليس وراء هذا الاَّ ضياع اللغة ولئن كان غرض الحكومة المكتوم (سياسيًّا) فيكون هنا قصراً في ادراكنا وفتوراً في همتنا عن تصفح كتب لغتنا ودراسة آدابها

وتساءل في باب « وظيفة التعريب » عمن لهُ هذه الصلاحية ولكنهُ ما لبث ان جعلها حقًّا شائعاً لكل فرد من افراد الامة وهاك ما قالهُ في هذا الشان « لو قلت ان التعريب من وظائف عامة العرب وذوي التجارات والصنائع منهم — لا خاصتهم وذوي الشأن والنباهة فيهم — لما كنت مجازفاً او مباعداً »

واراني هنا مضطرًّا الى ان اذكر حضرة المؤلف بان مثل هذه الصلاحية كان يجوز اشراك اصحاب التجارات والصناعات فيها يوم كان العرب اسلم لغة وافصح لساناً منهم اليوم . لقد كان يحق لهم ان يعربوا الكلمات الاعجمية ويتصرفوا بها يوم كان ابو تمام من السقائين وابو العتاهية من الجرَّارين وابو منصور من الحدادين . — اما ارباب التجارة والصناعة اليوم فسوادهم ابعد الناس عن اللغة العربية واتقانها

فان قال قائل انهُ لا يشترط في المُعرِّب اتقان اللغة فهو انما يلفظ الكلمة الاعجمية كما يسمعها فهذا مما لا يسلَّم بهِ وجمهور المحققين خلا سيبويه على انهُ يجب الباس الكلمة الاعجمية رداءً عربيًّا اذا اريد تعريبها وكأَن حضرتهُ رأَى انهُ ركب في اطلاقهِ حرية التعريب متن الشطط فقال بعد ذلك ما نصهُ « ينبغي ان نقف في ذلك عند حد محدود والاَّ تكاثرت الكلمات الاعجمية ذات الاوزان المختلفة والصيغ المتباينة في لغتنا الفصحى وخرجت على تمادي الايام بذلك عن صورتها وشكلها . وعادت لغة خلاسية لا عربية ولا اعجمية . كاللغة المالطية » وحبذا لو جعل هذا الكلام نصب عينيهِ عند ما كتب بقية الفصول

ثم ذكر في باب « معربات القرآن » طائفة من الالفاظ الفارسية والسريانية واليونانية والحبشية الخ وردت في القرآن مستنداً باكثرها على السيوطي وهذا مجال ضيق لا يسعنا الخوض فيهِ لجهلنا هذه اللغات وكل ما نقولهُ ان السيوطي اخطأَ بكثير من الكلمات التي سلخها عن

العربية ونسبها لغيرها من اللغات (١) نعم لا ينكر ان في القرآن كثيراً من الكلمات المعربة وبعضها لهُ مرادف في لغتنا العربية ولكن مجيء هذا الاخير لحكمة وفي الحديث (في القرآن من كل لسان)

على ان اشتراك لغتين بلفظة لا يعين مطلقاً كون اللفظة دخيلة في احداهما وعلى الاخص اذا كان مصدر اللغتين واحداً

واغرب ما ورد في هذا الكتاب ان مؤَلفهُ اذا لم يجد محملاً ليحمل اللفظة العربية على انها معربة او محولة عن لغة اعجمية حملها على لفظة أُخرى معربة بينهما تقارب في اللفظ او المعنى

وكأَنهُ يتعتب على من ينكر استعمال (براڤو) لكون الامام علي قال لقاضيهِ شريح وقد اجابهُ بما اعجبهُ (قالون) وهي لفظة يونانية بمعنى (براڤو) قال وهل تحسب امير المؤمنين لم يعرف كلمة في العربية تقوم مقام (قالون). قلنا ليس من ينكر ان كلام الامام امام الكلام وان معاصريهِ حاشا الرسول كانوا يقتدون بهِ في البلاغة وغيرها فهل كانوا يقولون لهُ وهو على المنبر يلقي بتلك الدرر الغوال (قالون) بل هل سمع انهُ ذكر هذه اللفظة في احدى خطبهِ التي يكاد يخطئها العد ام استعملها مرة غيرها في كلامهِ او كتبهِ او اجوبتهِ. اما ما حدا بهِ الى استعمالها تلك المرة فقد يتفق انهُ كان يسأَل قاضيهُ عن احوال الروم او ما يتعلق بهم كلغتهم او غيرها فلما اجاب شريح بما اجاب قال لهُ الامام مازحاً (قالون). ومن درس حياة الامام عرف انهُ كان ميالاً الى المزح احياناً — وما ذكرت هذا الاَّ ليعلم المطلع ان حضرة المؤَلف لم يترك برهاناً وان ضعيفاً على اثبات رأْيهِ الا واتى بهِ

ولقد ارتأَى في الفصل الاخير ان لا ينبذ مثل لفظة (مرسح) (وسبت) (وسكرتير) (وبالون) لان الكتبة الفوها معترضاً على القائلين بوجوب استعمال «مرزح» عوضاً عن (مرسح) «ان لفظة مرزح تفيد الارض الواطئة واين الارض الواطئة التي قد تكون مستنقعاً تسرح فيهِ الديدان من الارض العالية التي تتجلى عليها الغيد الحسان؟» وعلى القائلين باستعمال مسرح بدلاً من مرسح (لان هذه مقلوب تلك) بقولهِ «كيف تسمي المرسح مسرحاً؟ واي شيء يسرح فيهِ؟ وليس هو من الاتساع بحيث يكون مسرحاً للاعبين فيهِ؟ اللهمَّ الاَّ اذا قلنا ان الابصار تسرح في نواحيهِ وكل هذا في اعتقادي تكلف لا حاجة اليهِ» فانظر كيف انهُ اعترض على لفظتي مرزح ومسرح ومعناهما ظاهر والنسبة اللغوية كما هو معروف تتصل باضعف سبب واعجبهُ مثل مرسح التي لامعنى لها. وان قال ان هذه اللفظة اصبحت مفهومة عند

---

(١) كما اثبت ذلك فريق من المحققين المطلعون على هذه اللغات

الجمهور فلا يجب ان يغرب عنهُ ان لغيرنا اهل الشام ومصر في هذه اللغة شركاً فليس لنا ان نستقل دون بقية الناطقين بالضاد بلغة خاصة فان فهمناها نحن فقد لا يفهمها غيرنا . هذا فضلاً عن ان للكلمات اللغوية ثلاثة مصادر الارتجال والاشتقاق والمجاز فلفظة مرسح ليست من الاشتقاق والمجاز في شيء حتى ولا هي بالمعربة ولا يصح لنا ان ندعوها مرتجلة لان زمن الارتجال قد مضى وما قلناهُ في هذه اللفظة قله في (سبت) التي قال باستعمالها عوضاً عن سفط واخواتها

وانا لنعجب غاية العجب من صدور هذا الرأي رأي التساهل في قبول الكلمات الاعجمية عن مثل المغربي وهو يرى من فوضى الكتاب واستعمالهم التراكيب والالفاظ الاعجمية ماهم احوج معهُ الى كتاب يضع لهم حدًّا لهذا التساهل لا كتاب يشجعهم (وان كانوا في غنى عن التشجيع) على ما هم عليهِ فان قال انهُ يريد مجاراة اللغات الحية الراقية فهذه الافرنسية وهي بمجموعها محولة عن اللاتينية واليونانية وعهد ولادتها قريب كانت ولم تزل تسعى لتبدل ما تسميهِ (بالبربري) وهو ما يقابل الاعجمي عندنا

وعلى الجملة فانهُ لا ينبغي لنا ان نستعمل كلمة اعجمية ما لم نكن على ثقة تامة من عدم وجودها في لغتنا وليتاكد الكتاب والشعراء ان في استعمالنا الاعجمي مع وجود لفظ عربي بمعناهُ كاستعمال بالون مكان منطاد وما اشبه قضاء على لغتنا . وان من واجب الكاتب ان يحتال على قرائهِ لتفهيمهم صحيح التراكيب وعربي الالفاظ مبتعداً عن طرفي الاغراب والابتذال

هذا ما رأينا ابداءهُ خدمة للغة تتوقف حياتنا على حياتها والله سبحانهُ من وراء العلم

عبيه (لبنان) عارف النكدي

كتاب الاستكمال

حضرة المحترم منشئ المقتطف

رأيت في مقتطف مارس سنة ١٩١٠ السؤال المقدم من السيد علي ثقة الاسلام بتبريز عن مؤلف الكتاب المحرر لكتاب الاستكمال الذي الفهُ ابن هود في علم الرياضة واني مجيبهُ على صفحات المقتطف بما عثرت عليهِ

جاء في تاريخ الحكماء لعلي بن يوسف القفطي في ترجمة موسى بن ميمون ما نصهُ

وهذب كتاب الاستكمال لابن هود في علم الرياضة وهو كتاب جامع جليل يحتاج الى تحقيق فحققهُ واصلحهُ وقرئ عليهِ

وموسى بن ميمون هذا من اهل الاندلس يهودي قرأ علم الاوائل واحكم الرياضيات واخذ اشياء من المنطق وقرأ الطب فاجاده علماً وكان لا يجسر على العمل . وارتحل الى مصر من الاندلس بعد فتنة سياسية دينية ونزل الفسطاط واشتغل بالتجارة وقرأ عليهِ المتعلمون ثم اتصل بالقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني فعده من الاطباء واجرى عليهِ رزقاً . وقد تزوج بيهودية فانجب طبيباً شهيراً . وتوفي بمصر سنة ٦٥٠ للهجرة وكان عالماً بشريعة اليهود محيطاً باسرارها

وهو الذي هذَّب الاستكمال لابن افلح الاندلسي في الهيئة فاحسن فيهِ وهذب كتاب الاستكمال لابن هود في علم الرياضة

هذا ماعثرت عليهِ وارجو ان يكون فيهِ مقنع لحضرة السائل والسلام

عباس الجمل

بمدرسة القضاء الشرعي بمصر

خصاء الزنوج والزواج الحبي

سيدي العالمين

يظهر ان حضرة حنا افندي خباز لم يكتف باعتراضيكم عليَّ فاتى باعتراض ثالث ظن ان فيهِ ما يكمل ما نقص من ردكم . اما انا فلا اظن ذلك ولا اريد تضييع وقت القراء باعادة ما قلتهُ قبلاً . انما اقول الآن ان المسألة تدور حول نقطتين وهما :

١ هل الزنجي كانسان يعمل على رفع الانسانية او وضعها لو دخل دمهُ في دم البيض. فاذا كان الاول فانشروا جنسهُ وان كان الثاني فاوقفوا نشر جنسهِ بأي واسطة تستحسنوها

٢ اني أرى فائدة القيد الشرعي في الزواج حتى تنال المرأة حريتها المعاشية ولكن هذا لايمنع اثنين من الاتحاد الزوجي اذا كانا لا يريان احتياجهما الى هذا القيد

وحتى لا يظن حنا افندي خباز اني أُريد تعجيزهُ على معارضتي أُشير عليهِ بقراءة مقدمة السبرمان وهي تباع بمكتبة الهلال وثمنها قرش ونصف ففيها تصريحات عن هذه المسائل ارضاها ولا يرضاها المقتطف والسلام

سلامه موسى

مشكلة حسابية

٦٤ = ٦٥

حضرات العلماء اصحاب مجلة المقتطف

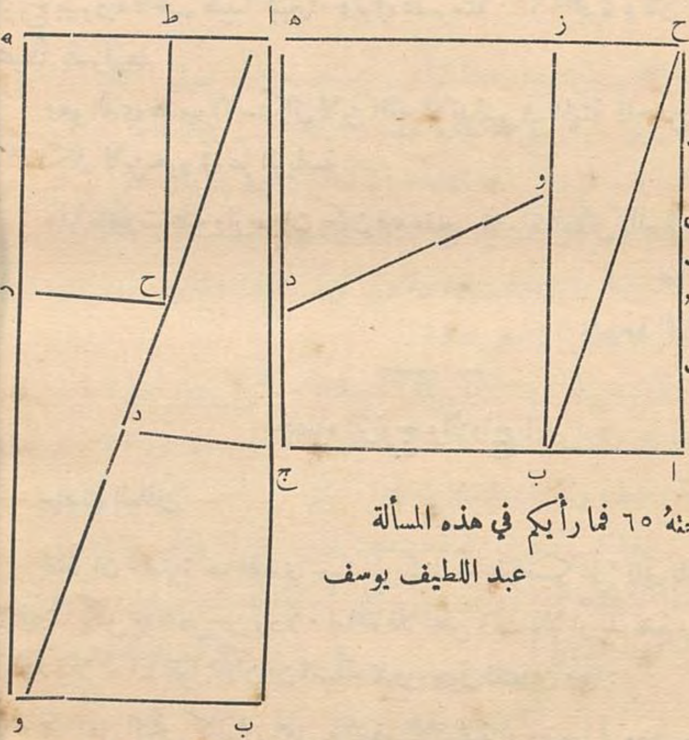

برهن ثابت بن قرة احد علماء الرياضيات ان العددين ٦٤ و٦٥ متساويان واستعان على برهانهِ بالشكل المصحوب طيهُ فاننا اذا وضعناهُ على شكل مربع كانت مساحتهُ ٦٤ واذا وضعناهُ على شكل مستطيل كانت مساحتهُ ٦٥ فما رأيكم في هذه المسألة

عبد اللطيف يوسف

[المقتطف] لنفرض ان الشكل ا ج ه ح هو المربع المطلوب وان الخط ا ب = ٣ و ب ج = ٥ فاذاً ا ج = ٨ ولنفرض ان ج د = ٣ و د ه = ٥ وكذلك ه ز = ٥ و ز ح = ٣ و ب و = ٥ و و ز = ٣ فمساحة المربع ا ج ه ح = ٦٤ فاذا ركبت هذه القطع الاربع حتى كان منها المستطيل ا ب و ه فضلعهُ ا ب = ١٣ وضلعهُ ب و = ٥ ومساحتهُ تعدل ١٣ × ٥ = ٦٥ فقول ثابت ابن قرة صحيح حسب الظاهر والحقيقة ان القطع التي يتركب منها المربع لا يتركب منها المستطيل كما يعلم كل من درس مبادئ الهندسة واثباتاً لذلك ارسم الخط ط ج موازياً للخط ه و فاذا كانت القطع الاربع تكوّن المستطيل فالخط ا ح و يجب ان يكون خطا واحداً على استقامة واحدة ويكون حينئذٍ المثلث ا ط ح مشابهاً للمثلث ح ز و

وتكون نسبة ا ط الى ط ح كنسبة ح ز الى ز و ولكن ا ط = ٢ و ط ح = ٥ وح ز = ٣ و ز و = ٨ فصارت النسبة ٢ : ٥ :: ٣ : ٨ وهذا غير صحيح لان نسبة ٢ : ٥ :: ٣ : ٧½ فاذاً ا ح وح و ليسا على استقامة واحدة بل بينهما زاوية منفرجة فلا يتركب شكل مستطيل من قطع المربع. وان كان ثابت بن قرة او غيرهُ قد قال غير ذلك فهو مخطئ ويجهل مبادئ الرياضيات

* * *

باب الزراعة

زراعة القمح في اميركا

الولايات المتحدة الاميركية اوسع البلدان الزراعية فالنظر في الطرق التي يجري عليها ارباب الزراعة فيها لا يخلو من فائدة لسكان هذا القطر ولو من باب العلم بالشيء

والقمح الذي يزرع في الولايات المتحدة نوعان نوع يزرع في الشتاء وهو كبير الحب ونوع يزرع في الربيع وهو صلب الحب. وجانب كبير من قمحها يستغل من ولاية منسوتا فان فيها خمسة ملايين فدان مخصصة لزرع القمح وتبلغ غلتها السنوية نحو ١٥ مليون اردب. وحقول القمح سهول كبيرة جدًّا في السهل منها ثلاثة آلاف فدان الى عشرة آلاف فدان ولذلك فاعمال الزراعة فيها تجري على نسق كبير جدًّا وهي فسيحة فيسهل استعمال الآلات فيها وهاك وصف طرق الزراعة في سهل او حوض مساحتهُ خمسة آلاف فدان

ابتاع المالكون هذه الاطيان من شركات سكك الحديد وهذه اخذتها من الحكومة مجانًا مقابل انشاء سكك الحديد فيها وباعتها للمالكين بثمن بخس جدًّا ثمن فدان منها خمسة جنيهات الى ستة . والمالكون بنوا فيها بيوتًا خشبية للعمال والمواشي وحفروا فيها المصارف ويبلغ متوسط ما انفقوهُ على الفدان جنيهًا واحدًا . ولكبر هذه الحياض او السهول يصعب انتقال العمال فيها من طرف الى طرف فينقل اليهم طعامهم الى حيث يعملون حتى لا يضيع الوقت بانتقالهم من مكان الى آخر بعيد عنهُ

ففي اوائل الخريف يحرق ما في هذه السهول او الحياض من اصول القمح القديم. وهذا العمل كبير شاق بالنسبة الى غيرهِ من الاعمال الزراعية لان اصول القمح الاميركي لا تصير

تبناً اذا درس فلا تستعمل علفاً للمواشي ولا فائدة منها الاَّ فرشة تحت المواشي ولكثرتها وزيادتها عن الحاجة تحرق قبل حرث الارض ثم تحرث الاطيان في شهر اكتوبر ويجب ان يتم حرثها في شهر واحد او ستة اسابيع · والمحاريث كبيرة يجر كل محراث منها خمسة احصنة ويسير المحراث منها عشرين ميلاً في اليوم فيحرث في الشهر ٢٥٠ فداناً · وتوضع عشرة محاريث الواحد الى جانب الآخر ومتأخراً عنهُ قليلاً حتى يكون مجموع خطوط المحاريث كلها منتظماً على بعد واحد · واربعون عاملاً يحرثون سهلاً مساحتهُ خمسة آلاف فدان في شهر من الزمان واجرة العامل منهم خمسة جنيهات في الشهر وطعامهُ · وهم يفطرون الساعة الخامسة صباحاً ويتغدون الظهر ويستريحون ساعة واحدة ويتعشون الساعة السابعة وينامون حالاً حتى تكون كل مدة راحتهم نوماً · ومتى انقضى شهر الحرث عادوا الى اعمالهم المختلفة في المدن ولا يبقى في السهل الذي مساحتهُ خمسة آلاف فدان الاَّ ثمانية عمال الى عشرة وهم يكفون لبذر البذار وكل اعمال الزراعة الاخرى الى ان يأتي وقت الحصاد فيعود العمال كلهم الى السهل ويحصدون القمح ويدرسونهُ · ومتى ذاب الثلج عن الارض في ابريل تخطط الارض بخطَّاطات عرض الواحدة منها ٢٥ قدماً يجرها اربعة احصنة ويسوقها رجل واحد فيخطط في اليوم نحو ٧٥ فداناً · ويجري وراءهُ الزارع بآلة تبذر البذار في الارض ويتم بذر القمح في خمسة آلاف فدان في عشرين يوماً الى خمسة وعشرين يوماً · ولا بدَّ من انتقاء البذار من الموسم السابق حتى يكون كلهُ من اجود الحب

وتبلغ نفقات الحرث الاول ١٥ غرشاً للفدان ونفقات التخطيط والبذار عشرين غرشاً للفدان

ويصرف العمال حينئذٍ او يشغّلون باعمال زراعية اخرى كزرع الذرة ونحوها

ويبتدئ حصاد القمح في اواسط يوليو والسهل الذي مساحتهُ خمسة آلاف فدان يحتاج الى نحو مئة حاصد فيحصدونهُ بآلات الحصاد وهذه الآلات تجدَّد كل سنة او بضع سنوات لانهم وجدوا بالاختبار ان استعمال آلة جديدة اوفر من تصليح آلة قديمة فتجد اطراف السهول مملوءة بالآلات القديمة المرمية نفاية وهي لا تساوي ثمن حديدها · وقد يكون عرض آلة الحصاد في سهول كليفورنيا خمسين قدماً او اكثر اي انها تحصد في طريقها خطّاً عرضهُ ٥٠ قدماً وتجمع اغمار القمح وترزمها وتدرسها وتذريها وتعبي القمح في اكياس وهي سائرة في طريقها فتملأُ ١٦٠٠ كيس في اليوم من مئة فدان · لكن هذه الآلات لا تصلح الاَّ حيث الاقليم حار يجفف القمح جيداً كما في كليفورنيا اما في منيسوتا فآلة الحصاد تحصد القمح فقط وهي

تحصد في اليوم ٢٥٠ فداناً ولا يعمل بها الاَّ ثلاثة رجال اي ان ثلاثة رجال يحصدون ٢٥٠ فداناً في اليوم الواحد واجرة الواحد منهم جنيهان في الاسبوع . وتبلغ نفقات حصد الفدان الواحد مع هرش العدد ١٢ غرشاً ولا تصل آلة الحصاد الى آخر السهل حتى تكون اغمار القمح في اولهِ قد جفت تماماً فتنقل حالاً الى آلة الدراسة والآلة الواحدة تكفي لدرس غلة ٢٥٠٠ فدان فالسهل الذي مساحتهُ خمسة آلاف فدان يحتاج الى دراستين فقط . والآلة تدرس القمح وتغربلهُ وتفرزهُ الى درجاتهِ المختلفة وتضعهُ في الاكياس وتلقي القصل فيحرق قبل الحرث كما تقدَّم . وينقل القمح الى محطات سكك الحديد ويوضع في اهراء مرتفعة ينصبُّ منها في مركبات سكك الحديد حينما يشتريهِ التجار

وتبلغ نفقات الفدان الواحد من القمح زرعاً وبذاراً وحصاداً ودراسة الخ ٧٦ غرشاً ومال الحكومة خمسة غروش على الفدان الواحد واذا أُضيف الى هذه النفقات كل النفقات الاخرى بلغت نفقات فدان القمح ١٢٠ غرشاً ولا يبلغ متوسط المحصول في اخصب السهول اكثر من اربعة ارادب فتبلغ مصاريف الاردب ٣٠ غرشاً ومتوسط ثمن الاردب في ارضهِ نحو ٦٠ غرشاً فيكون ربح المالك من الفدان ١٢٠ غرشاً يطرح منها فوائد رأس المال وفوائد المصاريف فلا يبقى للمالك سوى ٦٦ غرشاً من كل فدان او نحو ٨ في المئة بالنسبة الى الثمن الذي دفعهُ والمصاريف التي صرفها علي اصلاح الارض وقد يقلُّ هذا الربح كثيراً اذا قلَّ المحصول عن اربعة ارادب فانهُ قد يبلغ احياناً ثلاثة ارادب او ثلاثة ارادب ونصف اردب

ويظهر من ذلك انهُ لولا استعمال الآلات والادوات هناك لوجب ان يبلغ ثمن اردب الحنطة جنيهاً او جنيهاً ونصفاً وانهُ مع استعمال الآلات والادوات لا ينتظر ان يرخص القمح عما هو ويبقى لارباب الزراعة شيءٌ يذكر من الربح

وقد بلغت غلة القمح في الولايات المتحدة في العام الماضي ثمانمئة مليون بشل او نحو ١٥٠ مليون اردب وبلغ ثمن الاردب منها بعد نقلهِ الى المواني جنيهاً فاخذت ثمن قمحها وما انفق على نقلهِ مئة وخمسين مليون جنيه

الصادرات والواردات الزراعية

جاءنا تقرير الجمارك المصرية عن الاربعة الاشهر الاولى من هذه السنة وقد بلغت قيمة الواردات فيها ٧٢٨١٤٦٢ جنيهاً فزادت ٣١٩٣٢٠ جنيهاً عما كانت عليهِ في مثلها من العام الماضي . وبلغت قيمة الصادرات فيها ٨٩١٣٤١٢ فزادت ١٧٥٣٧٩ عما كانت في مثلها من العام الماضي وظاهر

الامر ان الحالة اردأ مما كانت في العام الماضي لان الواردات زادت اكثر مما زادت الصادرات ولكن اذا دققنا النظر وجدنا ان الزيادة في قيمة الصادرات يجب ان يضاف اليها نحو ٢٠ في المئة لانها تسعَّر باقل من قيمتها فاذا فعلنا ذلك قلَّ الفرق بين زيادة الوارد وزيادة الصادر

ثم ان الزيادة في قيمة الواردات كان بعضها في المواد التي تحسب من قبيل رأس المال او مما لهُ ريع فزادت قيمة السماد الكيماوي اربعين الف جنيه وزادت قيمة الحديد ٥٨ الف جنيه وزادت قيمة الفحم الحجري ٨٩ الف جنيه

ونقصت قيمة بعض الواردات الزراعية فنقصت قيمة القمح الوارد اربعين الف جنيه والذرة ١٩ الف جنيه والرز ٥٣ الف جنيه والطحين ٢٧٢ الف جنيه

اما الصادرات فزادت فيها قيمة الفول ٥٦ الف جنيه والرز ٣٤ الف جنيه والقطن ٤٧١ الف جنيه مع ان كميتهُ نقصت نحو النصف فكانت مليونين و ٧٠٨ آلاف قنطار في العام الماضي ومليوناً فقط و ٥٥٦ الف قنطار هذا العام . والذي نقص كثيراً في المقدار والثمن هو بزرة القطن فان مقدارها نقص ٧٣٦ الف اردب وثمنها نقص ٤٢٠ الف جنيه

التجارب الزراعية في مصر

كثر تحدُّث الناس في القطر المصري بالحاجة الى نظارة تهتم بالامور الزراعية ولاسيما بالتجارب الزراعية . وطالما طلبنا هذا الطلب وكررناهُ . وبينا نحن نقلب اعمال المجمع العلمي المصري الذي انشئَ في هذا القطر على زمن الحملة الفرنسوية رأينا فيهِ مقالة لرجل اسمهُ نكتو في السنة السابعة من سني الجمهورية الفرنسوية الاولى وموضوعها التجارب الزراعية . قال فيها ما ترجمتهُ

ان الحكومة الراقية يجب ان تهتم بالزراعة دائماً لان الزراعة توقظ الصناعة وتحيي التجارة وتكون مصدر مجد وسعادة للامة

وما من احد ينكر فائدة المراكز الزراعية حتى لا يليق بنا ان نتأخر عن ايجاد مراكز مثل هذه للتجارب الزراعية في بلاد حالتها الطبيعية تصلح لكل المزروعات من حيث الموقع ودرجة الحرارة . فان طبيعة القطر المصري تحملنا على الامل بانهُ يمكن ان تزرع فيهِ كل المزروعات النافعة سواءٌ كانت وطنية فيهِ او اجنبية عنهُ

فمشابهة اقليمهِ لاقاليم اميركا الجنوبية في جانب كبير من السنة يجعلهُ صالحاً لزرع قصب السكر والنيلة والقطن وقد يكون صالحاً لزرع البن ايضاً ومزروعات أُخرى لا تقل عن هذه

اهمية اخصها الصبر الذي تربو عليهِ حشرة القرمز لاسيما وان هذا الصبر ينمو في الاراضي القليلة الخصب اذا كان وقوع المطر فيها قليلاً جدًّا

وقصب السكر والنيلة والقطن تزرع الآن في القطر المصري ولكن لا يعتنى بزراعتها مطلقاً حتى يمكن حسبانها اصنافاً جديدة دخلت زراعتها البلاد حديثاً

وتسلم ادارة المراكز الزراعية لاناس عرفوا بالاختبار كيفية الاعتناء بالمزروعات التي تزرع في البلدان الحارَّة وقرنوا العلم بالعمل وحققوا معارفهم بالاسفار الكثيرة والاختبار الطويل

ان اعمالنا الزراعية لم تفلح في جزائر الهند الغربية لسببين · الاول اننا لم نختر المكان المناسب لاجراء التجارب الزراعية والثاني لان الاساليب اللازمة لنجاح الزراعة في البلدان الحارة مخالفة للاساليب المتبعة في البلدان الباردة وهي التي جرينا عليها هناك

اما من جهة الاماكن المناسبة لاجراء التجارب الزراعية في القطر المصري فيجب ان ينتظر الى ان يصير السفر مأموناً في كل انحائهِ وتمتحن طبيعة ارضهِ في كل مكان حتى يزرع في كل جانب منهُ ما يناسبهُ من المزروعات فلا يبقى محل للفشل ولا بدَّ من ان تناط هذه المراكز باناس ذوي خبرة تامَّة

فاذا تمَّ ذلك امكن ادخال المزروعات التي ينتظر منها ربح وافر وتعليم عدد كبير من الفلاحين كيفية زرعها وخدمتها ومتى ذاقوا طعم الربح طرحوا عنهم رداء الخمول الذي البستهم اياهُ الايام الماضية ايام الظلم والاستبداد ودبَّت فيهم روح الهمة والنشاط

فاذا تحقق ذلك رأَى المصري السكر يستخرج من قصبهِ والبن يقطف من اشجارهِ والنيلة تنبت في هذا الحقل والقطن في الحقل الآخر وغير ذلك من الحاصلات الزراعية الثمينة

الى ان قال · ان التجارب الزراعية الكبيرة يجب ان تكون في المراكز العمومية الخاصَّة بالحكومة وهناك يعتنى بالمزروعات اولاً حتى تبلغ حد الكمال وهي المزروعات التي استحقَّت سنت دومنغو ان تلقب بنجم فرنسا الذهبي بسببها

واراضي القطر المصري صالحة لذلك فان كل المزروعات التي تجود في اربعة اقطار المسكونة تجود فيهِ · وليس على وجه البسيطة بلاد تماثلهُ من هذا القبيل

وما قالهُ هذا الرجل منذ اكثر من مئة سنة يصدق على زماننا · نعم انهُ ثبت بالامتحان انهُ لم يبقَ فائدة من زرع النيلة بعد عمل النيلة الصناعية وانَّ زراعة قصب السكر صارت قليلة الربح بعد استخراج السكر من البنجر ولكن زرع القطن فاق كل انتظار في نجاحهِ ومع ذلك لا تزال التجارب الكبيرة لازمة لاجادة نوعهِ ووقايتهِ من الآفات

النقابات الزراعية

محاضرة القاها حضرة الاستاذ عمر بك لطفي في الجامعة المصرية عن نقابة شبرا النملة وهي اول نقابة زراعية في القطر المصري

١

تمهيد

يعتقد بعض الناس ان تفريج الازمة المالية لا يكون الاَّ باستحضار رؤُوس المال من البلاد الاجنبية واقراضها للاهالي حتى تدور حركة الاعمال كما كانت عليهِ الحال قبل سنة ٩٠٧ وفاتهم ان الديون التي على المصريين اثقلت عاتقهم وانهُ كلما كثر الدين زادت الفوائد التي تدفع سنويًّا لارباب رؤُوس الاموال فالتفريج من هذه الوجهة تفريج وقتي لا اساس لهُ ونتيجتهُ في المستقبل ضارة وخيمة وفي اعتقادي ان اهم اسباب المضاربات قبل سنة ٩٠٧ كان تهاطل الاموال الاجنبية على مصر واقراض بعض البنوك النقود بدون التفات الى اوجه استعمالها. وبعبارة اخرى لو استعملت تلك الاموال لتنمية مصادر الثروة الحقيقية اي التجارة والصناعة والزراعة ما وقعت مصر في الازمة المالية الحاضرة بل كان حال مصر يتبدل من حسن الى احسن وكان المصري اليوم يرتع في بحبوحة السعادة والهناء

الواجب اذاً لترقية شؤُوننا الاقتصادية ان يكون الماضي درسًا مفيداً للمستقبل وان نوجه اليوم كافة مجهوداتنا لتقوية وتنمية مصادر الثروة المصرية الحقيقية وعلى الاخص الزراعة مع تحسين حالة المزارعين حتى تجود اراضينا السخية بالمحصولات الجيدة فيساعدنا ذلك على تسديد ما عليها وما علينا من الديون وان نسير في هذا الطريق رويداً رويداً حتى نحرر البلاد من عبودية الدائنين

وفي اعتقادي ان هذا لا يتم الاَّ بانشاء نقابات زراعية وشركات التعاون والمصارف الاهلية

ان الفلاحة المصرية مصابة بآفات منها نقص المحصول ودودة القطن وعدم وجود المصارف الكافية في بعض الجهات وغير ذلك . والفلاح مصاب بكثرة الديون والاقتراض بالفوائد الفاحشة والاضطرار دوامًا الى مبيع المحصولات قبل اوانها باثمان بخسة

ولا يوجد علاج لهذه الامراض المتعددة الا بايجاد النقابات الزراعية لان في استطاعتها

اولاً تحسين المحصول باختيار البذرة الجيدة غير المخلوطة او غير المغشوشة وذلك يحسن نوع القطن ويجعلهُ مطلوباً

ثانياً تنمية المحصول باستعمال الطرق الفنية اللازمة لذلك

ثالثاً تخليص الفلاَّح من شر المرابين باقراضهِ ما يلزم لزراعتهِ بفوائد زهيدة تقل عن الفوائد القانونية

رابعاً محاربة دودة القطن والآفات باتحاد جميع المزارعين بالقرية ومعاونتهم لبعضهم البعض في استئصال جراثيم هذا العدو القاتل

خامساً اتخاذ كل ما من شأْنهِ دفع المضار وجلب المنافع للمزارعين كمشترى جميع اللوازم للزراعة مثل البذرة والسباخ والآلات الزراعية ومؤُونة المواشي من اجود صنف وارخص ثمن مع بيع محصولات المزارعين مع بعضهم البعض لترويج الاثمان

٢

النقابات الفرنساوية

ولا حاجة لان اطنب في مزايا النقابات الزراعية وما نجم عنها من الفوائد في البلاد الغربية فان الاستاذ المسيو ريبو والاستاذ جرمان مرتن شرحا ذلك شرحاً وافياً في الجامعة المصرية ونشر حضرة الفلاح المصري عثمان بك ابو شنب مقالات في هذا الشأْن عن النقابات في ايرلندا وانكلترا وفرنسا بما شاهدهُ في سياحتهِ في الصيف الماضي

ولو لم يشعر الفلاح الافرنسي بمزايا النقابات ما اقبل عليها ولا اندمج في سلكها والمشاهد يخالف ذلك فان عدد النقابات بفرنسا لغاية ١٩٠٠ بلغ ٢١٣٣ نقابة انضم اليها ٨٠٠٠٠ مزارع وفي سنة ١٩٠٢ بلغ ٤٥٦٠ نقابة زراعية · وقد نتج عن اتحاد المزارعين وتاسيس النقابات فوائد مادية محسوسة اهمها تخفيض اسعار المواد اللازمة تخفيضاً محسوساً فان الاستاذ روكيني يقول في كتابهِ الشهير عن النقابات ان اثمان السباخ نزلت الى اربعين او خمسين في المائة هذا خلاف الفوائد الادبية العظيمة كنشر التعليم وتأسيس المدارس الزراعية العديدة ونشر المجلات والجرائد المملوءَة الافكار والمباحث والتجارب الخاصة بالزراعة

وعدا النقابات الصغيرة والكبيرة بفرنسا توجد نقابات عامة منضم اليها عدد كبير من المزارعين او نقابات زراعية مثل نقابة المزارعين العامة بباريس التي انضم اليها ١٤٠٠٠ مزارع وبلغ مجموع الاعمال التي توسطت فيها لاعضائها لغاية سنة ١٩٠٨ مائة مليون وخمسة من

الفرنكات . ومثل نقابة ليون الشهيرة في العالم التي انضم اليها ٥٢٠ نقابة زراعية مكونة من واحد وستين الفًا و٢٨٢ مزارعًا يشترون مشترياتهم من بعضهم البعض و يتعاونون على بيع محصولاتهم بالجملة

وقد تأسست النقابات الفرنساوية بمقتضى قانون خاص صدر في سنة ١٨٨٤ يتضمن احكامًا عامة تسري على كافة النقابات سواءٌ كانت نقابات عمال تتألف في المدن او نقابات مزارعين تتألف في بلاد الارياف . واهم تلك الاحكام القواعد الواجب اتباعها لتأسيس نقابة من النقابات الاهلية القانونية التي منحها هذا القانون للنقابات حتى تستطيع ان تخاصم وتخاصم وان تعامل وتعامل على انها مع حيازتها لهذه الحقوق فهي جمعيات لا شركات في نظر القانون

ومعنى ذلك انها ليست مكلفة باتباع الشروط والقيود والاحكام المشروعة للشركات وعلى الاخص الشركات التجارية كالتسجيل والنشر ومسك الدفاتر المخصوصة مما لا يتفق مع طبائع الفلاحين وقد اضطرت النقابات الفرنساوية ان تؤسس بجوارها شركات تعاون للبيع والشراء وصناديق تعاون لاقراض الفلاحين لانهُ لا يجوز لها ان تعمل هذه الاعمال بنفسها

٣

النقابات الايطالية

اما النقابات الايطالية فهي شركات لا جمعيات Associtaion تنطبق عليها احكام القانون التجاري

وهي على نوعين نقابات زراعية اساسها رأس المال لا التضامن بين الاعضاء وهذا النوع يبدأُ برأس مال غير محدد قابل للزيادة كل يوم بدخول اعضاء جدد واصدار اسهم جديدة و يستعمل رأس المال في شراء جميع اللوازم الزراعية للاعضاء وتباع لهم باثمان معجلة وذلك كنقابة لودي و بياتشنسا و بارما وغيرها

و بجانب تلك النقابات توجد شركات تعاون مالي مستقلة عن النقابة برأس مال غير محدد وقابل للزيادة ووظيفتها تسليف اعضائها بفوائد قليلة ما يلزمهم من النقود لحاجاتهم الزراعية او التجارية . وقد تأسست شركة في مصر مثل هذه الشركات مركزها الغورية ومديرها حضرة الفاضل حسن بك عبد الرازق

و يوجد بين النقابة و بين الشركة في ايطاليا علاقة متينة فان النقابة تبيع بالنقد والشركة تقرض العضو او تفتح لهُ حسابًا جاريًا لتسديد ما يأخذهُ من النقابة

وتبدأ هذه النقابة برأس مال قليل وتزيد شيئاً فشيئاً مع الزمن واليك بيان حالة نقابة لودي القريبة من ميلانو وذلك عن ثلاث سنوات

في سنة ١٩٠٣ كان رأس المال ١١٧٥٠ فرنكاً وكمية المبيعات والمشتريات ١٦٤٨٩٨ فرنكاً والربح الصافي ٢٠٩٦ فرنكاً

وفي سنة ١٩٠٤ كان رأس المال ١٦٧٧٢ فرنكاً وكمية المبيعات والمشتريات ٣٠١٤٧٠ فرنكاً والربح الصافي ٢٥٧٥ فرنكاً

وفي سنة ١٩٠٥ كان رأس المال ٣٥٧٦٤ فرنكاً وكمية المبيعات والمشتريات ٤٢٨٩٢١ فرنكاً والربح الصافي ٦٧٧٩ فرنكاً

وتنضم النقابات الزراعية في ايطاليا الى نقابة عامة تدعى جمعية النقابات المتحدة ومركزها في بلدة بياشنسا واسست في ١٨٩٢ واعضاؤها نقابات لا مزارعون ما عدا البلاد التي ليست فيها نقابة زراعية فانهُ يصح لاهلها الدخول في النقابة العامة واليك جدولٌ ببيان ما كانت عليهِ يوم التأسيس وما وصلت اليهِ لغاية سنة ١٩٠٧

في سنة ١٨٩٢ كان رأس المال ١١٦٢٥ والاحتياطي ١٢٦٠ ومجموع البيع والشراء ٧١١١٤٧ الربح الصافي ١١٠٠٩

وفي سنة ١٩٠٧ كان رأس المال. ١٢٨٤٠٠ والاحتياطي ٤١٣٤٤ ومجموع البيع والشراء ١٥٠٦٨٠٢٢ والربح الصافي ٣٢٤٩١

ومدير هذه النقابة العامة حضرة الاستاذ العلامة الشهير الدكتور رانبيري ولا انسى طول حياتي ما ابداهُ اليَّ والى زميليَّ المحاميين عبد الحميد افندي فهيم وشوكس افندي من المساعدة والاكرام

٤

ويوجد نوع آخر من النقابات في ايطاليا مؤسس على طريقة رايفايزن الالماني اي على مبدإ المسؤولية بالتضامن بين جميع الاعضاء وقد ادخل هذه الطريقة في ايطاليا المسيو فولمبرج العضو بمجلس الامة

وقد سميت هذا النوع بنقابات توسعاً فان اسمهُ الحقيقي صناديق الفلاحين والاصل في وضعها هي فكرة التسليف فقط . ولكن ضم بعضها الى ذلك مشترى اللوازم الزراعية للاعضاء وقد نجح هذا النوع ايضاً

وقد بلغ عدد الصناديق الحرة التي للمسيو فولمبرج اشراف عليها (هذا عدا الصناديق التابعة

للاكليروس) لغاية سنة ١٩٠٥ ١٣٥٧ صندوقاً رأس مالها المكون من الحصص التي تدفع عند الدخول مبلغ ٢٠٦٧٠٨ فرنكات والاحتياطي ٨٩٣٨١٢ فرنكاً وسلفت اعضاءها من نقود ومواد زراعية ما يزيد عن الاربعة وثلاثين مليون فرنك وبها من الودائع اثنان وثلاثون مليون فرنك وكسور وصافي ربحها مليون ومائة الف وكسور

وهذه الصناديق لها ادارة عامة في روما تدعى بتعاون الصناديق الزراعية يرأسها المسيو فولمبرج وهي جامعة ادبية الغرض منها نشر فكرة تأسيس هذا النوع من الصناديق. وقد زرتها وحصلت على مجلتها المسماة التعاون الزراعي ولكن لم يسعدني الحظ بالتعارف بالاستاذ فولمبرج لضيق الوقت

٥

الجمعية الزراعية وتقرير السير الدن غورست عن النقابات

هذا وقد فكرت الجمعية الزراعية من عامين في امر ادخال النقابات الزراعية في البلاد المصرية فتكونت لجنة تحت رئاسة سعادة بوغوص باشا نوبار وبحثت في هذه المسألة ورأت ان الاوفق عمل مشروع قانون كقانون سنة ١٨٨٤ في فرنسا وفعلاً عمل المشروع المذكور وقدم لنظارة المالية والحكومة رأت اخيراً (على ما علمتم) ان تخابر الدول حتى يكون القانون سارياً على الاجانب والمصريين

على انهُ كان في الاستطاعة تأسيس نقابات حسب احكام القانون الحالي واستصدار قانون جديد من قبيل الانتقال من الحسن الى الاحسن

ان اهم ما كانت ترمي اليهِ اغراض اللجنة هو اعفاء النقابات من الرسوم اي رسوم التصديق على الامضاآت والتسجيل والنشر والرسوم القضائية والحصول على امكان تأسيس شركات مساهمة باسهم من خمسين قرشاً صاغاً او مائة قرش فقط وغير ذلك من التسهيلات التي لا تمنعنا الآن من البدء في العمل لاسيما بعد ان اجمعت الصحف والجرائد والامة على صلاحية المشروع بل والحكومة ايضاً موافقة على ذلك بدليل ما قالهُ المستشار المالي في مذكرتهِ عن الميزانية وما ورد في تقرير السير الدن غورست اذ جاء فيهِ ما يأتي بعد كلام طويل عن البنك الزراعي واموالهِ

« والامل انهم يستطيعون وضع نظام تضامن وانشاء نقابات في القرى تعامل البنك رأساً فان التضامن يضمن ان السلف ستوفى في مواعيدها وان السلف مطلوبة لاعمال ذات ربح

وكان اول من اجاب دعوة الداعين لهذا المشروع الجليل اهالي شبرا النملة الكرام بهمة الفاضل الهمام والوطني الغيور على مصالح بلاده حضرة سليمان افندي زكي العبد الذي تقف مطامعهُ في هذه الحياة عند حد الاهتمام بشؤُون الفلاح وليس فينا من لم يقرأ في الجرائد خطبتهُ الشهيرة في نادي طنطا التي عنوانها « الفلاح » فكان لتأسيسهِ اول نقابة زراعية الفضل الاول والاسبقية على غيرهِ من اعيان البلاد وسيذكر لهُ التاريخ انهُ اول رجل فكر في استقلال مصر من الطريق الصحيح السوي

٦

كيف اسست نقابة شبرا النملة

ان كلمتي الآن موجهة الى الحقوقيين فاقول ان هذه النقابة الاولى وضعت على شكل شركة مدنية وكان احجامي عن تشكيلها بهذه الكيفية هو خوفي ان تكون عديمة الاهلية القانونية ولم يكن في استطاعتي ان اجعلها شركة تجارية لان الخطر من ذلك كبير فان اقل تقصير في الاجراآت او في مسك الدفاتر يجر عليها اشهار الافلاس خصوصاً لو كانت شركة تضامن فان افلاسها يجر حتماً الى افلاس كل عضو من اعضائها . ولكن بعد التروي والدرس بمعونة حضرة زميلي الاستاذ بيير ارمانجون وجدنا ان احسن حل لنقابات القرى جعلها شركات مدنية وذلك بعد ان راجعنا احكام المحاكم الفرنساوية وكثيراً من احكام المحاكم المختلطة فوجدناها تخول انشاء الشركات المدنية والجمعيات الشخصية القانونية

ولما كانت الشركات المدنية تحل بسبب وفاة احد اعضائها او بافلاسهِ او الحجر عليهِ فقد نصت المادة الثانية والعشرون على عدم جواز انحلال الشركة لاي سبب من الاسباب قبل الزمن المحدد لبقائها

كما ان المادة الثالثة والعشرين قضت بان الشركاء تنازلوا عن الحق الممنوح لهم في المادة ٤٤٦ التي تجوز للشريك ان يطلب من المحكمة حل الشركة اذا طلب ذلك من المحكمة احد الشركاء لعدم وفاء شريك آخر او لوقوع منازعة قوية بين الشركاء تمنع جريان العمل

وقد اتخذ لهذه النقابة اسلوب ريفايزن في المانيا وفولمبرج في ايطاليا اي ان الاعضاء متضامنون مع بعضهم البعض فيما يطلب منهم للغير ولكن تلطيفاً لهذا التضامن ورد في القانون ان النقابة لا تستطيع ان تقترض او ان تستدين اكثر من الف جنيه . وعلاوة على التضامن جمع رأس مال قدرهُ ٣٠٩ جنيهات وكسور مقسم الى حصص قدر الحصة الواحدة عشرون قرشاً صاغاً حتى لا يحرم الفقير من الدخول في النقابة

ونظراً لوجود التضامن يجب ان تكون منطقة النقابة محصورة اي لا يقبل فيها الاَّ من كان داخلاً في تلك المنطقة وذلك ضروري ليكون الاعضاء المتضامنون عارفين بعضهم البعض في كل لحظة وفي كل وقت يساعدون من كان حسن المعاملة ويخرجون من كان سيء السلوك ولذلك نقابة شبرا النملة لا يدخل فيها الاَّ اهالي شبرا نفسها وبعض كفور مجاورة

اما موضوع النقابة فهو

اولاً . ان تسهل لاعضائها الحصول على البذرة والسماد والآلات والمواشي وجميع المواد اللازمة للزراعة سواء كان بالتوسط في مشتراها للاعضاء او ان تشتريها النقابة لحسابها وتبيعها لاعضائها

ثانياً . الحصول على آلات زراعية للري ولغيرهِ لاجل تأجيرها لاعضاء الشركة

ثالثاً . تسهيل بيع محصولات الاعضاء

رابعاً . تشييد او بناء مخازن او شون او معامل كيماوية او معامل حليج او غير ذلك مما هو لازم للزراعة

خامساً . تشجيع تقدم وترقي الفلاحة بواسطة القاء محاضرات او دروس زراعية او عمل تجارب زراعية واعطاء الاستعلامات اللازمة عن اثمان المحصولات وغيرها مما يهم الشؤُون الزراعية

سادساً . تسليف الاعضاء ما يلزمهم من النقود بشرط ان تستعمل في الشؤُون الزراعية وتقبل حفظ نقودهم بصفة وديعة بخزينتها

ويدير اعمال النقابة مجلس ادارة مركب من ثلاثة عشر عضواً تنتخبهم الجمعية العمومية لمدة ثلاث سنوات ويمضي الرئيس بالنيابة عن النقابة بمقتضى قرارات تصدر من مجلس الادارة بلا حاجة الى امضاء او تعاقد كل واحد من اعضاء المجلس

والجمعية العمومية تنعقد في كل سنة مرة ولكن يجوز لمجلس الادارة ان يأمر بانعقادها انعقاداً فوق العادة وتوزع الارباح الصافية في آخر السنة بالكيفية الآتية

٣٠ في المائة للاحتياطي
٣٠ في المائة لارباب الحصص
٣٠ في المائة توزع على الاعضاء بنسبة معاملاتهم مع الشركة في بحر السنة
٥ في المائة لتكوين صندوق اعانة للاعضاء الفقراء
٥ في المائة لاجل مساعدة كل عمل من شأنهِ ترقية امور الزراعة

اما مجلس الادارة فيشتغل مجانًا بلا اجرة

هذا واذا انحلت الشركة فلا يقسم الاحتياطي بين الاعضاء ولكن يعطى لاي عمل زراعي نافع او يودع في مصرف حتى تؤسس نقابة زراعية في شبرا النملة فيعطى لها المبلغ

ان الغرض من هذا النص ان لا تتحول النقابات الى شركات مضاربات

مساعدة البنك الاهلي للنقابة

هذه هي اهم نصوص قانون النقابة الاولى

وقد ساعدني البنك الاهلي في شخص مديرهِ الهمام المستر رولت فاقرض النقابة ما طلبتهُ من النقود بامضاء رئيسها فقط بناءً على قرار من مجلس الادارة وكان القرض بفائدة قليلة لا يستطيع اكبر غني ان يحصل عليهِ اذا اقترضهُ بمفرده وهذا سر التضامن فانهُ يحول الفقراء الى اغنياء اذا تضامنوا فما بالك بالاغنياء اذا تضامنوا ايضاً

وقد اشترت النقابة قبل تأسيسها النهائي البذرة لجميع اعضائها باثمان قليلة وكذلك الفول للماشية

وهذه الفوائد تكون محسوسة في العام الآتي عند ما تستحضر النقابة جميع لوازمها في وقت رخص الاثمان وقبل الطلب

وقد ارسلت شركات بيع الآلات الزراعية للنقابة تعرض عليها بيع الآلات الزراعية باثمان ممتازة ويحسن بنا الآن ان نترك للمستقبل بيان فوائد هذا العمل الجليل

مشروع النقابات برأس المال

اني ارى ان احسن طريقة للنقابات ان تؤسس في القرى على مبدإ التضامن بين الاعضاء لما فيهِ من الفوائد الجليلة ليس فقط من جهة المصلحة المادية بل ومن الجهة الادبية فان التضامن يزيل العداوة ويحبب الناس بعضهم ببعض ويؤلف بينهم وان انتشرت النقابات في القرى استراحت المحاكم واستتب الامن وتخلصت الداخلية من شر الجنايات التي تقع على الدوام بسبب الخصومات والاحقاد

ولكن النوع الثاني وهو عمل نقابات تسري على بلاد متعددة فهذا يتعين فيهِ جعل النقابة برأس مال ويكون مركزها بالبندر التابعة اليهِ تلك القرى

وفائدة هذا النوع لا تنكر ايضاً لانهُ كلما اتسع نطاق النقابة وكثر عدد اعضائها امكن الحصول على فوائد اكثر لان مشترى العدد الكبير يجعل التخفيض في الاثمان محسوساً

ومثل هذه النقابات يجب ان تكون على شكل شركات المساهمة برأس مال يزيد كل يوم بدخول اعضاء جدد وقد وضعتُ مشروعات لذلك اقدمهُ لمن يتفضل بطلبهِ

الامم الرشيدة تنهض بنفسها وبلا دفع الحكومة

ان النقابات الزراعية الاوربية انما تأسست بناءً على نهضة الافراد وتحرك الامة بدون مدخل للحكومة او لرجالها في شيءٍ من ذلك

ان النقابات الايطالية وجدت بمحض ارادة الشعب ولم يكن الدافع لايجادها نصح الحكومة او ارشادها او معونتها او مد يد المساعدة لها باموالها او بنفوذها. والنقابات الفرنساوية قام بتأسيسها اهالي فرنسا بلا مدخل للحكومة الفرنساوية نعم ان الحكومة امدت النقابات بالمال الذي اقرضهُ ويقرضهُ لها بنك دى فرانس ولكن متى كان ذلك

انما حصلت تلك المساعدة للنقابات بعد ان اثبتت الامة اهليتها واخلاصها لهذا العمل وبعد ان تأسست عدة نقابات فعند ذلك شعرت الحكومة بضرورة مساعدتها فاشترطت على بنك دي فرانس عند تجديد امتيازهِ سنة ١٩٠٠ ان يقرضها الملايين من الفرنكات بلا فائدة

فالامم الرشيدة هي التي تقوم بنفسها باصلاح المعوج من احوالها بدون انتظار مساعدة احد لها طبقاً لقول الشاعر

وانما رجل الدنيا وواحدها   من لا يعول في الدنيا على رجل

وعلى العكس الامم التي لا يحركها الاَّ الحكومة تضع نفسها في موضع القاصر الذي لا يستطيع التصرف بنفسهِ لنفسهِ بل هو في حاجة على الدوام الى وصاية الوصي الذي يدير شؤُونهُ واحوالهُ

فعلينا اليوم ان نفيق من سباتنا العميق وان ننهض الى العمل لترى الامم الراقية اننا امة حية نعمل مثلها ونسير على منوالها وعلينا ان نسير في هذا الطريق طريق تحرير البلاد من الوجهة الاقتصادية فانهُ طريق الاستقلال والحرية

واني اشكر الصحف على اهتمامها بهذا المشروع الجليل ولكني ارجوها ان تضاعف هذا الاهتمام فان البلاد في حاجة كبيرة الى تكوين رأي عام في المسائل الحيوية (الاقتصادية) حتى يقوم نفر من اعيان البلاد وساداتها فيعملون لتخليص الفلاح من المصائب التي حلت بهِ لان قوام ثروة البلاد يتوقف على سعادتهِ وتحسين حالهِ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

خطبة المستر روزفات

في كلية البنات الاميركية

دعي المستر روزفلت اثناء اقامتهِ في مصر لالقاء خطبة في كلية البنات الاميركية فرأينا ان ننشر منها في هذا الباب ما يهم معرفتهُ لما فيهِ من النصائح المفيدة والآراء السديدة . قال

يسرني جدًّا ان اشترك في الخطب التي تتلى هنا الآن . ولي انتقاد واحد انتقد بهِ على تنظيم هذه الحفلة وهو اني اضطر ان امشي الى آخر الدكة حتى ارى الغرض الاهم في اجتماعنا وهو تلميذات المدرسة (لانهن كنَّ جالسات في الجانب الايمن من المنتدى) وحبذا لو استطعت ان اقف في اسيوط وارى مدرستها الكلية لكن ذلك كان ضربًا من المحال وانما رأيت ثمار العمل الذي عمل بادارتكم يا حضرات القسوس في كل مكان مررت بهِ في السودان ومصر وثمار مدرسة بيروت الكلية ايضًا يا حضرة الدكتور بلس

عندي كلام اقولهُ لكل احد من الحضور ولكنني ابدأ بالكلام مع الفريق المحجب

لقد كان لرؤْية هذه المدرسة الكلية اليوم شأن كبير في نفسي لانها معدة لتعليم البنات اللواتي سيصرن زوجات مصريي الغد وامهاتهم . ولا ارى انهُ يمكن لامة من الامم ان ترتقي ارتقاءً ثابتًا ما لم يرتقِ نساؤُها ويصرن قادرات على القيام بما يطلب منهن كما يرتقي رجالها . وتعليم المرأة ما يلزم لها يقضي بهِ انصافها وتقضي بهِ ايضًا مصلحة الرجل لان الرجل لا يستطيع ان يرتقي ما لم ترتقِ المرأة ايضًا

ان ما في بناء هذه المدرسة من السعة وحسن الانتظام والهندام مما يسر الخاطر وكذلك ما يعلم فيها من العلوم ولقد سررت بنوع خاص لانهُ على كل تلميذة ان تعمل نصيبها من الاعمال البيتية فوق ما تتعلمهُ من العلوم وحبذا لو كان هذا التعليم العملي شائعًا في مدارس الصبيان ايضًا . بل حبذا اليوم الذي يخرج فيهِ التلميذ والتلميذة من المدرسة وهما على تمام الاستعداد لتولي اعمال الحياة مع ما تعلماهُ من العلوم

وقد سرني ايضاً ما اراهُ في هذه المدرسة من التدين مع التساهل الديني التام فان المتدين تديناً صحيحاً لا يمنع غيرهُ من الجري في ديانتهِ حسبما يرشدهُ ضميرهُ ٠ ويسرني ان ثلث تلميذات هذه المدرسة سيكنَّ من المسلمات والثلثين الباقيين من الاسرائيليات والمسيحيات على اختلاف طوائفهن ٠ وجري هذه المدرسة وسائر المدارس على هذا المبدإ مما يحسن ذكرهُ لسببين كبيرين٠ اولهما ان ذلك واجب عليكم لكي تكونوا قدوة في التسامح وسعة الصدر للذين تعملون بينهم وثانيهما لانهُ يجب على المسيحيين الذين يأتون بلاداً اسلامية ان يبينوا للمسلمين انهم يعاملونهم بالحب والتسامح كما ينتظرون ان يعاملهم المسلمون فالواجبات متبادلة بين الفريقين ويجب على كل فريق ان لا يهمل القيام بها

اتيت مصر منذ سنين كثيرة وكنت صغيراً لا اميز الامور كما يميزها كبار السن ولكنني اتذكر ما يكفي لجعلي ارى التقدم العظيم الذي تقدمتهُ البلاد فقد صار فيها الآن من البيوت التي يتولاها النظام والنظافة والترتيب ورفاه المعيشة اكثر مما كان فيها حينئذٍ ٠ صار فيها بيوت كثيرة يدل ترتيبها على ان رباتها تعلمن وتهذبن في مدرسة مثل هذه المدرسة او عاشرن سيدات تعلمن فيها ٠ واظن ان المرسلين يفيدون بقدوتهم كما يفيدون بتعليمهم وهذا يحيي روح المناظرة الشريفة بين الجماعات التي تنهج هذا المنهج في التعليم والتهذيب ٠ فاني اود النجاح لكل الذين يجتهدون في افادة المصريين كما تفيدهم هذه المدرسة وعسى ان تفوق فائدتهم فائدة المرسلين الاميركيين لاني احب هذه المناظرة وارحب بها ولي الثقة التامة ان مدارس الحكومة وسائر مدارس القطر تجتهد دائماً لكي تفوقكم في التعليم والتهذيب ولا تطيق ان تكون دونكم

متى خرج من مدرستكم هذه عدد كاف من المتخرجات فيها فلا بد من ان يؤَثرن في الهيئة الاجتماعية التي يكنَّ فيها ويرقينها معهنَّ ٠ لانهُ يصعب على اهل بيت فيهِ امرأَة متعلمة متهذبة ان يبقوا على ما كانوا فيهِ من قلة النظافة وقلة الترتيب ٠ ولا شيءَ افعل في اصلاح البيوت من تعليم الصبيان والبنات فانهم يصلحون بيوتهم وجيرانهم ايضاً بقدوتهم

لما كنت نازلاً من جندكرو الى الخرطوم زرت مركزاً صغيراً من مراكز التبشير التابعة لكم على نهر السُبَت فلقيت فيهِ اربعة رجال وسيدتين وهم قائمون بالعمل المفروض عليهم بسرور وارتياح تامين ٠ اقول انهم يشتغلون بسرور وارتياح تامين لان الرجل الذي يجيد عملهُ وعلى وجههِ امارات الكآبة قد يكون حسن السريرة والسيرة ولكنهُ لا يخرج عن كونهِ رفيقاً لا يسرُّ ٠ فهؤُلاء الرجال الاربعة والسيدتان مستوفون الكفاءَة والشجاعة وعلاوة على ذلك فانهم طلقو

الوجوه مسرورون بعملهم . ومما اثر فيَّ كثيراً انهم يقيمون بين قوم متوحشين لا ينتظر النجاح السريع لمن يسعى في ترقيتهم لانك لا تستطيع ان تزيل في سنة او سنتين غشاوة الجهل التي سدلتها اربعة آلاف سنة او خمسة آلاف فلا بد اذاً من الانتظار . واول ما يجب عملهُ في هذه الاحوال اقناع اولئك المتوحشين ان المرسلين المقيمين بينهم يريدون مصادقتهم بالاخلاص الصحيح وتوطئة للعناية بارواحهم يهتمون بالعناية باجسادهم . وقد راقني ما رأيت من اعمال طبيب الارسالية وهو شاب ارمني على ما اظن شاهدتهُ يطبب في المستشفى . ولا يقتصر التطبيب على العناية بالذين يأتون الى العيادة الخارجية فقط بل ان عندهم نحو ٣٠ او ٣٥ مريضاً من الرجال والنساء يقيمون في المركز حتى يشفوا لبعد اوطانهم عنهُ فان بعضهم جاء مسافة ١٥٠ ميلاً ليتداوى . وكل مريض يشفى ويعود الى وطنهِ يمهد السبيل لعمل التبشير في المستقبل باذاعة ما نال من الفائدة والعناية بصحتهِ . اني مرتاح اشد الارتياح الى ما يفعلهُ اطباء الرسالة الاميركية في اسيوط وسواها واسرّ حين التقي باحد الاطباء او احدى الطبيبات الذين يقومون بهذا العمل العظيم الذي يؤول الى رفع مقام الحضارة والانسانية

يقال عني يا دكتور (مشيراً الى الدكتور وطسن) انني اميل بعض الاحيان الى الوعظ والارشاد ولكن العبرة ليس بما اقولهُ هنا بل العبرة بالتأثير الذي لعملكم في كل من يقف عليهِ . وسأغتنم اول فرصة بعد عودي الى اميركا فاخبر الناس هناك بحسن النتائج التي بلغتموها واقول لهم ان « التينة اثمرت تيناً ولم تخرج شوكاً وحسكاً » وانهُ يجب على الاميركيين ان يؤيدوا عملكم ويشددوا عزائمكم وما كنت لافعل ذلك لو لم اجدكم قائمين بعملكم حق القيام

وقد بلغني ان هذه الكلية تقوم بنفقاتها فما على اهل اميركا الاّ ان يوفوا الدين الذي اقتضاهُ بناؤُها وبعد ذلك يتيسر لها ان تستغني عن المساعدة

وقد سبق لي ان قلت اليوم صباحاً ان كلاًّ منا يحتاج الى المساعدة في حياتهِ وان يهدى الى سبيل النجاح ولا غنى لاحد عن المساعدة ولو مرة اما اذا عاد فاضطجع بعد انهاضهِ على امل ان يحمل ثانية فاتركوهُ مضطجعاً حيث رقد وانما عليكم ان تنهضوهُ مرة واحدة وتساعدوهُ على المشي وعليهِ ان يمشي بعد ذلك

ولذلك ارجو ان ارى هذه المعاهد تنهض نهضة حسنة وبعد ذلك تترك لشأنها لتسوّغ وجودها باعمالها ومتى عدت الى اميركا سيكون من دواعي الفخر لي ان اروي ما ابصرت هنا واشهد للعمل الذي يعمل واطلب مساعدتهُ بما يلزم حتى تينع ثمارهُ . وفقكم الله

باب المسائل

(١) سبب وجود المعادن في جوف الارض وفي اماكن دون غيرها

كوبلت. الخواجه الياس ابرهيم زغيب. ما هي اسباب وجود الذهب والفضة في جوف الارض ولماذا يوجد هذان المعدنان في بعض الاماكن ولا يوجدان في غيرها

ج. يظهر من معرفة ثقل الكرة الارضية كلها والثقل النوعي للطبقة الصخرية الظاهرة منها ان اكثر جوفها معادن ثقيلة كالفضة والذهب والرصاص والنحاس والحديد الخ. فاذا كان عندنا كرة معدنية ثقلها النوعي ١٥ والطبقة الظاهرة منها كلها فضة ثقلها النوعي ١١ فباطنها معدن آخر اثقل من الفضة اما ذهب او بلاتين او نحو ذلك من المعادن الثقيلة وهذا شأن الكرة الارضية. ثم ان البراكين والافعال البركانية تخرج بعض المعادن من باطن الارض الى ظاهرها فتمتزج بصخورها او تتخلل بينها وعلى هذه الكيفية يظن انهُ خرج جانب من الذهب والفضة من جوف الارض الى ظاهرها. ولم يكن ذلك في كل البلدان على السواء لان الافعال البركانية لم تحدث في كل الاماكن على السواء والغالب ان المعادن توجد في الارض البركانية واذا وجد معدن في صخر فالغالب ان ذلك المعدن يوجد ايضاً في اماكن أخرى حيث يتصل ذلك الصخر

ومنهُ. ان البلد كوبلت الذي نحن فيهِ كلهُ معادن كشفت حديثاً بالصدفة كان الفعلة يعملون في سكة الحديد فوجدوا الفضة. والارض التي فيها الفضة لا تزيد مساحتها على ١٥ ميلاً مربعاً. والارض المجاورة لها محجرة فيها جبال وحراج وليس فيها علامات تدل على وجود الفضة فيها وهي الكلسيت والبلوم. فماهو سبب دفع هذه العلامات الى وجه الارض

ج. ان الفواعل الى تدفع الذهب والفضة من جوف الارض الى ظاهرها تدفع الرصاص (البلوم) والمياه الحارة التي تذيب الكلسيوم ويتبلور منها الكلسيت تكون مصاحبة للافعال البركانية ولعل ذلك هو السبب

(٢) تسلسل الانسان من القرد

فراشة. شيخ العرب ابو هاشم علي قريط. هل ثبت حقيقة تسلسل الانسان من القرد وهل وجد رأس الحلقة المفقودة المتوسط بينهما

ج. لم يقل احد من علماء النشوء ان الانسان متسلسل من القرد ولكن هذا القول

قالهُ اعداء العلم الطبيعي زاعمين ان الناس ينفرون منهُ اذا قيل لهم ان اصلهم قرود . والحقيقة التي لا يرتاب احد فيها ان اصل الانسان نطفة او علقة صغيرة جدًّا ليس لها يدان ولا رجلان ولا عينان ولا اذنان ولا رأس ولا صدر ولا شيء من كل اعضاء الانسان . فهل ينكر احد ذلك . والقرد والكلب والحمار والجمل والفيل والبرغوث كل واحد من هؤُلاء وكل حيوان من الحيوانات يتولد من نطفة لا اعضاء لها كما يتولد الانسان . فاذا قلنا ان للحيوانات كلها اصولاً متماثلة نكون قد اصبنا محجة الصواب . ويذهب علماء النشوء الى ان الحيوانات كلها نشأَت من اصل واحد او من اصول قليلة ثم اختلفت بحسب الاحوال التي وجدت فيها كما اختلفت انواع الخيل وكلها من اصل واحد وكما اختلفت اجناس الكلاب وكلها من اصل واحد . واذا صحَّ هذا القول فجسم الانسان وجسم الفرس وجسم القرد وجسم الفيل مشتقة كلها من اصل واحد لا ان الانسان متسلسل من القرد ولا ان القرد متسلسل من الانسان . ولكن بعض انواع الحيوان متقارب اكثر من البعض الآخر فالفرس اقرب الى الحمار منهُ الى الاسد او الى الفيل . والنمر اقرب الى الاسد منهُ الى الانسان او التمساح . والانسان اقرب الى القرد في بنائهِ منهُ الى الظرافة او الى الحية . والانواع المتشابهة كثيراً تلتقي في اصول قريبة والانواع المتشابهة قليلا تلتقي في اصول بعيدة ولذلك فالاصل الحيواني الذي يجمع بين الانسان والقرد اقرب من الاصل الذي يجمع بين الانسان والتمساح مثلاً ولا اشكال في ذلك . ولا يستحيل ان يكون نوع الانسان قد وجد وحدهُ مستقلاًّ من اول نشأَتهِ وكذلك كل نوع من انواع الحيوان كما لا يستحيل ان تكون آلات سكة الحديد والتلغراف والترامواي قد وجدت في مصر بادئ بدء ولا علاقة بينها وبين ما هو من نوعها في اوربا ولكن الواقع غير ذلك ونظام الكون يدل على ان ما فيهِ من انواع الحيوان والنبات متصل بعضهُ ببعض ومشتق بعضهُ من بعض

(٣) كتاب سر النجاح

المختارة بلبنان . فؤَاد افندي يوسف سليم . هل نفد كل ما طُبع من كتاب سر النجاح وان كان لم ينفد فاين يباع وكم ثمن النسخة منهُ

ج . ان الطبعة التي طبعناها في مطبعة المقتطف بمصر واضفنا اليها اضافات كثيرة لم تنفد حتى الآن وتباع النسخة منها بخمسة عشر غرشاً او اربعة فرنكات

(٤) عمل المرايا

ومنهُ . ما هي المادة التي تدهن بها المرآة وهل يسهل تركيبها في البيت

ج · يسهل عمل المرايا في البيت على هذه الصورة · يذاب جزءٌ من نيترات الفضة في نحو جزئين من الماء المقطر ويضاف الى المذوب نحو جزئين من طرطرات الصودا والبوتاسا ويضاف الى الكل نحو اربعة اجزاء من ماء النشادر وينظف لوح الزجاج جيداً ويوضع افقيًّا على الرمل في الشمس او في محل دافئ ويصب السائل عليهِ رويداً رويداً حتى يغمرهُ كلهُ ويعلو عليهِ قليلاً من غير ان ينصب عنهُ وحينما يجف تكون الفضة قد رسبت عليهِ من نيترات الفضة قشرة رقيقة فتغسل بصب الماء رويداً رويداً بالتأني حتى لا تنقشر قشرة الفضة · ومتى جفَّت يصب عليها فرنيش ما حتى يقيها

(٥) علاقة الزلازل بالآبار

نيو اورلينس · الخواجه سليم يوسف حسنه · في اواخر شهر مارس (آذار) الفائت كنت في بلدة تدعى همند تبعد عن نيواورلينس ٢٥ ميلاً وعن نيويورك ١٣٥٠ ميلاً وهناك بئر ارتوازية عمقها ٢١٠٠ قدم ماؤُها صافٍ لكنهُ فاتر حرارتهُ ٨٥ بميزان فارنهيت وهو مفيد للصحة ولذلك يوضع في زجاجات كبيرة ويباع · وفي اواخر آذار خرج من البئر رمل ابيض ناعم مع الماء ثلاث ساعات متوالية فعندما نظر وكيل البئر ذلك قال انهُ حدثت هزَّة ارضية لكنني لا اعلم اين حدثت مستدلاً على ذلك بخروج الرمل من هذه البئر وقت حدوث الزلزلة في مسينا · وفي اليوم التالي ذكرت الجرائد ثوران بركان اتنا بايطاليا · فلم اصدق ان هياج بركان اتنا او زلزال مسينا يؤَثران في بئر تبعد عنهما الوفاً من الاميال وجئت اسأَلكم عن رأيكم في ذلك

ج · اذا ثبت ان الرمل يخرج من البئر حقيقة وقت حدوث الزلزلة او ثوران البركان ولا يخرج منها في وقت آخر مطلقاً جاز حينئذٍ البحث عن العلاقة بين الزلازل والبراكين وبين خروج الرمل ولكن اذا لم يثبت ذلك فيكون البحث من قبيل العبث ويكون الخبر موضوعاً او يكون خروج الرمل عاديًّا من وقت الى آخر · ونحن نرجح بل نؤَكد الامر الثاني بدليل ان الزلازل كثيرة الحدوث وقد حدثت زلازل كثيرة قبل زلزلة مسينا وبعدها ولم يخرج الرمل من البئر على ما يظهر وثوران البراكين مستمر لا يمر يوم الاَّ وفيهِ بركان او اكثر في حالة الثوران فلو كان خروج الرمل نتيجة لازمة عن ثوران البراكين لوجب ان يخرج دائماً

(٦) ازالة النمش

ومنهُ · وقفت على اعلان عن دواء يزيل النمش فهل ذلك صحيح

ج · نعم لكن اكثر الادوية التي تزيل النمش سامة لدخول السليماني او غيرهِ من مركبات الزئبق فيها وسنذكر بعض هذه الادوية وتركيبها في العدد القادم من المقتطف

باب الاخبار العلمية

التعليم العالي

بلغ عدد التلامذة الذين يتلقون التعليم العالي في الولايات المتحدة الاميركية ٢١٢٩٥٦ اي واحداً من كل ٣٩٤ من السكان ٠ وفي فرنسا ٥٠٩٣٥ اي واحداً من كل ٧٧١ من السكان. وفي المانيا ٧٣٠٢٠ اي واحداً من كل ٨٣٠ من السكان ٠ وفي النمسا والمجر ٥١٦٩١ اي واحداً من كل ٩٠٩ من السكان ٠ وفي ايطاليا ٣٣١٧٤ اي واحداً من كل ١٠١٤ من السكان ٠ وفي بلاد الانكليز ٤١٣٠٥ اي واحداً من كل ١٠٦٨ من السكان ٠ وفي اسبانيا ١٥٦٤٢ اي واحداً من كل ١٢٠٤ من السكان ٠ وفي روسيا ٥٤٢٠٨ اي واحداً من كل ٢٧٥٤ من السكان و يقال ان تلامذة التعليم العالي في مدارس روسيا اكثر من ذلك كثيراً فقد اثبت بعضهم ان عددهم كان في العام الماضي ٧٦٩٠٠

مدرسة الزراعة في جنوب افريقية

وعد الجنرال بوثا ان يخصص لمدرسة الزراعة في بريتوريا مئة الف جنيه وقرَّر المجلس البلدي ان يهبها ٣٦٨١ فداناً من الاراضي الزراعية فعسى ان يكون ذلك قدوة للحكومة المصرية

هبة علمية

وهب المسيو منتفيوري اكادمية العلوم بباريس ١٥٠٠٠٠ فرنك لتهب ريعها كل ثلاث سنوات لمباحث الكهربائية

زلزلة كرتاجو

جاء من نيكارغوى باميركا الوسطى ان مدينة كرتاجو خربت بزلزلة اصابتها في ٤ مايو الساعة السادسة والدقيقة الثلاثين بعد الظهر ٠ ومرَّ شهاب ثاقب فوق تلك البلاد بعد الزلزلة بساعتين فزاد السكان خوفاً

النيازك ومذنب هلي

ظهرت نيازك كثيرة في شهر مايو آتية من جهة مذنب هلي وشاهد بعضهم كرة نارية صادرة منهُ

ذنب مذنب هلي

يظهر من طيف الذنب انهُ حادث من اكسيد الكربون ولعلهُ الاكسيد الاول ٠ والمظنون ان دقائق هذا الغاز تنير بالكهربائية وان الكهربائية تأتيها إما من رأس المذنب او من الشمس واذا كان الذنب نوراً كهربائيًّا فقط فيكون غاز الكربون منتشراً في الفضاء من نفسهِ ولعلهُ المادة الاولى

فهرس الجزء السادس من المجلد السادس والثلاثين

٥٢١ ادورد السابع ملك الانكليز (مصوَّرة)

٥٢٨ مذنب هلي (مصوَّرة)

٥٢٩ الفصاحة وكتَّاب العصر . للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني

٥٣٣ اطوار المغنين والموسيقيين الغربية . لعيسى افندي اسكندر المعلوف

٥٣٩ اللبن الرائب وفوائده

٥٤١ قطر الدوَّامة

٥٤٣ الميزانية العثمانية

٥٤٧ اللغة العربية والطب . للدكتور محمد عبد الحميد حكيم اسبتالية قليوب

٥٥٠ فلسفة الالم والدوار والعطاس والصداع . للدكتور هل

٥٥٤ الانباء من عالم الاموات

٥٦١ الابيض والزنجي . لسلامه افندي موسى

٥٦٤ الطيران وجائزة الديلي ميل

٥٦٦ معجم الحيوان . للدكتور امين المعلوف

٥٧٠ حجة المجرمين

٥٧٦ خطبة روزفلت في باريس

٥٨١ صموئيل كلمنس (مارك توين)

٥٨٢ السر وليم هجنس

٥٨٣ باب المراسلة والمناظرة * اللغة العربية والطب . الاشتقاق والتعريب . كتاب الاستكمال . خصاء الزنوج والزواج الحبي . مشكلة حسابية

٥٩٥ باب الزراعة * زراعة القمح في اميركا . الصادرات والواردات الزراعية . التجارب الزراعية في مصر . النقابات الزراعية

٦٠٩ باب تدبير المنزل * خطبة المستر روزفلت في كلية البنات

٦١٢ باب المسائل * سبب وجود المعادن في جوف الارض وفي اماكن دون غيرها . تسلسل الانسان من القرد . كتاب سر النجاح . عمل المرايا . علاقة الزلازل بالآبار . ازالة النمش .

٥١٥ باب الاخبار العلمية * وفيه ٦ نبذ